# شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد الثلاثون، السنة الثالثة، ذو القعدة ١٤٣٣ - أيلول / تشرين١ ٢٠١٢

المدير المسؤول
**خضر إبراهيم حيدر**

الإخراج الفنّي
**أحمد شقير - محمد كوراني**

الخطّاط
**علي زينة**

## الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

## الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

## العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

# شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

## محتويات العدد


**بسملة:** أشهرُ الحجّ ..... الشيخ حسين كوراني ٦

**تحقيق:** مقام المعصومة عليها السلام ..... إعداد: أحمد الحسيني ٨

**مراقبات:** موصوفٌ بإجابة الدّعوات ..... إعداد: «شعائر» ١٣

**أحسن الحديث:** «الوسيلة» في آراء المفسّرين ..... إعداد: «شعائر» ١٦

سورة العنكبوت ..... من دروس «المركز الإسلامي» ١٩

**أيام الله:** مناسبات شهر ذي القعدة ..... إعداد: صافي رزق ٢١

**وقال الرسول:** حُسنُ الاستماع ..... إعداد: محمد ناصر ٢٤

**حدود الله:** من مستحبّات الكفن ..... إعداد: «شعائر» ٢٥

**يزكّيهم:** صغائر الذّنوب -بالإصرار- كبائر ..... إعداد: مازن حمّودي ٢٦

**الملف:** السيّدة «المعصومة» عليها السلام سيرةٌ حافلةٌ بالعِلم والعمل

إستهلال ..... الزيارة المرويّة عن الإمام الرضا عليه السلام ٢٨

أضواء على سيرتها المباركة ..... السيّد محمّد علي آل ياسين ٢٩

أمّ الرّضا والمعصومة عليهما السلام ..... محمّد سلامة ٣٣

روايات السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام ..... حمزة السيد أحمد ٣٧

من كرامات السيّدة المعصومة عليها السلام ..... أسرة التحرير ٣٩

فاطمة المعصومة سميّة الزهراء عليها السلام ..... للشاعر: معروف عبد المجيد ٤٢

**لولا دعاؤكم:** من أدعية التّوسّل بالأئمّة عليهم السلام ..... إعداد: «شعائر» ٤٣

**صاحب الأمر:** في محراب الانتظار ..... إعداد: «شعائر» ٤٤

تحقيق
مقام المعصومة عليها السلام

# محتويات العدد


**كتابا موقوتا:** الثواب العظيم، وقضاء الحوائج ..... إعداد: خليل الشيخ علي ٤٧

**يذكرون:** حقيقة الذِّكر، استحضار المَذكور ..... إعداد: عبد الله النابلسي ٤٨

**حوارات:** فقه آليّة التواصل الحديثة ..... إعداد: «أسرة التحرير» ٥٢

**فكر و نظر:** الإمام الخامنئي شارحاً ولاية الفقيه ..... إعداد: «شعائر» ٥٥

الأمراض المعنويّة أشدُّ خطراً ..... آية الله مجتبى الطهراني ٥٣

**أعلام:** الشّريف الرّضي ..... إعداد: أكرم زيدان ٥٧

**كلمة سواء:** «أهل الكتاب»: مفاهيم حديثة ومصاديق ..... روح الله شريعتي ٦١

**وصايا:** من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام ..... إعداد: علي حمّود ٦٢

**مرابطة:** الإمام الخامنئي : التّحوّلات في العالم الإسلامي ..... إعداد: «أسرة التحرير» ٦٤

**وثائق:** إعدام «أدهم خنجر» ..... إعداد: «شعائر» ٦٦

**دوائر ثقافية:** الفهرس ..... ٦٧

**موقف:** غمرات التّثبُّت واليقين ..... الشيخ حسن زاده آملي ٦٨

**فرائد:** أوّل درجات المتّقين ..... إعداد: «شعائر» ٦٩

**قراءة في كتاب:** «خصائص الأئمّة» للشريف الرّضي ..... قراءة: سلام ياسين ٧٠

**بصائر:** مواجهة الدّهر بالتّفاؤل ..... د. أليس كوراني ٧٢

**مصطلحات:** الرّحمن، الرّحيم ..... إعداد: «شعائر» ٧٤

المعرفة والعلم ..... إعداد: أحمد فقيه ٧٥

**مفكرة:** حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر ..... إعداد: جمال برو ٧٦

**إصدارات:** عربية. أجنبية. دوريات ..... إعداد: ياسر حمادة ٧٩

**أيها العزيز:** التّبعيّة الثّقافيّة، ذلٌّ واستعباد ..... الإمام الخميني قدس سره ٨٢

# أشهُر الحجّ

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ..﴾

قرآن كريم

أبرز الثّوابت الرّئيسة التي تَكشف أبعاد الحجّ، كما يلي:

أ- تلازُم بناء الشّخصيّة الموحِّدة نظريّاً وعمليّاً مع أُمنية التّوفيق للحج ﴿.. وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:٩٧. تَرْك الحجّ مع الإستطاعة خروجٌ من دائرة التّوحيد.

ب- حضور «الحجّ» النّوعيُّ والمتكثّر في أدعية رجب وشعبان، وشهر رمضان.

ت- تقوم طبيعة المناسك على التّماهي مع عالَمي الغَيْب والشّهادة، من خلال التّأسيس لما يُفترض أن تكُونه رحلة الموحّد في الشّهادة -في سياق أصالة الغَيْب، وإقامة الحجّتَين الباطنة وهي العقول، والظّاهرة وهي الرُّسُل- وفي سفر الحياة الطّيّبة «الآخرة» والبعث والنشور.

تشير هذه الثّوابت الكبار إلى أنَّ العمر كلّه مدى الإستعداد لحجٍّ حقيقيّ.

وأبرز مَحاوِر البحث المركزيّةُ في الحجّ، هي التّالي:

اليقين الثّقافي. الأسرة البشريّة الواحدة. الإنسان أكبر من الدّنيا. الإنسان روحٌ أولاً.

توضح هذه المحاور ما أشارت إليه الثّوابت المتقدّمة.

***

* في المحور الأوَّل: نلامس جوهر البَون الشّاسع بين الشّاكِّ والموقِن.

مَن يَبني حياته وكلّ مفاهيمه ومفردات السّلوك على أساس الشَّك واللّامبالاة، لا يمتلك تفسيراً عقليّاً أي علميّاً للكون والوجود فإذا به لا يأوي من اليقين إلى ركن شديد. يمضي عمره متأرجِحاً قلقاً حرج الصّدر كأنّما يصعَّد في السّماء.

يعتقد بالوجود ولا يملك تفسيراً منطقيّاً له. ويعتقد بالموت، ولا يفهم الموت، فهو لا يفهم الحياة، ولا حقيقة جوهرة إنسانيّة الإنسان وعوالمها والخلود.

أمّا الموقن فهو علميّ وعقلانيّ في الأُسس والمنطلقات وحركة القلب والحياة، واجه الشّكّ بالدّليل فغادر الحيرة والقلق والهلع.

ألموقن على هُدىً من ربّه، وبيّنة من دينه وجميع أمره: المبدأ والمعاد وما بينهما ﴿..أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ..﴾ **التوبة:١٠٩** «**تزول الجبال ولا يزول**» «**يُسْتَفَل الجبل بالمعاول، ولا يُسْتَفَلُّ من دينه شيء**».

❋ في محوَر «الأسرة البشريّة الواحدة»: يكشف الحجّ ضحالة حديث العولمة داخل الكرة الأرضيّة التي هي بالنّسبة إلى عولمة الله تعالى للوجود بعوالمه كلّها أصغر من قرية صغيرة بالقياس إلى الكرة الأرضيّة.

أذّن النّبيّ إبراهيم بالحجّ في سمع شريط الزّمن لتلبّي الأجيال نداء عودة أفراد الأسرة إلى البيت الأوّل، يبحث كلٌّ منهم عن اسمه في سجلّ «العائلة» ليوَقّع بجانب الإسم مردِّداً: «**أمانتي أدّيْتها، وميثاقي تعاهدتُه، لتَشهد لي بالموافاة**».

❋ في محوَر «الإنسان أكبر من الدّنيا»: سفر الحجّ في الحياة «الدُّنيا» تذكيرٌ بسفر الحياة «العُليا» الطّيّبة والخالدة. تأصيلُ السّهل الممتنع: «**إنا لله وإنا إليه راجعون**». الإنسان أكبر من هذا المَمَرّ «الوصلة» بين عالَمَي النّشأتَين الأولى والآخرة.

❋ في محوَر «الإنسان روحٌ أوّلاً»: يُزهق الحجّ باطل السّائد في أربع رياح الأرض من الرّكون إلى الدُّنيا والإخلاد إليها، وتفضيل رنين المال وقرقعة أسلحة الممتلكات والمأكل والمشرب ووَهم الجاه، على منظومة القِيَم والأخلاق والتزام لذائذ الجسد حتى إنْ أَضَرّت بالرُّوح فمَسَخَتها. يقول الحجّ: أخرج من كلّ الماديّات، حتّى ثيابك وتدثّر بلباس الرُّوح وهو التّقوى. التَّقوى ثقافة العدل والقانون. يكفيك ثوبا الإحرام لتلبّي فيتحقّق مناخ التّوبة من هذا الشّرك الذي جعل الجسد معبود الرُّوح، والهوى إله العقل.

الحجّ ثورةٌ تتحقّق أهدافُها بصدق التّوبة. منَّا مَن يكون حجّه بـ«الإنقلاب» أشبه. ومنّا مَن يضجّ ولا يحجّ.

❋❋❋

**قال الصّادق** عليه السلام: «**إذا أردتَ الحجّ فجرِّد قلبك لله تعالى من كلّ شاغلٍ. وفوِّض أمورك كلَّها إلى خالقك، وتوكَّل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلِّم لقضائه وحكمه وقدَره، ودعِ الدّنيا والرّاحة والخَلق، واخرج من حقوقٍ تُلزمك من جهة المخلوقين، ولا تعتمد على زادك وراحلتك، وأصحابك وقوّتك، وشبابك ومالك «..» والبس كِسوة الصّدق والصّفاء، والخضوع والخشوع، وأَحْرِمْ من كلّ شيء يمنعك عن ذكر الله، ويَحجبك عن طاعته، ولبِّ بمعنى إجابة صافية زاكيةٍ لله عزَّ وجلَّ «..» متمسّكا بعروته الوثقى**».

تلك هي بعض المَدَيات الأرحب للحجّ، التي يحتاج الإعداد لها إلى أشهر الحجّ.

■ **الشيخ حسين كوراني**

# مقام المعصومة عليها السلام

## منارة مضيئة من مدينة قمّ

مقام السيّدة المعصومة عليها السلام

إعداد: أحمد الحسيني

**السيّدة فاطمة بنت الإمام الكاظم موسى بن جعفر سابع أئمّة المسلمين عليهم السلام، وأخت الإمام الثامن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام.**

**رحلت من المدينة المنوّرة باتّجاه بلاد خراسان في أثر أخيها الرّضا عليه السلام، حبّاً له، وخوفاً على مصيره في تلك البلاد، حتى حطّت رحالها في مدينة قمّ المقدّسة.**

**في هذا التّحقيق نقف على أعتاب مقامها الذي أضحى منارة لمحبّي أهل بيت النبيّ عليه وعليهم السلام.**

**الرحلة إلى خراسان:** كانت السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام، قد وُلدت في المدينة المنوّرة سنة ١٧٣ هجريّة على أكثر الرّوايات، وعاشت مع إخوتها وأخواتها في كنف الإمام الرّضا عليه السلام، لأنّ الرّشيد العبّاسيّ استقدم أباها الإمام الكاظم عليه السلام من المدينة المنوّرة، ثمّ أودعه سجنه.

وكانت السيّدة فاطمة عابدة، عالمة، تتلمذت على يد أخيها الرّضا عليه السلام، ولـمّا رآها منقطعة لله تعالى، تخشاه في كلّ كبيرة وصغيرة، لقبّها بـ«المعصومة»، مع ما لهذا اللقب من دلالات وأبعاد في سلوكها وسيرتها.

ولـمّا تولّى المأمون العبّاسيّ الحكم، استدعى الإمام الرّضا عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب إلى خراسان، وأَسند إليه ولاية العهد.

قلقت السيّدة المعصومة على مصير أخيها الرّضا عليه السلام في تلك البلاد النائية، فقرّرت اقتفاء أثره، فشدّت الرحال لتتحسّس أمر أخيها، مع ما يتطلّبه ذلك من مشقّة ووَعثاء السّفر.

## الرحلة الشّاقة

كانت رحلتها إلى بلاد خراسان مضنية وشاقّة، ولمّا وصلت إلى بلدة ساوة، [كانت مدينة حسنة بين الري وهمذان، وكانت معمورة حتى دخلها التتار عام ٦٧١ للهجرة، فخرّبوها وقتلوا كلّ مَن فيها ولم يتركوا فيها أحداً البتة]، أقعدها المرض عن المسير، فلزمت فراشها، لكنّها أَبَت البقاء فيها، فطلبت من أصحاب القافلة إيصالها إلى (مدينة) قمّ، لعلمها أنّ أهلها يحبّون أهل البيت عليهم السلام، ويجلّون الإمام الرّضا عليه السلام. (أنظر: الملف من هذا العدد)

مشهد عام لمدينة قمّ المقدّسة ويبدو حرم المعصومة عليها السّلام

## وفاتها

لم تتماثل السيّدة المعصومة للشّفاء، فلم تستطع إكمال رحلتها للقاء الرّضا عليه السلام، إذ توفّيت سلام الله عليها بعد سبعة عشر يوماً من وصولها إلى (مدينة) قمّ، سنة ٢٠١ للهجرة.

## لمحة تاريخيّة عن المقام المشرّف

**البناء الأوّل**: عندما توفيّت السيّدة المعصومة، غُسّلت وكُفّنت، وحُملت إلى مقبرة (بابلان) في قمّ، ووُضعت على حافّة سرداب حُفر لها، وبنى موسى بن خزرج على قبرها بيتاً له سقف من «البواري»، وأخذ النّاس يتوافدون إلى قبرها الشّريف، حتى أخذت مدينة قمّ تشتهر وتزدهر بفضل زيارتها، والمكوث في هذه المدينة.

**التّوسعة والإعمار**: سنة ٢٥٦ للهجرة، قصدت السيِّدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام قم لزيارة قبر عمّتها فاطمة رضوان الله عليها، فبنت قبّة من الآجر فوق القبر الشّريف فكان هذا أوّل بناء عليه.

وفي سنة ٣٥٠ للهجرة، جدّد زيد بن أحمد بن بحر الأصفهاني بناء الحرم وبدّل بابه الصغير بآخر أكبر منه.

وفي عهد طغرل السلجوقيّ، وهو أوّل ملوك الدولة السلجوقية (ت ٤٥٥ للهجرة)، بنى وزيره مير أبو الفضل العراقي قبّة كبيرة للمرقد المطهّر.

وفي سنة ٩٢٥ للهجرة، بَنَت زوجة الشّاه إسماعيل الصّفوي الأوّل قبّة على القبر الشّريف. وفي هذه السّنة جدّد الشّاه إسماعيل بناء المرقد، فبنى الإيوان الشماليّ وزيّنه بالكاشي (المعرّق)، ووضع الأساس لبناء الصّحن القديم للمرقد.

وفي سنة ٩٥٠ للهجرة، بنى الشّاه طهماسب الصّفوي ضريحاً من الكاشي على المرقد المطهّر.

وفي سنة ١٠٧٧ للهجرة، بنى الشّاه سليمان الصّفوي صحن النّساء، [الصحون هي الساحات الخارجية التابعة للحرم] في الجهة الجنوبيّة من الحرم. وأصبح هذا الصحن فيما بعد طريقاً خاصّاً لمقبرة الشّاه سليمان والشّاه سلطان حسين، إذ من المعلوم أن مدخل هذه المقبرة كان من هذا الصّحن فقط.

وبين عامَي ١٢١٠و١٢١٤ للهجرة، وُضع بابان من الفضّة في الجهة الغربيّة من الحرم.

وفي سنة ١٢١٣ للهجرة، أمر فتح علي شاه القاجاريّ بتذهيب القبر والقبّة وباب المرقد الشّريف.

وفي سنة ١٢١٥ للهجرة، زُيّن داخل القبّة بالنّقوش البارزة والمرايا والكتابات الجميلة.

وفي سنة ١٢١٨ للهجرة، جدّد مرتضى قلي خان، أحد رجال

الدّولة الصّفويّة، بناء إيوان الحرم ورفع الكاشي عن القبّة ووضع بدلاً منه لوحَين من الذّهب.

وفي سنة ١٢٢١ للهجرة، فُرشت أرض الحرم وجدرانه بالرّخام، كما زُيّن الضّريح بالذّهب، ووُضع باب ذهبي في الجهة الشّماليّة للرّواق المتّصل بإيوان الذّهب.

وفي سنة ١٢٦٦ للهجرة، جُدّد الإيوان الذي بناه الشّاه إسماعيل الصّفوي، ووُسّع الصّحن القديم، وبُنيت مئذنة في الجهة الشّماليّة منه.

وفي سنة ١٢٨٥ للهجرة، أمر محمّد حسين خان شهاب الملك ببناء مئذنتين فوق إيوان الذّهب، وزيّنهما بالقاشاني، وفي سنة ١٣٠١ للهجرة ووضع كامران ميرزا -ابن السلطان ناصر الدين شاه قاجار (حكم السلطان ناصر الدين مدة ٤٨ سنة من عام ١٨٤٨م حتى ١٨٩٦م) الذي كان حاكم طهران ونائب السّلطنة- قضباناً من الذهب في أعلى المآذن المذكورة.

وفي سنة ١٢٩٦ للهجرة، بنى أمين السّلطان إبراهيم خان الأتابكي (وزير ناصر الدين شاه) الصّحن الشّريف الجنوبي، وفي سنة ١٣٠٣ للهجرة، أكمل البناء ولده الوزير علي أصغر خان، ووضع أساس الصّحن الجديد المعروف (بالصحن الأتابكي)، وجرى تزيينه، وبنى الغرف حوله المسمّاة (مقابر الأعيان).

وفي سنة ١٣٥٤ للهجرة، استُحدث في المقام متحف ووضعت فيه جميع الهدايا والنفائس الثمينة.

وفي سنة ١٣٧٥ للهجرة، لُبِس الضريح الفولاذي بالفضّة وزُيّن بالنّقوش والكتابة الجميلة.

## حرم المعصومة اليوم

**المساحة**: الحرم مستطيل الشّكل، وتبلغ مساحته -بصحونه الثلاثة مع مسجد «بالا سر» (مسجد فوق الرأس)- نحو ١٣٥٢٧م٢، منها نحو ١٩١٤م٢ مساحة الأرض المبنيّة، والباقي مساحة صحنَي الحرم الجديد والقديم.

**القبّة والمنائر**: أوّل قبّة بُنيت -بعد المظلّة الحصيريّة التي وضعها موسى بن خزرج- هي قبّة برجيّة أو هرميّة الشّكل، بَنَتها السيّدة زينب بنت الإمام الجواد عليه السلام في أواسط القرن الثالث الهجري، وكانت مصنوعة من اللّبن والحجر والجصّ. وبعد مدّة من الزّمن، دُفنت بعض السيّدات العلويّات بجوار فاطمة المعصومة عليها السلام، فبُنيت قبّتان أخريان إلى جانب القبّة الأولى. وقد بقيت هذه القباب الثّلاث حتى عام ٤٤٧ للهجرة، حيث أشار الشيخ الطُّوسي إلى «مير أبو الفضل العراقي» وزير طغرل الكبير، ببناء قبّة عالية بدل القباب الثّلاث، وضمّت تحتها قبور جميع السّادة إضافة الى قبر السيّدة المعصومة.

وفي سنة ٩٢٥ للهجرة، تمّ تجديد بناء هذه القبّة على يد زوجة الشاه إسماعيل كما تقدّم وزُيّن السّطح الخارجيّ لها بالفسيفساء.

وفي سنة ١٢١٨ للهجرة، أثناء حكم «فتح علي شاه القاجاري»، جرى تزيين القبّة المطهّرة بالصّفائح الذهبيّة، وكُتب عليها كتابات وأشعار جميلة باللّغة الفارسية، وزُيّنت من الدّاخل بالنّقوش والمرايا.

وقد بقي شكلها الخارجي على حاله حتى حوالي عام ١٣٦٨ هجري، وفي حوالي سنة ١٣٦٩ هجري بدأ العمل بترميمها، بسبب بعض التّشويه في ظاهر القبّة، بإشراف سادن الرّوضة آية الله المسعودي الخميني، وقد جُمعت الّصفائح الذهبية القديمة لكي تُبدّل وتُغيّر.

## المنائر أو المآذن

يرتفع فوق إيوان الذهب مئذنتان، أمر ببنائهما «محمّد حسين خان شهاب الملك» سنة ١٢٨٥ للهجرة، وطُلي أعلاهما بالذّهب عام ١٣٠١ للهجرة. ارتفاع كلّ منهما ٣٢,٢٠م وقطر كلّ منهما ١,٥م، يغطّيهما الكاشي المظفور ونُقشت عليهما الكلمات التالية: (**الله**)، (**محمّد**)، (**عليّ**).

وترتفع على قاعدتَي إيوان المرايا -الآتي ذكره- مئذنتان، ارتفاع كلّ منهما ٢٨م. كُتب عليهما أسماء الجلالة. كما كُتب على إحداهما: «**لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**». وعلى الأخرى: «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر**»، وغُطّيتا بالكاشي.

وترتفع في الصحن الكبير (الجديد أو الأتابكي) مئذنتان صغيرتان، ارتفاع كلّ منهما نحو ١٣,٥م، وكان المؤذّنون في السّنوات الأخيرة يؤذّنون ويقرأون المناجاة فيها.

## الضّريح والقبر الشّريف

يقع تحت القبّة، وهو مصنوع من الفضّة، يبلغ ارتفاعه ٤م وطوله ٥,٢٥م، وعرضه ٤,٧٣م. زُيّن أعلاه بالذّهب بمقدار متر واحد من جميع الجهات، كما زيّن بكتابات ونقوش جميلة.

وكان الشّاه طهماسب الصّفوي قد أمر عام ٩٦٥ للهجرة ببناء

ضريح حول القبر المطهّر باللّبن المزيّن بالكاشي الملوّن والفسيفساء والألواح المنقوشة، وقد ترك في جوانبه منافذ مفتوحة لكي يحظى الزوّار بالنظر إلى القبر الشّريف ويلقون نذورهم داخل الضّريح.

ووضع الشاه عبّاس الأوّل (حكم ٤٢ سنة، وتوفي سنة ١٠٣٨ للهجرة) على ذلك المرقد المطّهر قفصاً من الفولاذ الأبيض.

وفي سنة ١٢٣٠ للهجرة قام الشاه فتح علي بتجليل الضّريح المذكور بالفضّة.

وفي سنة ١٢٨٠ للهجرة استُبدل الضّريح القديم بآخر جديد، ثمّ

شبّاك ضريح السّيدة «المعصومة» عليها السّلام

جرى ترميمه غير مرّة، حتى أمر سادن الرّوضة بنصب ضريح جديد عام ١٣٦٨ للهجرة.

وفي سنة ١٣٨٠ للهجرة جرى تبديل القسم المصنوع من الفضّة من الضّريح بأفضل أنواع الفضّة الخالصة التي جرى شراؤها من البنك المركزي في إيران، ووُضع الضّريح السّابق في خزانة الصّحن الشّريف ليتمّ إصلاحه وترميمه.

أمّا القبر الشّريف فارتفاعه ١,٢٠م، وطوله ٢,٩٥م، وعرضه ١,٢٠م. وكان الأمير المظفّر أحمد بن إسماعيل مؤسّس ملوك آل مظفّر، قد أمر محمّد بن أبي طاهر الكاشي القميّ، الذي كان أمهر المتخصّصين في بناء الكاشي، ببناء المرقد الشّريف بالكاشي المتنوّع عام ٦٠٥ هجريّة، وقد استمرّ عمله مدة ثماني سنوات حتى أتمّه عام ٦١٣ هجريّة.(المصدر: نقلاً عن أحد المواقع، من كتاب: گنجينه آثار قم ١:٤١٥.)

وفي سنة ١٣٧٧ هجريّة، جرى تجديد بناء المرقد الشّريف بشكله الحالي بالكاشي والرّخام، وكذلك زيّنت جدرانه الداخليّة بالرّخام الأخضر.

## الأواوين

[الإيوانُ، كما في «لسان العرب»: الصُّفَّةُ العظيمة، وفي المحكم شِبْهُ أَزَجٍ غير مسْدود الوجه، وهو أَعجمي، وكلُّ شيءٍ عَمَدْتَ به شيئاً فهو إيوان]

**الإيوان الذهبيّ**: للحرم الشريف إيوان يقع في الجهة الشماليّة من الحرم، وهو متّصل بالصّحن القديم، ويُعرف بإيوان الذّهب، لأنّه مُذهّب من الدّاخل، وقد بُني عام ٩٢٥ للهجرة. وقد كُتب حول هذا الإيوان، الحديث الشريف: «**ألا ومَن مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً**». كما زُيّن بالفسيفساء ومقرنصات مطلية بصفائح ذهبيّة، وفوقه المئذنتان الكبيرتان. وكذلك يوجد إيوانان أقصر من الإيوانَين المذكورَين على جانبي إيوان الذّهب، وقد زيّنا بالفسيفساء.

**إيوان آيينه**: أي إيوان المرايا، ويقع في الجهة الشرقيّة للحرم، شكله نصف هرميّ، وفوقه مئذنتان صغيرتان أيضاً، وهو مزيّن بالنّقوش والمرايا، ويتصلّ بالحرم بواسطة رواق مزيّن بالمرايا، وزُيّن أسفل الجدار بالرخام بمقدار متر تقريباً ثمّ فوقه حتى السقف زُيّن بالمرايا، ونُقش على الرخام الآية الشريفة ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**..﴾ النور:٣٥.

وبين هذا الإيوان والرّواق الشرقي إيوان آخر زُيّن بالمرايا أيضاً، ونُقش عليه الحديث الشّريف: «**مَن زار فاطمة بقمّ فله الجنّة**». وهذه الآثار الفنيّة الرّائعة جرت في العهد القاجاري ونفّذها الفنّان الشهير حسن المعمار القميّ، وقد تمّ إنجازها عند بناء الصّحن الجديد بأمر الصّدر الأعظم «الميرزا علي أصغر خان أتابك».

## الأروقة

وهي السّاحات القريبة من الضّريح المطهّر، منها:

**رواق (بالا سر)**: وهي السّاحة التي تقع بين مسجد بالاسر الذي يلي الرّأس إلى الضريح، وقد زُيّن بالمرايا، وهو محلّ وقوف المؤمنين أثناء الزّيارة.

**الرّواق الأمامي**: وهو السّاحة التي تقع بين مسجد الطباطبائي حتى الضّريح المطهّر، وفيه يقوم خدّام الصّحن المطهّر ومسؤولي الرّوضة المقدّسة بمراسم الخطبة الصّباحيّة.

**رواق المرايا (الشهيد البهشتي)**: ويقع في قسم النّساء. ويلي موقع الرّجل من القبر الشريف. وجرى ترميمه في السّنوات الأخيرة.

**رواق دار الحفّاظ**: وهي السّاحة بين إيوان الذّهب والضريح

المطهّر، وهو مخصّص للخطبة المسائيّة، وكان في السّابق محلاً يقيم فيه خدّام الحرم وقارئو القرآن مراسمَهم الخاصّة.

**الأبواب**: للحرم الشّريف ثمانية أبواب، أربعة منها في الصّحن الجديد، واثنان في الجانب الغربي للحرم، وواحد يفتح على شارع موزة، وآخرها يؤدّي إلى المدرسة الفيضيّة.

## الصّحون

**الصّحن القديم**: أمر ببنائه الشاه إسماعيل الصفوي أو زوجته سنة ٩٢٥ للهجرة. وهو يقع في الجهة الشماليّة من الحرم، يبلغ طوله ٣٥,٧٠م، وعرضه ٣٤,٧٠م، تحيط به من ثلاث جهات الغرف والحجرات، والمقابر الموجودة في أطرافه.

ويضمّ هذا الصّحن إيوان الذّهب، وهو مدخل الصّحن إلى الرّوضة المطهّرة، وإيواناً في الشّمال وهو مدخل المدرسة الفيضيّة إلى الصحن المطهّر، وثالثاً في الغرب وهو مدخل المسجد الأعظم. ورابعاً في الشّرق وهو مدخل الصّحن العتيق للصّحن الجديد. وما زالت الترميمات قائمة في هذا الصّحن، منذ عام ١٣٧٧ للهجرة.

**الصّحن الجديد**: ويُعرف أيضاً بالصّحن الأتابكي، ويقع في الجهة الشرقيّة من الحرم، وهو أكثر اتّساعاً من الصّحن القديم، وله ثمانية أضلاع، طول الشّرقي والغربي منها ٧٨م، وطول الشّمالي والجنوبي منها ٤٦م، أمّا الأضلاع الأربعة الأخرى، فيبلغ طول كلّ منها نحو ٤م. يؤدّي مدخل هذا الصّحن إلى شارع أرم في الجهة الشّرقيّة، ولهذا المدخل إيوان يبلغ ارتفاعه ١٣,٦م، مزيّن بالنّقوش البارزة الجميلة، وفوق بناء هذا الإيوان توجد ساعة كبيرة ومئذنتان صغيرتان ارتفاع كلّ منهما نحو ١٣,٥م، ولهذا الصّحن مدخل ثانٍ في الجهة الشماليّة يؤدّي إلى شارع الأستانة عن طريق إيوان يبلغ ارتفاعه ١٣م.

**صحن مُوزة**: أو صحن (المتحف) يقع في الجهة الجنوبيّة من الحرم، يبلغ طوله ٢٤م وعرضه ١٩,٥م، فوقه قبّة ارتفاعها ومحيطها ١٧م، ويحمل هذه القبّة عددٌ من الأعمدة المزيّنة بالرّخام والنّقوش الجميلة.

وفي هذه الجهة الجنوبيّة مدخل ثالث مماثل للشّمالي من حيث الارتفاع ووجود المآذن فوق إيوانه، ويوجد في وسط هذا الصحن

مدخل المقام حيث الإيوان الذهبي

حوض ماء بيضوي الشكل، وتحيط بالصّحن عدّة غرف لكلّ غرفة إيوان خاصّ بها.

## الأبنية الملحقة

تحيط بالحرم الشريف عدّة أبنية منها المسجد الأعظم [الذي بناه المرجع الديني الراحل الكبير السيّد البروجردي قدس سره] ومسجد بالا سر [أي مسجد فوق الرأس، الذي تقام فيه فعلاً صلاة الجماعة بإمامة المرجع الديني الكبير السيد موسى الزنجاني، الشّبيري دام ظله]، ومسجد الطباطبائي [الذي بناه المرحوم حجّة الإسلام السيّد محمّد الطباطبائي ابن المرحوم آية الله حسن القمّي قدس سره]، ومسجد الإمام الخميني قدس سره، وللحرم مكتبة تُعرف بـ«مكتبة الأستانة». وهنالك المتحف الذي يدخل إليه من صحن «مُوزة» [أي صحن المتحف]، وهو يضمّ الهدايا والنّفائس القيّمة التي أهديت للمرقد على مرّ العصور.

## مصلّى السيّدة المعصومة

ما يزال المحراب الذي كانت السيّدة فاطمة تصلّي فيه في دار موسى بن خزرج ماثلاً إلى الآن، يقصده النّاس لزيارته والصلاة فيه.

وقد جُدّدت عمارته خلال السّنوات الأخيرة، وشُيّدت إلى جانبه مدرسة لطلبة العلوم الدينيّة تعرف بـ«المدرسة الستّيّة».

يقع المحراب في الشارع المجاور للصّحن الشريف، ويُعرف بشارع «چَهار مَرْدان» ( وبناء المحراب – المصلّى) على يسار الذّاهب من الروضة الفاطميّة، وهو مزدان بالقاشاني المعرّق، وعلى مدخله أبيات بالفارسيّة، تعريبه:

**لقد شُيّد هذا البناء الـمُنير إجلالاً لابنة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، حيث مَثُل فيه محراب فاطمة المعصومة، فزادت به «قمّ» شرفاً على شرف.**

من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلني ممّن يُديم ذكرك، ولا ينقضُ عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب (مراقبات).

# موصوفٌ بإجابة الدّعوات

# أعمال شهر ذي القعدة

إعداد: «شعائر»

* شهر «ذو القعدة» أحدُ أشهر الحُرُم الأربعة؛ ذي القعدة، ذي الحجّة، محرّم ورجب.

قال سيّد الفقهاء المراقبين السيّد ابن طاوس قدس سره في (إقبال الأعمال): واعلم أنّه إذا كانت أشهرُ الحرُم قد اقتضت في الجاهلية والإسلام تركَ الحروب والسّكون عن الفعل الحرام، فكيف يُحتَمل في هذه الشهور أن تقع محاربةٌ بين العبد ومالكه في شيءٍ من الأمور، وكيف يستعظم الرَّجلُ وقوعَ المحارم بينَه وبين عبدٍ مثله، ولا يستعظم أضعاف ذلك بينه -وهو العبد- وبين مالك أمره كلّه، فالحذرَ الحذر من التّهاون بأمر الله تعالى في هذه الأوقات المحرّمة، وأن يهتك العبدُ شيئاً من حرمةِ شهورها المعظّمة.

❖ أبرز أعمال الشّهر

* غسل وصلاة التّوبة في يوم الأحد من الشّهر.

** أعمال ليلة النّصف من الشّهر، وفي النبويّ الشريف أنّها ليلة مباركة.

*** صومُ ثلاثة أيّام منه.

**** أعمال يوم دَحْوِ الأرض.

## فضلُ ذي القعدة

**إقبال الأعمال**: شهر ذي القعدة هو الشّهر الذي دحا الله فيه الأرض وهيّأها للعالمين، فكأنّه مطيّة قد أُهديَت إليك لتوصلك إلى المسكن الجليل والموطن الجميل، وما يتّصل به من العطاء الجزيل. فاشكُر واهبَ تلك المطيّة واعرف حقَّه وحقَّها ".." وَلْيَكن حفظُك لحرمة هذا الشّهر بالقلب والعقل وحِفظ الجوارح، لتدرك ما فيه من الفضل الرّاجح إن شاء الله تعالى. **وهو شهرٌ موصوفٌ بإجابة الدّعوات**، فاغتنم أوقاته، **وصُمْ فيه صيامَ الحاجات**، وابدأ بالحوائج المهمّات على التّرتيب الذي يكون أهمّ عند مَن تُعرَض الحوائج عليه، فيوشك أن تظفر بما تقصد إليه، إن شاء الله تعالى.

## صومُ ثلاثة أيّام

**إقبال الأعمال**: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن صام من شهرٍ حرام ثلاثة أيّام: الخميس والجمعة والسبت، كَتب الله له عبادة سنة**».

## الغُسل، وصلاةُ التّوبة

**إقبال الأعمال**: عن أنس بن مالك، قال: «خرج رسول الله ﷺ يوم الأحد في شهر ذي القعدة فقال: **يا أيّها الناس، مَن كان منكم يريد التوبة؟** قلنا: كلّنا نريد التّوبة يا رسول الله. فقال ﷺ: **اغتسِلوا وتوضّأوا وصلّوا أربع ركعات** [كلّ ركعتين بتشهُّد وتسليم] **واقرأوا في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرّة، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، والمعوّذتين مرّة، ثمّ استغفروا سبعين مرّة، ثمّ اختموا بـ (لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ)، ثمّ قولوا: يا عَزِيزُ يا غَفَّارُ اغْفِرْ لِي ذُنوبِي وَذُنُوبَ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.**

ثمّ قال ﷺ: **ما مِن عبدٍ من أُمّتي فعلها إلّا نودي من السّماء: يا عبدَ الله استأنف العمل، فإنّك مقبول التوبة مغفورُ الذنب. وينادي ملَك من تحت العرش: أيّها العبد بُورك عليك وعلى أهلك وذريّتك. وينادي منادٍ آخر: أيّها العبد ترضى خصماؤك يوم القيامة.**

**وينادي ملك آخر: أيّها العبد تموت على الإيمان، ولا يُسلب منك الدِّين، ويفسح في قبرك وينوَّر فيه. وينادي منادٍ آخر: أيّها العبد يرضى أبواك وإنْ كانا ساخطَين، وغفر لأبويك ذلك ولذريّتك، وأنت في سعةٍ من الرّزق في الدُّنيا والآخرة.**

**وينادي جبرئيل** عليه السلام: **أنا الذي آتيك مع ملك الموت** عليه السلام **أن يَرفق بك ولا يخدشك أثرُ الموت، إنّما تُخرج الرُّوح من جسدك سلّاً.**

قلنا: يا رسول الله لو أنَّ عبداً يقول في غير الشّهر؟ فقال عليه السلام: **مثلَ ما وصفتُ، وإنّما علّمني جبرئيل** عليه السلام **هذه الكلمات أيّام أُسرِيَ بي**».

## اليوم الحادي عشر

* في مثل هذا اليوم، كانت ولادة الإمام الرّؤوف، أبي الحسن عليِّ بن موسى الرّضا عليه السلام في المدينة المنوّرة، سنة ١٥٣ هجريّة.

## ليلة النِّصف

**إقبال الأعمال**: عن رسول الله ﷺ: «**إنَّ في ذي القعدة ليلة مباركة، وهي ليلة الخمس عشرة، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرَّحمة. أجرُ العامل فيها بطاعة الله أجر مائة سائح** [الصّائم الملازم للمسجد] **لم يعصِ الله طرفةَ عين، فإذا كان نصف اللّيل فخُذ في العمل بطاعة الله والصّلاة وطلب الحوائج، وقد رُوي أنّه لا يبقى أحدٌ سأل الله فيها حاجةً إلّا أعطاه**».

## اليوم الثالث والعشرون

* في مثل هذا اليوم من سنة ٢٠٣ للهجرة استُشهد الإمام الرّضا عليه السلام، ومن المسنون فيه زيارته عليه السلام من قُرب ومن بُعد. [مفاتيح الجنان: الباب الثالث، الفصل التاسع]

** **(فقه الرّضا** عليه السلام**)**: عنه عليه السلام: «..**إنَّ رسول الله** ﷺ**، قال: فرض عليَّ ربّي سبع عشرة ركعة ففرضتُ على نفسي، وأهل بيتي، وشيعتي بإزاء كلّ ركعة ركعتَين لتتمّ بذلك الفرائض ما يلحقها من التّقصير، والتامّ منها** [أي في الحضر، لأنّ عدداً من النوافل تسقط في السفر] **ثمان ركعات قبل زوال الشّمس، وهي صلاة الأوّابين** [نافلة الظّهر]**، وثمان بعد الظّهر وهي صلاة الخاشعين** [نافلة العصر]**، وأربع ركعات بين المغرب والعشاء الآخرة، وهي صلاة الذّاكرين** [نافلة المغرب]**، وركعتان بعد عشاء الآخرة من جلوس يحسب بركعة من قيام وهي صلاة الشّاكرين** [نافلة العشاء، الوتيرة]**، وثمان ركعات صلاة اللّيل وهي صلاة الخائفين، وثلاث ركعات الوتر وهي صلاة الرّاغبين** [ركعتا الشفع وركعة الوتر]**، وركعتان عند الفجر وهي صلاة الحامدين** [نافلة الصّبح]».

## اللّيلة الخامسة والعشرون

**(ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق**: «قال الحسن بن الوشّاء: كنت مع أبي وأنا غلام، فتعشّينا عند الرّضا عليه السلام ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة، فقال له: **ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة وُلد فيها إبراهيم** عليه السلام**، ووُلد فيها عيسى بنُ مريم، وفيها دُحِيَت الأرض من تحت الكعبة، فمَن صام ذلك اليوم كان كمَن صام ستّين شهراً**».

## اليوم الخامس والعشرون

**مصباح المتهجّد:** في اليوم الخامس والعشرين منه دُحيَت الأرض من تحت الكعبة.

❖ يُستحبّ صوم هذا اليوم، وروي أنَّ صومه يعدل صوم ستّين شهراً.

❖ ويُستحبّ أن يدعو في هذا اليوم بهذا الدُّعاء:

أللّهُمَّ داحِيَ الكَعْبَةِ وَفالِقَ الحَبَّةِ وَصارِفَ اللَّزْبَةِ [أي الشِّدَّة] وَكاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، أَسأَلُكَ فِي هذا اليَوْمِ مِنْ أَيّامِكَ الَّتِي أَعْظَمْتَ حَقَّها وَأَقْدَمْتَ سَبْقَها وَجَعَلْتَها عِنْدَ المُؤْمِنِينَ وَديعَةً وَإِلَيْكَ ذَريعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الوَسِيعَةِ، أن تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ المُنْتَجَبِ فِي المِيثاقِ القَريبِ يَوْمَ التَّلاقِ فاتِقِ كُلِّ رَتْقٍ وَداعٍ إِلى كُلِّ حَقٍّ وَعَلى أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهارِ الهُداةِ المَنارِ دَعائِمِ الجَبّارِ وَوُلاةِ الجَنَّةِ وَالنّارِ، وَأَعْطِنا فِي يَوْمِنا هذا مِنْ عَطائِكَ المَخْزُونِ غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلا مَمْنُوعٍ، تَجْمَعُ لَنا بِهِ التَّوْبَةَ وَحُسْنَ الأَوْبَةِ، يا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمَ مَرْجُوٍّ يا كَفِيُّ يا وَفِيُّ، يا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيٌّ أُلْطُفْ لِي بِلُطْفِكَ وَأَسْعِدْنِي بِعَفْوِكَ وَأَيِّدْنِي بِنَصْرِكَ وَلا تُنْسِنِي كَرِيمَ ذِكْرِكَ بِوُلاةِ أَمْرِكَ وَحَفَظَةِ سِرِّكَ، وَاحْفَظْنِي مِنْ شَوائِبِ (شوايب) الدَّهْرِ إِلى يَوْمِ الحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَأَشْهِدْنِي أَوْلِياءَكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِي وَحُلُولِ رَمْسِي وَانْقِطاعِ عَمَلِي وَانْقِضاءِ أَجَلِي.

أللّهُمَّ وَاذْكُرْنِي عَلى طُولِ البِلى إِذا حَلَلْتُ بَيْنَ أَطْباقِ الثَّرى وَنَسِيَنِي النّاسُونَ مِنَ الوَرى، وَأَحْلِلْنِي دارَ المُقامَةِ وَبَوِّئْنِي مَنْزِلَ الكَرامَةِ وَاجْعَلْنِي مِنْ مُرافِقِي أَوْلِيائِكَ وَأَهْلِ اجْتِبائِكَ واصْطِفائِكَ، وَبارِكْ لِي فِي لِقائِكَ وَارْزُقْنِي حُسْنَ العَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الأَجَلِ بَرِيئاً مِنَ الزَّلَلِ وَسُوءِ الخَطَلِ. أللّهُمَّ وَأَوْرِدْنِي حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَاسْقِنِي مِنْهُ مَشْرَباً رَوِيّاً سائِغاً هَنِيئاً لا أَظْمأُ بَعْدَهُ وَلا أُحَلَّأُ وِرْدَهُ [أي لا أُطرَد عنه] وَلا عَنْهُ أُذادُ، وَاجْعَلْهُ لِي خَيْرَ زادٍ وَأَوْفى مِيعادٍ يَوْمَ يَقُومُ الأَشْهادُ. أللّهُمَّ وَالْعَنْ جَبابِرَةَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَبِحُقُوقِ (ولحقوق) أَوْلِيائِكَ المُسْتَأْثِرِينَ، أللّهُمَّ وَاقْصِمْ دَعائِمَهُمْ وَأَهْلِكْ أَشْياعَهُمْ وَعامِلَهُمْ وَعَجِّلْ مَهالِكَهُمْ وَاسْلُبْهُمْ مَمالِكَهُمْ وَضَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسالِكَهُمْ وَالعَنْ مُساهِمَهُمْ وَمُشارِكَهُمْ. أللّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ أَوْلِيائِكَ وَارْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظالِمَهُمْ وَأَظْهِرْ بِالحَقِّ قائِمَهُمْ وَاجْعَلْهُ لِدِينِكَ مُنْتَصِراً وَبِأَمْرِكَ فِي أَعْدائِكَ مُؤْتَمِراً. أللّهُمَّ احْفُفْهُ بِمَلائِكَةِ النَّصْرِ وَبِما أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنَ الأَمْرِ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ مُنْتَقِماً لَكَ حَتَّى تَرْضى وَيَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً، وَيَمْحَضَ الحَقَّ مَحْضاً وَيَرْفُضَ الباطِلَ رَفْضاً. أللّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلى جَمِيعِ آبائِهِ وَاجْعَلْنا مِنْ صَحْبِهِ وَأُسْرَتِهِ وَابْعَثْنا فِي كَرَّتِهِ حَتَّى نَكُونَ فِي زَمانِهِ مِنْ أَعْوانِهِ، أللّهُمَّ أَدْرِكْ بِنا قِيامَهُ وَأَشْهِدْنا أَيّامَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَارْدُدْ إِلَيْنا سَلامَهُ، وَالسَّلامُ عَلَيْهِ (عليهم) وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

**ومن أعمال هذا اليوم أيضاً:**

❖ الغسل.

❖ ركعتان عند الضُّحى [بعد طلوع الشمس، وقبل صلاة الظّهر] بالحمد مرّة وسورة الشمس خمس مرّات، ويقول بعد التسليم: **لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ.** ثمّ يدعو ويقول: **يا مُقِيلَ العَثَراتِ أَقِلْنِي عَثْرَتِي، يا مُجِيبَ الدَّعَواتِ أَجِبْ دَعْوَتِي، يا سامِعَ الأَصْواتِ إِسْمَعْ صَوْتِي وَارْحَمْنِي وَتَجاوَزْ عَنْ سَيِّئاتِي وَما عِنْدِي، يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ.**

❖ زيارة الإمام الرضا عليه السلام، فقد ذكر السيّد محمّد باقر الأسترآبادي المعروف بالدّاماد (ت: ١٠٤١ هجريّة) في رسالته المسمّاة (الأَرْبعة أيّام) في خلال أعمال يوم دحو الأَرْض أنّ زيارته عليه السلام في هذا اليوم هي آكدُ آدابه المسنونة.

## اليوم الأخير

❖ في مثل هذا اليوم من سنة ٢٢٠ للهجرة، استُشهد الإمامُ التّقيّ، أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام مسموماً وعمره الشّريف آنذاك خمس وعشرون سنةً وبضعة أشهر، ويقع قبره الشريف خلف قبر جدّه الإمام الكاظم عليه السلام، في الكاظميّة بضاحية بغداد.

❖❖ عن محمّد بن فضيل قال: «كتبتُ إلى محمّد التّقيّ عليه السلام أسأله أن يعلّمني دعاءً، فكتب إليّ، **تقول إذا أصبحتَ وأمسيتَ: اللهُ اللهُ اللهُ ربّي الرّحمنُ الرّحيمُ، لا أُشرِكُ به شيئاً، ثمّ تدعو بما بدا لك في حاجتك، فهو لكلّ شيء بإذن الله تعالى يفعل الله ما يشاء**».

# ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ..﴾

## نظرة في آراء المفسّرين

إعداد: «شعائر»

**قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾** المائدة:٣٥.

**جولة في عددٍ من أبرز آراء المفسّرين حول تفسير معنى «الوسيلة» مستهلّة بوقفة متأنّية مع ما ذكرَه العلّامة الطّباطبائي في تفسير (الميزان).**

**تجدر الإشارة إلى أنّ جميع هذه الآراء تلتقي على أنّ معنى «الوسيلة» هو الأصل اللّغوي لها، والذي يعني «ما يُتقرَّب به» ويجمع المسلمون على أنّ أساس تقرّب المؤمن بالله تعالى ورسوله هو «المودّة في القربى».**

يفتتح العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي الحديث عن تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ المائدة:٣٥، بنقل عبارة الراغب الأصفهاني في (المفردات): «الوسيلة التوصّلُ إلى الشيء برغبة، وهي أخصُّ من الوصيلة لتضمُّنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ..﴾ المائدة:٣٥، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيلِه بالعلم والعبادة، وتحرّي مكارم الشريعة، وهي كالقُربة».

ثم يعلّق السيّد الطباطبائي قدس سره: وإذ كانت نوعاً من التوصّل -وليس إلّا توصُّلاً واتّصالاً معنويّاً بما يوصِل بين العبد وربّه، ويربط هذا بذاك، ولا رابط يربط العبد بربّه إلّا ذلّةُ العبودية- فالوسيلة هي التحقّقُ بحقيقة العبودية، وتوجيه وجه المَسكنة والفقر إلى جنابه تعالى، فهذه هي الوسيلة الرابطة، وأمّا العلم والعمل فإنّما هما من لوازمها وأدواتها كما هو ظاهر، إلّا أن يُطلق العلم والعمل على هذه الحالة نفسِها.

ومن هنا يظهر أنّ المراد بقوله: ﴿..وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ..﴾ المائدة: ٣٥، مطلق الجهاد، الذي يعمّ جهاد النفس وجهاد الكفّار جميعاً، إذ لا دليل على تخصيصه بجهاد الكفّار مع اتّصال الجملة بما تقدّمها من حديث ابتغاء الوسيلة "..." وعلى هذا، فالأمر بالجهاد في سبيل الله بعد الأمر بابتغاء الوسيلة إليه، من قبيل ذكر الخاصّ بعد العامّ اهتماماً بشأنه، ولعلّ الأمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الأمر بالتقوى أيضاً من هذا القبيل.

يُضيف العلّامة مفسّراً الآية التالية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ المائدة: ٣٦، معتبراً إيّاها تعليلاً لمضمون الآية السابقة فيقول:

**الوسيلة هي مقام النبي صلى الله عليه وآله من ربّه الذي به يتقرّب هو إليه تعالى، ويلحق به آله الطّاهرون، ثمّ الصّالحون من أمّته.**

**والمحصّل**: أنّه يجب عليكم أن تتّقوا الله، وتبتغوا إليه الوسيلة، وتجاهدوا في سبيله، فإنّ ذلك أمر يهمّكم في صرف عذاب أليم مقيم عن أنفسكم، ولا بدَل له يحلّ محلّه، فإنّ الذين كفروا فلم يتّقوا الله، ولم يبتغوا إليه الوسيلة، ولم يجاهدوا في سبيله، لو أنّهم ملكوا ما في الأرض جميعاً -وهو أقصى ما يتمنّاه ابن آدم من المُلك الدنيوي عادة- ثمّ زِيد عليه مثله ليكون لهم ضعفا ما في الأرض، ثمّ أرادوا أن يفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تُقُبِّل منهم، ولهم عذاب أليم، يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها لأنّه عذاب خالد مقيم عليهم لا يفارقهم أبداً.

وفي الآية إشارة أوّلاً إلى أنّ العذاب هو الأصل القريب من الإنسان، وإنّما يصرفُه عنه الإيمان والتقوى كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١﴾

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ مريم:٧١-٧٢، وكذا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..﴾ العصر:٢-٣. "..."

## تأويل الآية

ينقل العلّامة الطباطبائي عن تفسير علي بن إبراهيم القمّي ما رواه عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ ..﴾ المائدة:٣٥، قال عليه السلام: «**تقرّبوا إليه بالإمام**».

ثمّ يعلّق: أي بطاعته، فهو من قبيل الجري والانطباق على المصداق. ونظيره ما عن ابن شهرآشوب، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥: «**أنا وسيلتُه**».

وقريبٌ منه ما في (بصائر الدرجات) للصفّار بإسناده عن سلمان، عن عليٍّ عليه السلام. ويمكن أن تكون الروايتان من قبيل التأويل فتدبّر فيهما.

وفي (مجمع البيان) للطبرسي: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**سَلوا الله لي الوسيلة فإنّها درجةٌ في الجنّة لا ينالها إلّا عبدٌ واحد، وأرجو أن أكون أنا هو**».

وفي (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق بإسناده، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة**». فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة، فقال: «**هي درجتي في الجنّة..**» (الحديث) وهو طويل معروف بحديث الوسيلة [ورد في: معاني الأخبار، ومن لا يحضره الفقيه، وعلل الشرائع للصدوق؛ وفي روضة الواعظين للفتال النيسابوري؛ وغيرها]

وأنت إذا تدبّرت الحديث وانطباق معنى الآية عليه، وجدت أنّ الوسيلة هي مقام النبي صلى الله عليه وآله من ربّه الذي به يتقرّب هو إليه تعالى، ويلحق به آلُه الطّاهرون، ثمّ الصّالحون من أمّته.

وقد ورد في بعض الروايات عنهم عليهم السلام: «**أنّ رسول الله آخذٌ بحُجزة ربّه، ونحن آخذون بحُجزته، وأنتم آخذون بحُجزتنا**».

وإلى ذلك يرجع ما ذكرناه في روايتَي القمّي وابن شهرآشوب أنّ من المحتمل أن تكونا من التأويل "..".

ومن الملحق بهذه الروايات، ما رواه العيّاشي عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**عدوّ عليٍّ هم المخلّدون في النار قال الله: ﴿..وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا ..﴾** المائدة:٣٧». "..."

(تفسير الميزان: ج ٥ ص ٣٣٣)

## التقرّب أو النتيجة المرجوّة منه

ورد لفظ «الوسيلة» في موضعين من كتاب الله العزيز؛ في الآية ٣٥ من سورة المائدة التي سبقت الإشارة اليها، وفي الآية ٥٧ من سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾. الإسراء:٥٧

وفي (التفسير الأمثل) يمهّد آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي لتفسير هذه الآية الأخيرة بطرح سؤالٍ مباشر: «ما هي الوسيلة؟»، لتأتي الإجابة عليه كما يلي:

«الوسيلة» تعني التقرّب، أو الشيء الذي يبعث على التقرّب، أو النتيجة التي يمكن الحصول عليها من التقرّب.

على هذا الأساس، فإنّ هناك مفهوماً واسعاً جدّاً لكلمة «الوسيلة» يشمل كلَّ عملٍ جميلٍ ولائق، وتدخل في مفهومها كلّ صفة بارزة أخرى، لأنّ كلّ هذه الأمور تكون سبباً في التقرّب من الله، كما في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إن أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى، الإيمان به وبرسوله، والجهاد في سبيلِه، وإقام الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت واعتماره، وصِلة الرَّحِم، وصدقة السّر، وصدقة العلانية، وصنائع المعروف..**».

كذلك، فإنّ شفاعة الأنبياء والأئمّة والأولياء الصالحين تُقرّب إلى الله وفق ما نصّ عليه القرآن الكريم، وهي داخلة في المفهوم الواسع لكلمة «الوسيلة»، وحتّى عندما نُقسم على الله بمقام الأنبياء والأئمّة والصّالحين، فإنّه يدلّ على حبّنا لهم والاهتمام بالدِّين الذي دعوا إليه. هذا القَسم يعدّ -أيضاً- واحداً من المعاني الداخلة في المفهوم الواسع لكلمة «الوسيلة». والذين خصّصوا هذه الآية وقيّدوها ببعض هذه المفاهيم لا يمتلكون في الحقيقة أيّ دليل على هذا التخصيص، لأنّ كلمة «الوسيلة» تُطلق في اللّغة على كلّ شيء يؤدّي إلى التقرّب.

(تفسير الأمثل: ج ٣ ص ٦٩٥؛ ج ٩ ص٣٥ بتصرّف)

## في تفاسير المسلمين السنّة

نكتفي بإيراد ثلاثة نماذج من أهمّ تفاسير المسلمين السنّة، وهي عموماً تدور على فكرة واحدة عند مقاربتهم لمعنى «الوسيلة».

**١- تفسير الثعلبي:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥، أي: واطلبوا إليه القربة. وهي في الأصل ما يُتوصّل به إلى الشيء ويُتقرّب به، يقال: وَسَلَ إليه وسيلةً وتوسَّل، وجمعُها وسائل.

قال عطاء: قال رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**الوسيلة أفضل درجات الجنّة**». وقال صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «**سَلوا الله لي الوسيلة، فإنّها أفضل درجة في الجنّة، لا ينالها إلّا عبدٌ واحد، وأرجو أن أكون أنا هو**».

وروى سعيد بن طريف عن الأصمعي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «**في الجنّة لؤلؤتان إلى بطنان العرش، إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، في كلّ واحد منهما سبعون ألف غرفة؛ أبوابها وأكوابها من عرق واحد، فالبيضاء واسمُها الوسيلة لمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء لإبراهيم عليه السلام وأهل بيته**».

(تفسير أبي إسحاق الثعلبي: ج ٤ ص ٥٩)

**٢- تفسير الرازي:** الوسيلة من وسلَ إليه إذا تقرّب إليه. «..» إنّه تعالى إنّما أمر بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان به، والإيمانُ به عبارة عن المعرفة به، فكان هذا أمراً بابتغاء الوسيلة إليه بعد الإيمان وبعد معرفتِه، فيمتنع أن يكون هذا أمراً بطلب الوسيلة إليه في معرفته، فكان المراد طلب الوسيلة إليه في تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات والطاعات. ".."

(التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١١ ص ٢٢٠)

**٣- تفسير القرطبي:** قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥، الوسيلة هي القربة "..." ويقال: هما يتساولان، أي يطلب كلُّ واحدٍ من صاحبه، فالأصلُ الطلب، والوسيلة القربة التي ينبغي أن يُطلَب بها، والوسيلة درجة في الجنّة، وهي التي جاء الحديث الصحيح بها في قوله عليه الصلاة والسلام: «**فمَن سألَ لي الوسيلة حلّتْ له الشفاعة**».

(تفسير أبي عبد الله القرطبي - الجامع لأحكام القرآن: ج ٦ ص ١٥٩)

## من فتاوى الفقهاء حول «ابتغاء الوسيلة»

**في الكتاب الفقهي (صراط النّجاة) فتاوى للمرجعَين الكبيرَين الرّاحلَين السيّد الخوئي والميرزا جواد التبريزي قدّس سرّهما، اختارت منها «شعائر» ما يلي:**

❖ سؤال ١٣٠٦: هل يجوز طلب الولد أو الرّزق أو الحفظ والأمان إلخ.. من المعصومين عليهم السلام مباشرةً -لا لأنّهم يَخلقون أو يَرزقون- وإنّما لأنّهم الوسيلة إلى الله تعالى والشُّفعاء إليه بقضاء الحاجات، ولأنّهم لا يفعلون شيئاً إلّا بإذنه جلَّ شأنُه، فهُم يَسألونه فيَخلق ويَسألونه فيَرزق، ولا تُرَدُّ لهم مسألة أو دعاء لِمنزلتهم منه جلَّ شأنه ولِولايتهم علينا، وقد قال تعالى: ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥ و﴿..يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ الإسراء:٥٧؟

**- الخوئي: لا بأس بذلك القصد .**

❖ سؤال ١٣١٣: المُتعارَف حال النّهوض أو القيام أو حال أيّ عمل، الاستنجاد بالنّبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليّ أو أحد الأئمّة عليهم السلام، فهل يجوز ذلك عن قصد، علماً أنَّ الاعتقاد هو أنّهم الباب إلى الله تعالى؟

**- الخوئي: لا بأس بتوسيطهم والاستشفاع بهم إلى الله تعالى كوسيلة في قضائه هو حوائج المتوسّلين، لأنَّه تعالى رغَّب في التّوسل بقوله تعالى ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾ المائدة:٣٥.**

❖ س ٩٩٦: ما حُكم قول «أدركنا يا عليّ»، و«يا أبا الغَيْث أَغثنا»، وغير ذلك؟

**- الخوئي: قول القائل: «أدركنا يا عليّ» لا مانع منه وهو يقصد التّوسُّل به إلى الله، وهل هناك مانع من قول الغريق أو الحريق ومَن إليهما حين يستغيث بمَن يُنقذه فيقول: يا فلان أَنقذني؟! وهناك آية في القرآن الكريم تؤيِّد ذلك، وهي قوله تعالى: ﴿..وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾** النساء:٦٤.

**- التبريزي: يُضاف إلى جوابه قدّس سرّه: ويُزاد على ذلك قوله تعالى: ﴿..وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ..﴾** المائدة:٣٥.

# موجز في التّفسير

## سورةُ العَنكبوت

من دروس «المركز الإسلامي»

* **السورة التاسعة والعشرون في ترتيب سوَر المصحَف الشريف. آياتها تسعٌ وستّون، وهي مكيّة.**
* **نزلت بعد سورة الرّوم، ويُستحبّ قراءتهما معاً في اللّيلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك.**
* **اسمُ السورة من قوله تعالى في الآية الحادية والأربعين:** ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا..﴾. العنكبوت:٤١

رُوي -في سبب نزول هذه السورة المباركة- عن الإمام الصادق عليه السلام: «**كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله ذاتَ ليلة في المسجد، فلمّا كان قرب الصّبح دخل أميرُ المؤمنين عليه السلام، فناداه رسولُ الله صلى الله عليه وآله فقال: يا عليّ، قال: لبّيك. قال: هَلُمَّ إليَّ، فلمّا دنا منه قال: يا عليّ، بِتُّ اللّيلةَ حيث تراني، فقد سألتُ ربّي ألفَ حاجة فقضاها لي، وسألتُ لك مثلَها فقضاها، وسألتُ لك ربّي أن يجمعَ لك أمّتي من بعدي، فأبى عَلَيَّ ربّي، فقال:** ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت:١-٢».

### محتوى السّورة

«**تفسير الأمثل**» [بتصرّف]: المشهور بين جمعٍ من المحقّقين أنّ جميع آيات هذه السورة نازلة بمكّة، فيكون محتواها منسجماً مع محتوى السور المكّية. إذ ورد فيها الكلام على المبدأ والمعاد، وقيام الأنبياء السابقين العظام، ووقوفهم بوجه المشركين، وعبَدة الأصنام، والجبابرة، والظالمين، وانتصارهم، وانهزام هذه الجماعة الظّالمة.

كذلك تتحدّث السورة عن الدعوة إلى الحقّ، والامتحان الإلهي للبشر، وذرائع الكفّار في مجالات شتّى. وبصورة إجمالية يمكن أن يقال: إنّ أبحاث هذه السورة تتلخّص في أربعة أقسام:

**القسم الأوّل**: يتحدّث عن مسألة «الامتحان»، وموضوع «المنافقين»، وهذان الأمران متلازمان لا يقبلان الانفكاك، لأنّ معرفة المنافقين غير ممكنة إلّا في خضمّ الامتحانات والابتلاءات الرّبانيّة.

**القسم الثاني**: هو لتسلية قلوب المؤمنين القلّة الأوائل، عن طريق بيان جوانب من حياة الأنبياء السابقين، أمثال نوح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب عليهم السلام، وما جرى لهم، إذ واجهوا أعداء ألدّاء أمثال نمرود، والفَسَقَة، وطواغيت المال البخلاء. وقد بَيّن هذا القسم من السورة كيفية المواجهة، وعدَّتها، وعاقبتها على المؤمنين، لتطمئنّ قلوبهم، ولتكون هذه الآيات إنذاراً للظّالمين الذين عاصروا النبيّ صلى الله عليه وآله، وللمشركين وعبَدة الأوثان، الذين لهم قلوبٌ كالحجارة أو أشدّ قسوة.

**القسم الثالث**: فيه مباحث متنوّعة عن عجز الأصنام المصنوعة التي تُعبَد من دون الله سبحانه، وعُبّادها الذين مَثلهم كمَثل العنكبوت، وبيان عظَمة القرآن الكريم، ودلائل حقّانية رسول الله صلى الله عليه وآله، ولَجاجة المخالفين، كما تتعرّض آياتُه لسلسلة من العبادات أو المسائل التربوية، أمثال: الصّلاة، والإحسان إلى الوالدَين، وأسلوب مناقشة المخالفين...

**القسم الرابع**: وهو ما ورد في نهاية السورة بوجه خاصّ، عن التوحيد ودلائل الله تعالى في عالم خَلْقه، ويُحفّزُ الفطرة والوجدان.

### هدفُ السورة

«**تفسير الميزان**»: غرض السورة على ما يستفاد من بَدئها وختامها والسياق الجاري فيها، أنّ الذي يريده الله سبحانه من الإيمان ليس مجرّد القول: «**آمنّا بالله**»، بل هو حقيقة الإيمان التي لا تُهزّها عواصفُ الفِتن، ولا تغيّرها غِيَر الزّمن، وهي إنّما تتثبّت وتستقرّ بتوارد الفِتن وتراكم المحَن، فالناس غير متروكين بمجرّد أن يقولوا: «**آمنّا بالله**»، دونَ أن يُفتَنوا ويُمتَحنوا، فيظهر ما في نفوسهم من حقيقة الإيمان أو وصمة الكفر، ﴿..فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ العنكبوت:٣.

فالفتنة والمحنة سنّةٌ إلهية لا مَحيص عنها، تجرى في الناس الحاضرين كما جرت في الأمم الماضية، كقوم نوح، وعادٍ،

وثمود، وقومِ إبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى صلوات الله عليهم أجمعين، فاستقام منهم مَن استقام، وهلك منهم مَن هلك، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

فعلى مَن يقول: «**آمنتُ بالله**»، أن يصبرَ على إيمانه، ويعبدَ الله وحده، فإنْ تعذّر عليه القيام بوظائف الدّين فَليُهاجر إلى أرضٍ يستطيع فيها ذلك، فأرضُ الله واسعة، ولا يَخَفْ عُسر المعاش فإنّ الرزق على الله عزّ وجلّ، ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ..﴾ العنكبوت:٦٠.

وأمّا المشركون الذين يفتنون المؤمنين من غير جرمٍ أجرموه إلّا أن قالوا ربّنا الله، فلا يحسبوا أنّهم يُعجزون الله ويسبقونه، لأنّ فتنتَهم للمؤمنين، وإيذاءَهم وتعذيبهم، إنّما هي فتنةٌ لهم وللمؤمنين غير خارجة عن علم الله وتقديره، وهي فتنةٌ مردودة عليهم، إن شاء الله أخذهم بوبالِها في الدّنيا، وإن شاء أخّرَهم إلى بعد موتِهم، وما لهم من مَحيص. وأمّا ما لفّقوه من الحجّة، وركنوا إليه من باطل القول فهو داحضٌ مردود إليهم، والحجّة قائمةٌ تامّةٌ عليهم.

## ثوابُ تلاوتها

«**تفسير مجمع البيان**»: عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**مَن قرأ سورة العنكبوت كان له عشر حسنات بعدد كلّ المؤمنين والمنافقين**».

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن قرأ سورة العنكبوت والرّوم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين، فهو والله من أهل الجنّة، لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في يميني إثماً، وإنّ لهاتين السورَتين من الله مكاناً**».

## تفسيرُ آياتٍ منها

بعد ذِكر الآية، نورد هنا ما رُوي من الحديث الشريف في تفسيرها، نقلاً عن ( تفسير نور الثّقلَين) للمحدّث الشيخ عبد علي الحويزي رضوان الله عليه.

❖ قوله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ العنكبوت:٢.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا عليّ! سيُفتَنون بعدي بأموالهم، ويمنّون بدينِهم على ربهّم ويتمنّون رحمتَه ويأمنون سطوتَه، ويستحلّون حرامَه بالشّبهات الكاذبة والأهواء السّاهية، فيستحلّون الخمرَ بالنبيذ، والسُّحتَ بالهدية، والرّبا بالبَيع**».

❖ قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ..﴾ العنكبوت:٥.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن كان يؤمن بأنّه مبعوث، فإنّ وعد الله لآتٍ من الثواب والعقاب**».

❖ قوله تعالى: ﴿.. ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ..﴾ العنكبوت:٢٥.

* الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: «**إنّه ليس من قوم ائتَمّوا بإمامٍ في الدنيا، إلّا جاء يوم القيامة يلعنُهم ويلعنونَه إلّا أنتم، ومَن كان على مثل حالِكم**».

❖ قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ العنكبوت:٤٣.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**العالِم، الذي عقَل عن الله، فعمل بطاعتِه، واجتنب سخطَه**».

❖ قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ..﴾ العنكبوت:٤٩.

* الإمام الصادق عليه السلام: «**هم الأئمّة خاصّة**».

❖ قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ..﴾ العنكبوت:٤٥.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن لم تنهُ صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدَدْ من الله إلّا بُعداً**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**الصلاة حُجْزَة الله، وذلك أنّها تحجزُ المصلّي عن المعاصي ما دام في صلاتِه**».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ..﴾ العنكبوت٤٥.

* الإمام الباقر عليه السلام: «**ذكرُ الله لأهل الصّلاة أكبرُ من ذِكرِهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ..﴾ البقرة:١٥٢**».

** الإمام الصادق عليه السلام: «**ذكرُ الله عندَ ما أحلّ وحرّم**».

❖ قوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ..﴾ العنكبوت:٥٦.

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن فرّ بدينه من أرضٍ إلى أرض وإنْ كان شبراً من الأرض استوجبَ الجنّة، وكان رفيقَ إبراهيم ومحمّد**».

❖ قوله تعالى: ﴿..وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت:٦٩.

* أمير المؤمنين عليه السلام: «**ألا وإنّي مخصوصٌ في القرآن بأسماء، احذروا أن تُغلَبوا عليها فتضلّوا في دينكم، أنا المُحسن، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿..وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾**».

# مناسبات شهر ذي القعدة

إعداد: صافي رزق

### ١ ذي القعدة

* ١٧٣ هجريّة: ولادة السيّدة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام.
* ٦ هجريّة: صلح الحُديبية.

### ١١ ذي القعدة/ ١٤٨ هجريّة

ولادة الإمام الرّضا عليه السلام في المدينة المنوّرة.

### ١٢ ذي القعدة/ ٥ هجريّة

حصار النّبيّ صلى الله عليه وآله لبني قُريظة.

### ٢٣ ذي القعدة/ ٢٠٣ هجريّة

شهادة الإمام الرّضا عليه السلام (على رواية).

### ٢٥ ذي القعدة

* دَحْو الأرض، ونزول الحجر الأسود وقواعد الكعبة من الجنّة.
* ١٠ هجريّة: خروج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى حجّة الوداع.

### اليوم الأخير من ذي القعدة/ ٢٢٠ هجريّة

شهادة الإمام الجواد عليه السلام.

# أبرز مناسبات ذي القعدة

**❖ خروج النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى حجّة الوداع. ❖ ولادة الإمام الرّضا عليه السلام وشهادته. ❖ شهادة الإمام الجواد عليه السلام. ❖ دَحو الأرض.**

**بعد تقديم فهرس بتواريخ المناسبات تحت عنوان مناسبات الشهر الهجري، تقدِّم «شعائر» مختصَراً وافياً، حول أبرز مناسبات شهر ذي القعدة، من دون الإلتزام بالتّسلسل التّاريخي، بل بحسب تسلسل المعصومين، يتبع ذلك الحديث عن غيرهم عليهم السلام.**

## اليوم الخامس والعشرون
## خروج النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى حجَّة الوداع، ويوم دَحو الأرض

* الإمام الصّادق عليه السلام: «إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أقامَ بِالمَدينَةِ عَشرَ سِنينَ لَم يَحُجَّ، ثُمَّ أنزَلَ اللهُ عَلَيهِ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج:٢٧، فَأَمَرَ المُؤَذِّنينَ أن يُؤَذِّنوا بِأَعلى أصواتِهِم: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَحُجُّ مِن عامِهِ هذا، فَعَلِمَ بِهِ مَن حَضَرَ المَدينَةَ وأهلُ العَوالي والأَعرابُ، فَاجتَمَعوا فَحَجَّ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإنَّما كانوا تابِعينَ يَنتَظِرونَ ما يُؤمَرونَ بِهِ فَيَصنَعونَهُ، أو يَصنَعُ شَيئًا فَيَصنَعونَهُ، فَخَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في أربَعِ بَقينَ مِن ذِي القَعدَةِ "..".» (الكافي، الكليني)

***

* أمير المؤمنين عليه السلام: «كَبَس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولُجج بحار زاخرة، يلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها، فخَضَع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها، وسَكَن هيج ارتمائه إذ وَطأته بكلكلها، وذلّ مستخذياً إذ تمعّكت عليه بكواهلها، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً، وفي حكمة الذّلّ منقاداً أسيراً، وسكنت الأرض مدحوّة في لجّة تيّاره..». (نهج البلاغة، خ٩١)

* الإمام السّجاد عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ..﴾ إبراهيم:٤٨، قال: «يعني بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات كما دحاها أوّل مرة». (تفسير القمّي، عليّ بن إبراهيم)

* الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى دحا الأرض من تحت الكعبة إلى مِنى، ثمَّ دحاها من مِنى إلى عرفات، ثمَّ دحاها من عرفات إلى مِنى، فالأرض من عرفات، وعرفات من مِنى، ومِنى من الكعبة». (الكافي، الكليني)

## اليوم الحادي عشر
## ولادة الإمام الرّضا عليه السلام

* قيل في مكارم أخلاقه عليه السلام: ما جفا أحداً قطّ، ولا قطع على أحد كلامه، ولا ردّ أحداً عن حاجة، وما مَدّ رجليه بين جليسه، ولا اتّكأ قِبَله، ولا شَتم مواليه ومماليكه، ولا قهقه في ضحكه، وكان يجلس على مائدته ومماليكه ومواليه، قليل النّوم باللّيل، يُحيي أكثر لياليه من أوّلها إلى آخرها، كثير المعروف والصّدقة، وأكثر ذلك في اللّيالي المظلمة. (المناقب، ابن شهراشوب)

* ومنها أنّه عليه السلام لمّا كان في ولاية العهد احتاج إلى الحمّام، فكَرِه أن يَأمر أحداً بتهيئته له، ومضى إلى حمّام في البلد لم يكن صاحبه يظنّ أنّ وليَّ العهد يأتي إلى مثله، وإنّما حمّامات الملوك في قصورهم. ولمّا دخل الإمام الحمّام كان فيه جنديّ، فأزال الإمام عن موضعه، وأَمَره أن يصبّ الماء على رأسه، ففعل الإمام ذلك، ودخل الحمّام رجلٌ كان يعرف الإمام فصاح بالجندي: هلكت! أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فذُعِر الجندي، ووقع على الإمام يقبّل قدميه، ويقول له متضرّعاً: يا ابن رسول الله! هلّا عصيتَني إذ أمرتُك؟ فتبسّم الإمام في وجهه وقال له: «إنّها لمثوبةٌ، وما أردتُ أن أعصيَك في ما أُثاب عليه». (حياة الإمام الرضا، القرشي)

## اليوم الثّالث والعشرون

## شهادة الإمام الرّضا عليه السلام

* دعا الإمام عليه السلام في غلس اللّيل البهيم هرثمة بن أعين، فلمّا مثل عنده قال له: «**يا هرثمة! هذا آوان رحيلي إلى الله تعالى، ولحوقي بجدّي وآبائي عليهم السلام، وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطاغي** [يعني المأمون] **على سمّي في عنب ورمّان مفروك، فأمّا العنب فإنّه يغمس السّلك في السمّ ويجذبه بالخيط بالعنب، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه، ويفرك الرّمان بيده ليتلطّخ حَبّه في ذلك السمّ، وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل، ويقرّب إليّ الرمّان والعنب، ويسألني أكلها، فآكلها ثمَّ ينفذ الحكم، ويحضر القضاء. فإذا أنا متّ فسيقول: أنا أغسّله بيدي، فإذا قال ذلك، فقل له عنّي بينك وبينه: أنّه قال لي: لا تتعرّض لغسلي، ولا لتكفيني ولا لدفني، فإنّك إن فعلت ذلك عاجَلَك من العذاب ما أُخِّر عنك، وحلّ بك أليم ما تَحذر، فإنّه سينتهي..**».

(عيون أخبار الرضا، الصدوق)

* روى يونس بن عبد الرحمن أنّ الإمام الرّضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء للحجّة صاحب الزّمان عليه السلام، فكان من دعائه له: «**أللّهمّ ادفع عن وليّك وخليفتك وحجّتك على خلقك، ولسانك المعبّر عنك بإذنك، النّاطق بحكمتك، وعينك النّاظرة في بريّتك، وشاهدك على عبادك، الجحجاح المجاهد المجتهد عبدك العائذ بك.**

**أللّهمّ وأعذه من شرّ ما خلقتَ وذرأتَ وبرأتَ، وأنشأتَ وصوّرتَ، واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته، بِحفظكَ الذي لا يَضيعُ مَن حَفظَته به. واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك، وآباءه أئمّتك ودعائم دينك، صلواتك عليهم أجمعين، واجعله في وديعتك التي لا تضيع، وفي جوارك الذي لا يُخفر، وفي منعك وعزّك الذي لا يُقهر "..."**».

(مصباح المتهجد، الطوسي)

## اليوم الأخير

## شهادة الإمام الجواد عليه السلام

والدته أمّ ولد اسمها سبيكة، وسمّاها الإمام الرّضا عليه السلام خيزران، وكانت من أهل النّوبة ومن قبيلة مارية القبطيّة أمّ إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت أفضل نساء زمانها وأشار إليها رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «**بأبي ابن خيرة الإماء النّوبيّة القبطيّة**».

لمّا استوى المعتصم على المُلك، وسمع فضائل الإمام الجواد عليه السلام ومناقبه، وبلغه غزارة علمه، اضطرمت نار الحسد في قلبه وصمّم القضاء على الإمام، فاستدعاه إلى بغداد. فجعل الإمام الجواد عليه السلام وصيّه وخليفته ابنه عليّاً الهادي عليه السلام، ونصّ على إمامته عند كبار الشّيعة وثقات الأصحاب، ثمّ ودّع أهله وولده وترك حَرَم جدّه صلى الله عليه وآله وذهب إلى بغداد.

استشهد الإمام عليه السلام بسمٍّ دسّته له زوجته أمّ الفضل بنت المأمون على الأشهر، في العام ٢٢٠ للهجرة، وعمره الشّريف آنذاك خمس وعشرون سنة وأشهر، وذلك بعد سنتين ونصف من موت المأمون، كما قال الإمام نفسه: «**الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً**».

(منتهى الآمال، المحقّق القمّي – مختصر)

* من كلامه عليه السلام: «**التّوبة على أربع دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللّسان، وعمل بالجوارح، وعزم أن لا يعود. وثلاثٌ مِن عمل الأبرار: إقامة الفرائض، واجتناب المحارم، واحتراس من الغفلة في الدِّين. وثلاث يَبلغنَ بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار، وخفض الجانب، وكثرة الصَّدقة. وأربع مَن كنَّ فيه استكمل إيمانه: مَن أعطى لله، ومَنع في الله، وأَحبَّ لله، وأَبغضَ فيه. وثلاث مَن كنَّ فيه لم يندم: ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل عند العزم على الله عزَّ وجلَّ**».

(كشف الغمة، الإربلي)

# حُسْن الاستماع

## المدخل، قلّة الكلام

إعداد: محمد ناصر

**«وأمّا حقّ السَّمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلَّا لفوهة كريمة تُحدِث في قلبك خيراً أو تُكسِب خُلُقاً كريماً..».** الإمام زين العابدين عليه السلام

**حُسن الإستماع من أهمِّ الآداب المضيَّعة وهو يتوقّف على قلّة الكلام. ما يلي مختارتٌ من الآيات والرّوايات حول هذا الأدب الرّفيع، يليها قولٌ للمحدّث النّوري رحمه الله.**

❖ كتاب الله عزَّ وجلَّ:

* ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ طه:١٣

* ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ الإسراء:٣٦

* ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ الأعراف:٢٠٤

* ﴿.. فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ الزمر:١٧-١٨

* ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ النساء:١٤٠

❖ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

* «سامع ذكرِ الله ذاكر».

* «مَن أحسن الإستماع تَعَجَّل الإنتفاع».

* «إذا جلستَ إلى عالم فكُن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلَّم حسن الإستماع كما تتعلّم حسن القول، ولا تقطع على أحد حديثه».

* «سامع هجر القول شريك القائل».

* «سامع الغِيبة أحد المُغتابين».

* «عوِّد أذنك حسن الإستماع ولا تُصغِ إلى ما لا يزيد في إصلاحك استماعه، فإنَّ ذلك يُصدِئ القلوبَ ويوجب المَذام».

❖ الإمام الحسن عليه السلام: في وصف أخ صالح كان له: «كان إذا جامع العلماء على أن يَستمِع أحرص منه على أن يقول».

الإمام زين العابدين عليه السلام: من رسالة الحقوق: «وأمّا حقّ السَّمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلَّا لفوهة كريمة تُحدِث في قلبك خيراً أو تُكسِب خُلُقاً كريماً، فإنّه باب الكلام إلى القلب يؤدِّي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شرّ، ولا قوّة إلَّا بالله».

❖ الإمام الصادق عليه السلام: «من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم.

## قال العلماء

وأمّا ما فرضه الله تعالى على الأُذنَين، فالإستماع إلى ذكر الله تعالى، والإنصات لِما يُتلى من كتابه، وترك الإصغاء لِما يسخطه، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ الأعراف:٢٠٤، وقال تعالى: ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ..﴾ النساء:١٤٠.

ثمَّ استثنى برحمته موضع النّسيان، فقال: ﴿..وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنعام:٦٨، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿..فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ الزمر:١٧-١٨ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ القصص:٥٥.

وفي كتاب الله ما معناه: معنى [ما] فرضه الله على السَّمع وهو الإيمان.

(مستدرك الوسائل، الميرزا النوري)

# ...لم يُكتَب من الغافلين

## من مستحبّات الكفن

إعداد: «شعائر»

**عن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن كان كفنُه معه في بيته لم يُكتَب من الغافلين، وكان مأجوراً كلّما نظر إليه». مجموعة من المستحبّات اللّازم مراعاتُها عند اختيار الكَفَن، وإعداده، وعند تكفين الميت، كما وَرَدَت في (العروة الوثقى) للسيّد محمد كاظم اليزدي رحمه الله.**

يستحبّ للمؤمن أن يهيّئ كفَنَه قبل موْته وكذا السّدر والكافور، ففي الحديث أنَّ مَن هيَّأ كفَنَه لم يُكتَبْ من الغافِلين، وكلَّما نظر إليه كُتِبت له حسنة. ومن هذه المستحبّات:

**الأوّل**: إجادة الكفن، فإنَّ الأموات يَتباهون يوم القيامة بأكفانهم، ويُحشرون بها، وقد كُفِّن موسى بن جعفر عليهما السلام بكَفَنٍ قيمتُه ألفا دينار، وكان تمام القرآن مكتوباً عليه.

**الثّاني**: أن يكون من القطن.

**الثّالث**: أن يكون أبيض. ".."

**الرّابع**: أن يكون من خالص المال وطهوره، لا من المُشتبهات.

**الخامس**: أن يكون من الثَّوب الذي أحرَم فيه أو صلَّى فيه.

**السّادس**: أن يُلقى عليه شيء من الكافور والذَّريرة، وهي على ما قيل حبٌّ يشبه حبّ الحنطة له ريح طيِّب إذا دُقَّ، وتسمَّى الآن قمحة «..» ولا يبعد استحباب التّبرُّك بتربة قبر الحسين عليه السلام، ومسحه بالضَّريح المقدَّس، أو بضرائح سائر الأئمّة عليهم السلام بعد غسله بماء الفرات، أو بماء زمزم.

**السّابع**: أن يجعل الطرف الأيمن من اللّفافة على أيسر الميت، والأيسر منها على أيمنه.

**الثّامن**: أن يُخاط الكفن بخيوطه إذا احتاج إلى الخياطة.

**التّاسع**: أن يكون المُباشِر للتّكفين على طهارة من الحَدَث، وإن كان هو الغاسِل له فيستحبّ أن يغسل يديه إلى المرفقَين بل المنكبَين ثلاث مرّات، ويغسل رجليه إلى الرّكبتين، والأَوْلى أن يغسل كلّ ما تنجَّس من بدنه، وأن يغتسل غسل المسّ قبل التّكفين.

**العاشر**: أن يَكتب على حاشية جميع قطع الكفن من الواجب والمستحبّ حتى العمامة اسمه واسم أبيه، بأن يَكتب: «**فلان ابن فلان يشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأنّ عليّاً والحسن والحسين وعليّاً ومحمّداً وجعفراً وموسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحسن والحجَّة القائم أولياءُ الله وأوصياءُ رسول الله وأئمَّتي، وأنَّ البعث والثّواب والعقاب حقّ**».

**الحادي عشر**: أن يكتب على كَفَنه تمام القرآن ودعاء الجوشن الصّغير والكبير، ويُستحبّ كتابة الأخير [الجوشن الكبير] في جام بكافور أو مِسْك ثمّ غسله ورشّه على الكَفَن، فعن أبي عبد الله الحسين عليه السلام: «**إنَّ أبي أوصاني بحفظ هذا الدُّعاء، وأن أكتبه على كَفَنه، وأن أعلِّمه أهلَ بيتي**».

ويُستحبّ أيضاً أن يُكتب عليه البيتان اللّذان كتبهما أمير المؤمنين عليه السلام على كَفَن سلمان وهما:

**وفدتُ على الكريمِ بغيرِ زادٍ ... من الحسناتِ والقلبِ السَّليمِ**

**وحملُ الزّادِ أقبحُ كلِّ شيءٍ ... إذا كـان الـوفودُ على الكريمِ**

# أشدُّ الذّنوب ما يُستهانُ به

## صغائر الذّنوب -مع الإصرار- كبائر

إعداد: مازن حمّودي

**توجيهاتٌ حول توازن الخوف والرّجاء في نفس المؤمن وبذل أقصى الجهد لاجتناب الذّنوب وتجديد التّوبة النّصوح.**

**اختارت «شعائر» هذا النَّصَ من كتاب (كلمة التّقوى) الرّسالة العمليّة المبسوطة للمرجع الدّينيَ الراحل الشيخ محمّد أمين زين الدّين قدس سره**

إذا توازن الخوف والرّجاء في قلب المؤمن، وأثمر - اجتماعهما له- ملكة التّقوى، قَبِلَ الله منه عمله، وإن كان يسيراً، كما قال سبحانه: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧، وبوَّأه المقام الرّفيع من رضاهِ في الدّنيا والآخرة، وآتاه العزّة والكرامة، كما يقول تعالى: ﴿.. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ..﴾ الحجرات:١٣. وكلّما ازدادت ملكة التّقوى في نفس المؤمن ثباتاً ورسوخاً ازداد عطاؤها وعظم نتاجها.

### أشدُّ الذُّنوب

يجب على العبد المكلَّف أن يجتنب الذّنب وإن كان صغيراً فضلاً عن كبائر الذُّنوب. عن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب فإنَّ لكلِّ شيءٍ طالباً، ألا وإنَّ طالبها يكتب ﴿..مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يس:١٢**»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أشدُّ الذّنوب ما استهان به صاحبه**».

ويَحرم على العبد أن يصرّ على شيء من معاصي الله، صغيرة كانت المعصية أم كبيرة، فعن أبي عبد الله عليه السلام: «**لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار**»، وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿..وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران:١٣٥، قال عليه السلام: «**الإصرار أن يذنب ولا يستغفر الله ولا يحدِّث نفسه بالتّوبة، فذلك الإصرار**».

### متى تجب التّوبة؟

تَجِب التّوبة على العبد إذا هو ترك واجباً من واجبات الله، صغيراً كان أم كبيراً، أو اقترف ذنباً، أو أصرَّ على ذنب صغير، أو فعل كبيرة من كبائر الذُّنوب وأصرَّ على فعلها، بل وإنْ تمادى به الغيّ فارتكب عدّة من الكبائر وأصرَّ على فعلها مدّة من حياته، فإذا ندم على ما فعل، وتاب إلى الله توبة نصوحاً ممّا اقترف، وكملت له شروط التّوبة وأخلص لله فيها، قَبِل اللهُ منه توبته، فإنَّ الله ﴿..يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ البقرة:٢٢٢ كما يقول في كتابه الكريم. عنه صلى الله عليه وآله: «**لا كبير مع الاستغفار ولا صغير مع الإصرار**»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا شفيع أنجح من التّوبة**»، وعن أبي جعفر عليه السلام: «**فأمّا الظُّلم الذي بينه وبين الله فإذا تاب غفر له**».

* يجب على العبد المذنب أن يندم على معصيته ندامةً يَأسى بها على ما فرَّط، ويستحيي ممَّا واجه به ربّه من جُرْمٍ، وخصوصاً إذا كان ما عمِله كبيرة أو إصراراً على معصية، والنَّدم أوَّل شؤون التّوبة، بل هو أوَّل الواجبات المقوِّمة لها، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «**كفى بالنّدم توبة**»، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنَّ النّدم على الشّيء يدعو إلى تركه**»، فإذا ندم الرّجل واستحيا من سيّئ عمله، وعزم في نفسه عزماً صادقاً على أن لا يعود إلى فعله ما بقي في الحياة، فقد حصل منه الرُّكن الأساس من توبته، وهو التّوبة النّصوح.

* ويجب على النّادم التّائب من ذنوبه أن يؤدِّي كلّ فريضة واجبة تَرَكها قبل توبته إذا كانت الفريضة ممّا يجب قضاؤها، ويلزمه دفع كفّارتها إذا كانت ممّا تجب فيه الكفّارة.

ويجب عليه أداء الكفّارات الأخرى التي اشتغلت بها ذمَّته ككفّارات النّذور والعهود والأيْمان والمخالفات التي ارتكبها.

ويجب عليه أن يؤدِّي للنّاس حقوقهم وأموالهم التي استولى عليها بغير حقّ، فيؤدِّيها إلى أصحابها، أو يَستبرئ ذمّته منهم بوجه شرعي آخر، ولا تصحّ توبته بغير ذلك مع القدرة والتّمكُّن، وإذا عجز عن ذلك ولم يمكنه أن يردّ المظالم إلى أهلها، وجب عليه الإستغفار للمظلومين.

# الملف

## السيّدة المعصومة عليها السلام
## سيرةٌ حافلةٌ بالعلم والعمل

### إقرأ في الملف


| | |
|---|---|
| إستهلال | الزيارة المرويّة عن الإمام الرّضا عليه السلام |
| أضواء على سيرتها المباركة | السيد محمد علي آل ياسين |
| أمّ الرضا والمعصومة عليهما السلام | محمد سلامة |
| روايات السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام | حمزة السيد أحمد |
| من كرامات السيّدة المعصومة عليها السلام | أسرة التحرير |
| سَميّةُ الزهراء عليها السلام | للشاعر: معروف عبد المجيد - مصر |

# إستهلال

عَنْ الإمَامِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ زارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا فَلَهُ الجَنَّة، فَاذَا أَتَيتَ القَبْرَ فَقُمْ عِنْدَ رَأْسِهَا مُسْتَقْبِلَ القِبْلَة وَكَبِّرْ أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ تَكْبِيرَة، وَسَبِّحْ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَة، وَاحْمِدْ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ تَحْمِيدَة، ثُمَّ قُلْ:

السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ. السَّلامُ عَلَى نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ. السَّلامُ عَلَى ابْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ.. السَّلامُ عَلَى مُوسَى كَلِيمِ اللهِ. السَّلامُ عَلَى عِيسَى رُوحِ اللهِ. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللهِ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ العَالَمِينَ.. السَّلامُ عَلَيْكُمَا يَا سِبْطَيْ نَبِيِّ اللهِ وَسَيِّدَيْ شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّةِ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ سَيِّدَ العَابِدِينَ وَقُرَّةَ عَيْنِ النَّاظِرِينَ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرَ العِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ البَارَّ الأَمِينَ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرَ الطُّهْرَ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا المُرْتَضَى.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقِيَّ.. النَّاصِحَ الأَمِينَ.. السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ.. السَّلامُ عَلَى الوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ.. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ وَسِرَاجِكَ، وَوَلِيِّكَ وَلِيِّكَ، وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ السَّلامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ السَّلامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ وَلِيِّ اللهِ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا أُخْتَ وَلِيِّ اللهِ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا عَمَّةَ وَلِيِّ اللهِ.. السَّلامُ عَلَيْكِ يَا بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السَّلامُ عَلَيْكِ، عَرَّفَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فِي الجَنَّةِ وَحَشَرَنَا فِي زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدَنَا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ وَسَقَانَا بِكَأْسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكُمْ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِيَنَا فِيكُمُ السُّرُورَ وَالفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ لَا يَسْلُبَنَا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِحُبِّكُمْ وَالبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالتَّسْلِيمِ إِلَى اللهِ رَاضِيًا بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقِينِ مَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِهِ رَاضٍ، نَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَكَ يَا سَيِّدِي، اللَّهُمَّ وَرِضَاكَ وَالدَّارَ الآخِرَةَ يَا فَاطِمَةُ اشْفَعِي لِي فِي الجَنَّةِ، فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ اللهِ شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لِي بِالسَّعَادَةِ، فَلَا تَسْلُبْنِي مَا أَنَا فِيهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعَافِيَتِكَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

# السيّدة فاطمة بنتُ الإمام الكاظم عليها السلام

## أضواء على سيرتِها المباركة

إعداد: السيّد محمّد علي آل ياسين

هي السيّدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، سليلةُ الدوحة النبويّة المطهَّرة، وغصنٌ يافعٌ من أغصان الشجرة العلويّة المباركة، وحفيدة الصّدّيقة الزهراء عليها السلام، المحدِّثة، العالمة، العابدة. اختصّتها يدُ العناية الإلهيّة فمنَّت عليها بأنْ جعلَتها من ذريّة أهل البيت المطهّرين. حدّثت عن آبائها الطاهرين عليهم السلام، وحدّث عنها جماعةٌ من أرباب العلم والحديث، وقد ورد في بعض التواريخ أنّ الإمام الرضا عليه السلام لقَّبها بالمعصومة.

### أبوها الإمام الكاظم عليه السلام

أجلُّ وُلْد الإمام الصادق عليه السلام قدراً، وأعظمُهم محلّاً، وأبعدُهم في الناس صيتاً؛ لم يُرَ في زمانه أسخى منه ولا أكرم نفْساً وعِشرة؛ وكان أعبدَ أهل زمانه وأورَعهم وأجلَّهم وأفقَهَهم.

كنيتُه أبو الحسن، وهو أبو الحسن الأوّل، ويُعرَف بالعبد الصّالح، والكاظم. وقد نصَّ على إمامتِه الإمامُ الصادقُ عليه السلام في حياته، وأوصى شيعتَه به من بعده.

وُلِدَ بالأبواء [موضع بين مكّة والمدينة] يوم الأحد، السابع من شهر صفر سنة ١٢٨ هجريّة، فأولَمَ الصادق عليه السلام بعد ولادته وأطعمَ النّاسَ ثلاثاً.

وقُبِضَ ببغداد شهيداً بالسمِّ في حبس «الرَّشيد»، على يد السِّنديِّ بنِ شاهك، يوم الجمعة لخمسٍ بقين من رجب سنة ١٨٣ هجريّة على المشهور، وعمره يومذاك خمسٌ وخمسون سنة، أقام منها مع أبيه عشرين سنة، وبعد أبيه خمساً وثلاثين سنة، وهي مدّةُ خلافتِه وإمامتِه.

عاصر الإمامُ الكاظم عليه السلام قسماً من حُكم المنصور، ثمّ ابنه محمّد المهديّ -وقد حكمَ عشر سنين وشهراً وأيّاماً- ثمّ مُلك موسى الهادي فحكم سنةً وخمسة عشر يوماً، ثمّ مُلْكَ هارون «الرَّشيد» بن محمّد المهديّ.

واستُشهد الكاظم عليه السلام بعد مضيّ خمس عشرة سنة من مُلك هارون، ودُفن ببغداد في الجانب الغربيّ، في المقبرة المعروفة بمقابر قريش [مدينة الكاظميّة الحاليّاً]، فصار يُعرَف بعد شهادته بـ «باب الحوائج».

### أمُّها

أمُّ وَلَد، يُقال لها سَكَن النُّوبيّة، وقيل: نجمة؛ وكُنيتُها أمّ البنين؛ سُمِّيت بالطّاهرة بعد ولادة الإمام الرضا عليه السلام؛ فالسيّدة المعصومة أختُ الرّضا عليه السلام لأمّه وأبيه. (أنظر: الحديث الخاص عن أمها عليها السلام في هذا الملف)

### ولادتُها ونشأتُها

وُلدت السيّدة المعصومة في المدينة المنوّرة، وترَعرت في بيت الإمام الكاظم عليه السلام، فورِثت عنه من نور أهل البيت وهَدْيهم وعلومهم في العقيدة والعبادة والعفّة والعلم، وعُرِفت على ألسنةِ الخواصّ بأنّها كريمةُ أهل البيت عليهم السلام.

نشأت السيّدة فاطمة تحت رعاية أخيها الإمام الرضا عليه السلام، لأنّ هارون العبّاسي أسَر أباها عام ولادتها، فأودَعه سجونَه الرّهيبة الواحدَ تلو الآخر، إلى أن اغتاله بالسمّ عام ١٨٣ للهجرة، فعاشت السيّدة المعصومة مع إخوتِها وأخواتها في كَنَف الإمام الرضا عليه السلام. وقد أجمعَ أصحابُ السِّيَر والتراجم على أنّ أولاد الإمام الكاظم عليه السلام كانوا أعلاماً لائحةً في العبادة والتّقوى والنُّسك.

## أخوها الإمام الرضا عليه السلام

خلّف الإمام الكاظم عليه السلام بعد استشهاده أولاداً كثيرين ذاعتْ فضائلُهم ومناقبُهم في الخافقَين، وكان الإمام الرضا عليه السلام مشهوراً بالتقدّم ونباهة القدر وعظم الشأن وجلالة المقام بين الخاصّ والعام.

سُمّي عليه السلام بالرضا لأنّه كان رضيً لله عزّوجلّ في سمائه، ورضيً لرسولِه والأئمّة عليهم السلام بعدَه في أرضه. وقيل: لأنّه رَضِيَ به المخالفون من أعدائه، كما رَضِيَ به الموافقون من أوليائه.

## الظروف الاجتماعيّة والسياسيّة

ولِدت السيّدة المعصومة في عهد «الرَّشيد» العبّاسيّ، ففتحت عينَيها منذ صغرِها على وضعٍ سلطويٍّ إرهابيّ؛ فلقد قامت أركان الدولة العبّاسيّة على أنقاض الدولة الأمويّة، وتستّر العبّاسيّون وراء شعارٍ رفعوه في بداية أمرهم هو «الرّضا من آل محمّد» ليُوهموا طائفةً من المسلمين الموالين لأهل البيت عليهم السلام، لكنّهم ما إن تسنّموا سدّة الحكم واستتبّت لهم الأمور حتّى قلبوا لأهل البيت ظهْر المجنّ، وامتدّت أيديهم بالقتل والبطش والقمع لكلِّ مَن يمتُّ لهذه الدوحة العلويّة الشريفة بِصِلة، فلاحقوا أئمّة أهل البيت عليهم السلام وقتلوهم وسجَنوهم.

## نماذج من جنايات العبّاسيّين

نقلت كتبُ التواريخ والسِّيَر نماذج مروّعة من قصص الطالبيّين الذين قُتلوا على أيدي العبّاسيّين أيّامَ الحكم العباسيّ عامّة، وأيّام حكم «الرَّشيد» خاصّة.

منهم: يحيى بن عبد الله بن الحسن المُثنّى الذي وُصف بأنّه كانت تُعرَف سلالةُ الأنبياء في وجهِه، وذُكر أنّ «الرَّشيد» أعطاه أماناً مؤكّداً مغلّظاً لا حيلة فيه، حتّى إذا تمكّن منه نقضَ أمانَه وخرّقه، ثمّ سمّ يحيى وقتلَه، وقيل إنّه بنى عليه أسطوانة وهو حيّ.

ومنهم: إدريس بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين، ومحمّد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن المثنّى، والحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وسواهم كثير.

وأتمّ «الرَّشيد» طغيانَه وظلمَه بقتله سليل النبوّة، حليفَ التُّقى، أعبَد أهل زمانه وأعلمَهم وأكرمَهم: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

## اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام

قالوا: لمّا دخل هارون المدينة زار النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «السّلامُ عليك يا رسولَ الله، السّلام عليكَ يا ابن عمّ» -مفتخِراً بذلك على غيره- فتقدّم أبو الحسن [الكاظم] عليه السلام وقال: «السّلامُ عليك يا رسولَ الله، السّلامُ

عليك يا أبَه»! فتغيّر وجهُ «الرَّشيد» وتبيّنَ فيه الغضب.

ونقل المؤرّخون أنّ «الرَّشيد» سجن الإمام الكاظم عليه السلام وقيّدَه، ثمّ استدعى قُبّتَين فجعلَه في إحداهما، وأرسل إحدى القُبّتَين على طريق الكوفة، والأخرى -وفيها الإمام- على طريق البصرة، ليُعمّي على الناس خَبَرَه، فسَلّمَه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، وكتب إليه في اغتياله، فاستَعفى عيسى منه، فوجّه «الرَّشيد» مَن تسلَّمه منه بعد سنة، وصيَّره إلى بغداد فسلَّمه إلى الفضل بن الرّبيع. ثمّ أراد «الرَّشيد» الفضلَ على شيءٍ من أمر الكاظم عليه السلام فأبى، فأمرَ بتسليمِه إلى الفضل بن يحيى، ثمّ إلى السِّنديِّ بن شاهك، حتّى سمَّه في طعامٍ قدَّمه إليه.

## السيّدة المعصومة ترحل طلباً لأخيها عليها السلام

اكتنفت السيّدةَ المعصومة عليها السلام -ومعها آل أبي طالب- حالةٌ من القلق الشديد على مصير الإمام الرضا عليه السلام منذ أن استقدَمه المأمون إلى خراسان. لقد كانوا في خوفٍ بعدما أخبرهم أخوها أبو الحسن الرضا عليه السلام أنّه سيُستَشهد في سفره هذا إلى طوس، خاصّة وأنّ القلوب الكليمة ما تزال تَدمى لمصابهم بالكاظم عليه السلام الذي استُقدم إلى عاصمة الحكم بغداد، فلم يَخرج من سجونِها وطواميرها إلّا قتيلاً مسموماً. كلُّ هذا يدلُّنا على طرفٍ ممّا كان يعتملُ في قلب السيّدة المعصومة عليها السلام، ممّا حدا بها -حسب رواية الحسن بن محمّد القمّي في (تاريخ قم)- إلى شدّ الرّحال، لتَتحسَّس من أخيها الإمام.

وهكذا رحلت تقتفي أثرَ أخيها الرضا عليه السلام، والأمل يحدوها في لقائه حيّاً، لكنّ وَعثاء السّفر ومتاعبَه اللّذَين لم تعهَدهما كريمةُ أهل البيت أقعَداها عن السَّير، فلزمت فراشَها مريضةً مُدنَفة، ثمّ سألت عن المسافة التي تفصلُها عن قمّ -وكانت آنذاك قد نزلت في مدينة ساوة- فقِيل لها إنّها تبعد عشرة فراسخ، فأمرت بإيصالها إلى مدينة قمّ، فحُمِلت إليها على حالتِها تلك، وحطّت رحالَها في منزل موسى بن خَزرَج بن سعد الأشعريّ، حتّى تُوفِّيت سلام الله عليها بعد سبعة عشر يوماً.

وفي أصحّ الروايات أنّ خبرَها لمّا وصل إلى مدينة قمّ، استقبلها أشراف قمّ، وتقدَّمهم موسى بن خزرج، فلمّا وصل إليها أخذ بزمامِ ناقتِها وقادَها إلى منزله، وكانت في داره حتّى تُوفِّيت.. فأمرَهم بتغسيلِها وتكفينِها، وصلّى عليها، ودفنَها في أرضٍ كانت له، وهي الآن روضتُها، وبنى عليها سقيفةً من البَواري [نوعٌ من الحُصر]، إلى أن بَنَت زينب بنت محمّد الجواد عليها السلام عليها قبّة. (أنظر: تحقيق هذا العدد حول المقام المبارك)

### فضلُ زيارتها

عن أبي عبد الله الصّادق عليه السلام أنّه قال: **«إنّ لله حَرَماً وهو مكّة، ألا إنّ لرسول الله حَرَماً وهو المدينة، ألا وإنّ لأمير المؤمنين حَرَماً وهو الكوفة، ألا وإنّ قُمّ الكوفةُ الصغيرة، ألا إنّ للجنّة ثمانية أبواب ثلاثةٌ منها إلى قم، تُقبَضُ فيها إمرأة من ولدي اسمُها فاطمة بنتُ موسى، وتدخل بشفاعتِها شيعتي الجنّة بأجمعِهم»**.

روى الصّدوق في (ثواب الأعمال) و(عيون أخبار الرّضا): قال [الرّاوي]: سألتُ أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام، فقال: **«مَن زارها فَلَه الجنّة»**.

وفي رواية أنّ الإمام الرّضا عليه السلام قال لسعد الأشعري القمّي: **يا سعد عندكم لنا قبر؟** قلت: جعلتُ فداك قبر فاطمة بنت موسى؟ قال: **«نعم، مَن زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة»**.

وقال الإمام الجواد عليه السلام: **«مَن زارَ عمّتي بقُمّ فَلَه الجنّة»**.

## عمر السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

لم تتوفّر مصادر تاريخيّة موثّقة تحدّد سنة ولادة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وقد ذكر البعض أنّها وُلدت سنة ١٧٣ هجريّة، فيما ذكر آخرون أنّ ولادتها كانت سنة ١٨٣ هجريّة، وهو قولٌ فيه نظر؛ لأنّنا نعلم أنّ الإمام الكاظم عليه السلام استُشهد سنة ١٨٣ هجريّة، ونعلم كذلك أنّه استُدعي قبلَ ذلك مِن قِبل «الرَّشيد» فأُرسل إلى البصرة فحُبِسَ فيها سنة، ثمّ نُقِلَ إلى بغداد فحُبِسَ فيها ثلاث سنين، حتّى استُشهد. وإذا أخذنا بالقول إنّ السيّدة قد ولدت سنة ١٧٣ هجريّة، فإنّ عمرها الشريف سيكون عند وفاتها سنة ٢٠١ هجريّة في حدود ٢٨ عاماً. بَيْد أنّ المعصومة عليها السلام -على أيّة حال- لا تتأخّر عن سنة ١٧٩ هجريّة وهي سنة اعتقال والدِها الكاظم عليه السلام، فيكون عمرها الشريف ٢٢ سنة في أقلّ التقديرات.

## هل استُشهدت المعصومة بالسّمّ؟

ذكر بعض المصادر أنّ المأمون لمّا بلغتْه أخبار القافلة التي تحرّكت من المدينة إلى خراسان، وفيها اثنان وعشرون علَوياً، وعلى رأسها السيّدة فاطمة بنت موسى عليها السلام، وأنّ عدد أفراد القافلة يتعاظم كلّما تقدّمت في مسيرِها، أوعزَ بالتصدّي لها، فتصدّى لها جماعةٌ من جلاوزة النظام، وقتلَوا وشرَّدوا كلَّ مَن كان فيها. وقيل إنّ السمَّ دُسَّ بعد ذلك إلى السيّدة المعصومة في مدينة ساوة، فلم تلبث إلّا أيّاماً قليلة حتّى فارقت الحياة.

## مزار السيّدة المعصومة عليها السلام

يرجع تاريخ القبّة الحاليّة على قبر السيّدة المعصومة إلى سنة ٥٢٩ هجريّة، حيث بُنيت بأمرٍ من المرحومة (شاه بيكم بنت عماد بيك). أمّا تذهيب القبّة وبعض الجواهر التي رُصِّع بها القبر الشريف، فهي من آثار فتح علي شاه القاجاري. وهناك فوق قبر السيّدة فاطمة صخرة عليها نقشٌ كهيئة المحراب، تحيط به آيةُ الكرسيّ، وكُتِب في وسطه «توفِّيت فاطمة بنت موسى في سنة إحدى ومائتين». ( أنظر: تحقيق هذا العدد)

نقلاً عن موقع الإلكتروني «شبكة الإمام الرضا عليه السلام» - بتصرّف، وإضافات بين [ ]

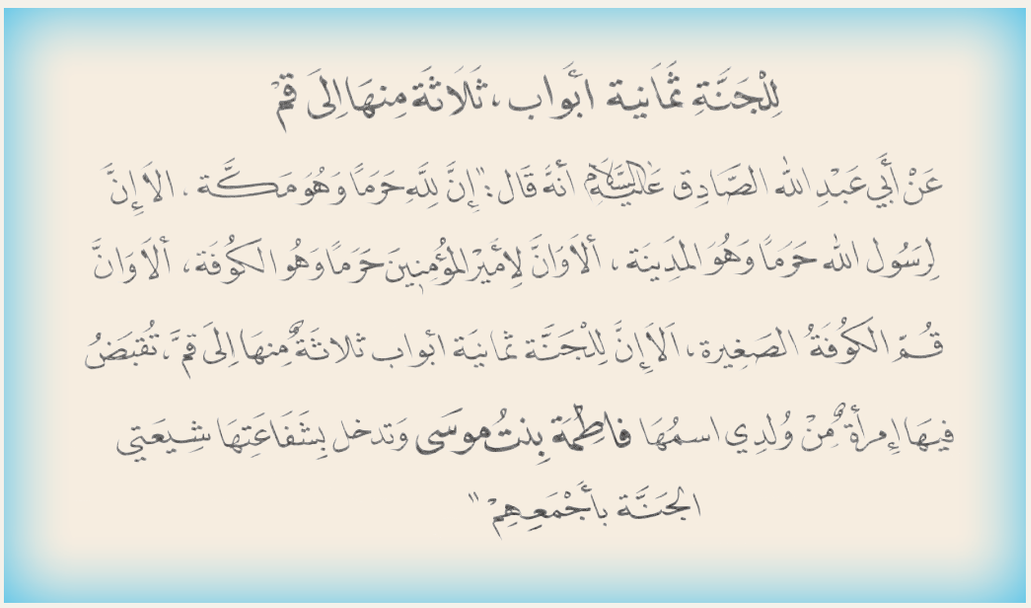

# السيّدة نجمة، أُمُّ الرّضا والمعصومة عليهما السلام

## أكثر أمّهات الأئمّة الإثني عشر من غير العرب

تحرير: محمد سلامة

*** السيّدة التقيّة الوَرِعة العفيفة؛ نَجمة، أُمُّ الإمام عليّ بن موسى الرّضا، وأمّ شقيقته السيّدة فاطمة «المعصومة»، تُكنّى بـ «أُمّ البنين»، وتُسمّى بـ «أروى»، و«سكَن النوبيّة»، و«سمان»، و«تُكتم».. وهو آخرُ أسمائها.**

*** أكثر أمَّهات الأئمّة جوارٍ من غير العرب، فأُمُّ كلٍّ من السجّاد والكاظم والرّضا والجواد والهادي والعسكري والحجّة عليهم السلام أُمّهات أولاد، وَقَعْنَ في الأسر، واقترن بهنّ الأئمّة عليهم السلام.**

لا بدّ لنا من التعرّف على أمّ السيّدة المعصومة لنتمكّن من الخروج بصورة واضحة عن الجوّ الذي عاشت فيه هذه السيّدة الجليلة «المعصومة»، والبيت الذي تلقّت فيه تربيتَها، فإنّ للأب والأمّ دورَهما الكبير الفعّال في سلوك الوليد ونشأتِه، وانعكاس أخلاق الأبوَين عليه.

أمّ السيّدة المعصومة هي «تُكْتَم»، وتسمّى نجمة، وأروى، و«سمانة» [وقيل: «سُمان»]، وأمّ البنين، وخيزران، وصقر، والطّاهرة "..." و سكينة، وسلامة، وتحيّة، ونجيّة، وسُها، وشَهد. [وأشهرُ هذه الأسماء، نجمة، و«تُكْتَم» (بضمّ التّاء الأولى، وسكون الكاف، وفتح التّاء الثانية، ويطلق هذا الإسم على بئر زمزم)]

[أورد الشيخ الصّدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام): قال الصّولي: والدّليل على أنّ اسمها "تُكتَم" قول الشاعر يمدح الرّضا عليه السلام:

**ألا إنّ خيرَ الناس نفْساً ووالداً ... ورَهْطاً وأجداداً عليُّ المُعَظَّمُ**

**أَتَتْنا بـه للعلم والحلم ثامناً ... إماماً يؤدّي حجةَ الله تُكْتَمُ]**

وقال الشيخ الصّدوق أيضاً: «وقد روى قومٌ أنّ أمّ الرضا عليه السلام تسمّى سَكَن النّوبيّة، وسُمّيت أروى، وسُمّيت نجمة، وسُمّيت سُمان، وتكنّى أمّ البنين».

[ويظهر -بملاحظة الرّوايات المختلفة- أنّ اسمها كان «نجمة»، ثم أطلِقَ عليها اسم «تُكتَم» عندما كانت مع أمّ الإمام الكاظم عليه السلام، ثم أُطلِق عليها اسم «الطّاهرة» بعد ولادة الإمام الرضا عليه السلام.

وقد ذُكِرت أسبابٌ لتعدّد أسماء أمّهات الأئمّة عليهم السلام، أبرزُها هو السبب الأمني؛ نظراً إلى أنّ السلطات كانت تعرف الثابتَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حول تسلسلِ الأئمّة الإثني عشر، وكانت تتعقّبُهم تعقّبَ فرعون لموسى عليه السلام قبل ولادته].

وهي -رضوان الله تعالى عليها- وإنْ كانت جاريةً أمّ وَلد، إلّا أنّ لها من الفضل والجلال والعفّة والعبادة ما فاقت به نساءَ زمانها، فكانت بذلك قرينةً لإمامٍ معصوم، وأمّاً لإمامٍ معصوم، وسنشيرُ إلى بعض خصائصِها ومميّزاتها في ما سيأتي.

### أُمّهات أكثر الأئمّة عليهم السلام من الجواري.. لماذا؟

يدعو إلى الالتفات ويثيرُ التساؤل، أنَّ أكثر أمّهات الأئمّة جوارٍ من غير العرب، فأُمُّ كلٍّ من السجّاد والكاظم والرّضا والجواد والهادي والعسكري والحجّة عليهم السلام أمّهات أولاد، وقَعنَ في الأَسر، واقترن بهنّ الأئمّة عليهم السلام، مع "..." أنّ مسألة الإمامة ليست من المسائل العاديّة، فإنّها تستوجب الحيطة والحذَر في كلّ ما يرتبط بولادة الإمام

المعصوم وتربيتِه ونشأته، وكما أنّ الأب ينبغي أن يكون في أعلى درجات الكمال الممكن، فكذلك الأم، وعلى ذلك قامت الأدلّة.

وهذا البحث جديرٌ بالعناية والدّراسة، وإنّما نذكرُه هنا لِصلتِه القويّة بما نحن فيه، وذلك لما أشرنا إليه من أنّ السيّدة المعصومة شقيقة الإمام الرضا عليه السلام، فأمُّهما واحدة وهي السيّدة تُكْتَم.

والسؤال: ما هو السرّ في اختيار الأئمّة عليهم السلام الجواري من دون الحرائر العربيّات من البيوتات الرفيعة ذات المنزلة الاجتماعية؟ ولماذا يقترن الأئمّة عليهم السلام بالجواري لِيَلِدنَ لهم أفضل الأولاد والبنات؟

**أبرز أسباب تعدّد أسماء أمّهات الأئمّة عليهم السلام، هو السبب الأمني؛ نظراً إلى أنّ السلطات كانت تعرف الثابتَ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله حول تسلسل الأئمّة الإثني عشر، وكانت تتعقّبُهم تعقّبَ فرعون لموسى عليه السلام قبل ولادته.**

يظهر من خلال دراسة بعض المفاهيم العامّة والقواعد الأساسية أنّ وراء اختيار الأئمة عليهم السلام الجواري أسباباً أهمّها أنّه ممّا لا شك فيه أن أئمّة أهل البيت عليهم السلام قد أوتوا العلمَ بحقائق الأمور والأشياء، ومعرفة مداخلها ومخارجها، ومنها العلم بأحوال النّاس وخصوصيّاتهم، ولمّا كان الأمر يتعلّق بالإمامة ومنصب الولاية، فلا بدّ من اختيار الحجر العفيف الذي سيكون حاملاً وحاضناً لوليّ الله، وخليفتِهَ على العباد، والحجّة على الخلق، وإنّما وقع اختيار الأئمّة عليهم السلام على هؤلاء الجواري من دون سائر النّساء لعلمهم عليهم السلام بأنهنّ قد جَمَعن شرائطَ الاقتران بالمعصوم عليه السلام، وصلاحيتهنّ للأُمومة التي ستنجب الإمامَ المعصوم، إذ كما يشترَط أن يكون الآباء طاهرين مطهّرين فكذلك الحال بالنسبة للأمّهات.

وممّا يؤيِّد هذا الوجه أن الإمام عليه السلام قد يختار واحدةً بعينِها من دون سائر الجواري.

روى الصّدوق بسنده عن هشام بن أحمد، قال: «قال أبو الحسن الأوّل [الإمام الكاظم] عليه السلام: **هل علمتَ أحداً من أهلِ المغرب قَدِم؟** قلتُ: لا.

فقال عليه السلام: **بلى، قد قدِم رجلٌ أحمر، فانطلِق بنا،** فَرَكِبَ وركبنا معه حتّى انتهينا إلى الرّجل، فإذا رجلٌ من أهل المغرب معه رقيق، فقال له: **أعرض علينا،** فعرض علينا تسعَ جوارٍ، كلُّ ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: **لا حاجةَ لي فيها،** ثم قال له: **أعرض علينا،** قال: ما عندي شيء. فقال له: **بلى، أعرض علينا.** قال: لا والله، ما عندي إلّا جارية مريضة. فقال له: **ما عليك أن تعرضها؟** فأَبى عليه. ثمّ انصرفَ عليه السلام. ثمّ أرسلَني من الغد إليه. فقال لي: **قل له: كم غايتُك فيها؟ فإذا قال: كذا وكذا فقُل: قد أخذتُها،** فأتيتُه. فقال: ما أريد أن أنقصَها من كذا. فقلت: قد أخذتُها وهو لك. فقال: هي لك. ولكنْ مَنِ الرَّجلُ الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجلٌ من بني هاشم. فقال: من أيّ بني هاشم؟ فقلت: من نقبائهم. فقال: أريدُ أكثر منه. فقلت: ما عندي أكثر من هذا. فقال: أُخبِرُك عن هذه الوصيفة، إنّي اشتريتُها من أقصى بلاد المغرب، فلقيَتني امرأةٌ من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: اشتريتُها لنفسي. فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه الوصيفة عند مثلِك. إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خيرِ أهل الأرض، فلا تلبث عنده

قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة

إلّا قليلاً حتى تلِدَ منه غلاماً يدينُ له شرقُ الأرض وغربُها. قال: فأتيتُه بها، فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى ولدت له عليّاً عليه السلام».

ونقل المحدّث القمّي أنّه عليه السلام لمّا ابتاعَها [أي تُكتَم] جمع قوماً من أصحابه ثمّ قال: «**والله، ما اشتريتُ هذه الأَمة إلّا بأمرِ الله**».

على أنّ المرأة التي يقع اختيارُ الإمام عليه السلام عليها لم تكن من عامّة الناس، بل من أشرف النساء، وذات مكانة في قومها، غير أنّها وقعت في الأسر.

من كتاب (السيدة فاطمة المعصومة قبسٌ من أشعّة الزّهراء عليها السلام) لمحمّد علي المعلم، بتصرّف، وإضافات وضعت بين [ ]

## من فضائلها

روى الشيخ الصّدوق قدس سره في (عيون أخبار الرضا عليه السلام): «..كانت من أشرافِ العَجم، جارية مولدة، وكانت من أفضل النساء في عقلِها ودينها وإعظامِها لمولاتها حميدة المُصَفَّاة، [أمّ الإمام الكاظم عليه السلام] حتّى أنّها ما جلست بين يدَيها منذ ملكَتها إجلالاً لها.

فقالت لابنِها موسى عليه السلام: يا بنَيّ، إنّ "تُكتَم" جارية ما رأيت جاريةً قطّ أفضل منها، ولستُ أشكّ أنّ الله تعالى سيُظهر نسلَها إنْ كان لها نسل، وقد وهبتُها لك، فاستوصِ خيراً بها، فلمّا ولدت لـه الرّضا عليه السلام سمّاها الطّاهرة».

* ورُوي عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنّه قال: «**واللهِ ما اشتريتُ هذه الأَمة إلّا بأمر الله وَوَحْيِه**».

فسُئل عن ذلك، فقال: «**بينا أنا نائم، إذ أتاني جدّي وأبي، ومعهما شقّة حرير، فنشَراها، فإذا قميصٌ فيه صورةُ هذه الجارية، فقال: يا موسى، لَيكوننّ من هذه الجارية خيرُ أهل الأرض، ثم أمرَني إذا وَلدتْه أن أُسمّيه عليّاً، وقالا: إنّ الله تعالى يظهِرُ به العدلَ والرَّأْفة، طوبى لِمن صدَّقَه، وويلٌ لَمن عاداه وجحدَه وعاندَه**».

* ورُوِيَ أنّ حميدة أُمّ موسى بن جعفر عليه السلام لمّا اشترت «نجمة» رأتْ في المنام رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول لها: «**يا حميدة، هَبي نجمة لابنِك موسى عليه السلام، فإنّه سيُولَد له منها خيرُ أهل الأرض**»، فوهبَتها له.

## عندما حملت بالنّور

روى الشيخ الصّدوق رحمه الله عن السيّدة نجمة عليها السلام، أُمّ الإمام الرضا عليه السلام أنّها قالت: «**لمّا حملتُ بابني عليٍّ، لم أشعر بثِقل الحَمل، وكنتُ أسمعُ في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني، فيفزعني ذلك ويهولني، فإذا انتبهتُ لم أسمع شيئاً.**

**فلمّا وضعتُه، وقعَ على الأرض واضعاً يدَه على الأرض، رافعاً رأسَه إلى السماء، يحرّك شفتَيه كأنّه يتكلّم، فدخلَ إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لي: هنيئاً لك يا نجمة كرامةُ ربّك.**

**فناولتُه إيّاه في خُرقةٍ بيضاء، فأذّنَ في أُذُنِه الأيمن وأقامَ في الأيسر، ودعا بماءِ الفرات فحنّكَه، ثمّ ردَّه إليّ، فقال: خُذيه، فإنّه بقيةُ الله في أرضِه**».

وَلدت السيّدة نجمة عليها السلام ولدَها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يوم الجمعة بالمدينة المنوّرة، وقيل: يوم الخميس، لإحدى عشرة ليلةً خَلَت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائة، بعد شهادة الإمام الصّادق عليه السلام بخمس سنين، رواه ابن بابويه، وقيل: سنة إحدى وخمسين ومائة. [ولم يثبت بالتحديد تاريخ ولادتها للسيدة فاطمة «المعصومة»، وقد ذكرَ بعضُهم أنّ ولادتها كانت سنة ١٧٣ هجريّة، وهو أرجح من الرّأي الآخر الذي هو سنة ١٨٣ هجريّة، وهو غير مرجّح لأنّه سنة شهادة الإمام الكاظم عليه السلام بعد ثلاث سنوات متتالية في السجن. وعليه فيكون الإمام الرّضا عليه السلام أكبر من أختِه السيّدة فاطمة بحوالي العشرين سنة]

## في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

تَولّت السيدة الجليلة حميدة عليها السلام والدة الإمام الكاظم عليه السلام تربيةَ السيّدة نجمة عليها السلام وتعليمها حتّى تعلّمت الكثير من علوم آل محمّد عليهم السلام، كما تعلّمت من زوجِها الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام.

## قمّةُ الأدب

كانت السيّدة نجمة عليها السلام في قمّة الأخلاق والأدب الإسلامي، وكانت أسوةً حسنةً للنّساء في ذلك. فقد ورد: «أنّ تُكتَم كانت من أفضل النّساء في عقلِها ودينِها وإعظامِها لمولاتِها حميدة المُصفّاة، حتّى أنّها ما جلستْ بين يدَيها منذ ملكَتْها إجلالاً لها».

## من عبادتها عليها السلام

روى الشيخ الصّدوق عليه الرحمة: «لمّا ولدت له [أي للإمام الكاظم] الرّضا عليه السلام سمّاها الطّاهرة. قال: والرّضا عليه السلام يرتضعُ كثيراً، وكان تامّ الخَلق، فقالت أعِينوني بمرضِع، فقيل لها: أَنَقَصَ الدَّر؟ [الحليب]، فقالت: **ما أكذِب، واللهِ ما نَقَصَ الدَّر، ولكن عليَّ وِرْدٌ من صلواتي وتسبيحي، وقد نَقَصَ منذُ وَلدت**».

عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٥

# رواياتُ السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام بسندِها عن الزّهراء، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

مراجعة: حمزة السيد أحمد

*** تكشف الرّواية -من حيث المبدأ- عن البُعد العلمي للرّاوي، ويكشف تحليل الرّواية عن المضمون العقائدي والفكري، فيما يتولّى التأمّل في السَّنَد الإضاءة على الجوّ الذي عاش فيه الرّاوي والسِّرب الذي كانَ منه.**

*** تقدّم «شعائر» هنا بعضَ الرّوايات التي وصلَتنا عن السيّدة فاطمة «المعصومة» عليها السلام، في المصادر الإسلاميّة المختلفة.**

١- روى الحافظ شمس الدين الجَزري الشافعي المتوفّى سنة ٨٣٣ هجريّة، في كتابه (أسنى المطالب)، بإسناده عن بكر بن أحمد القصريّ، قال:

«حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرّضا، حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر، قلنَ: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد الصّادق، حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ، حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين، حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنها، قالت:

**أنَسِيتُم قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله يومَ غدير خُمّ: مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاه؛ وقولَه صلى الله عليه وآله: أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى؟!».**

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المدائني في كتابه، وقال: وهذا الحديث مُسلسَل مِن وجهٍ آخر، وهو أنّ كلّ واحدة من الفواطم تروي عن عمّةٍ لها، فهو رواية خمس [هكذا] بنات أخ، كلّ واحدة منهنّ تروي عن عمّتها.

**«حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرّضا "..." عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: أنَسيتُم قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله يومَ غدير خُمّ: مَن كنتُ مَولاهُ فعليٌّ مَولاه، وقولَه صلى الله عليه وآله: أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى؟!»**

٢- وروى المجلسي عن جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي في كتاب (المسلسَلات)، بإسناده عن بكر بن أحنَف، قال:

«حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام، قلنَ: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن عليّ عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليه السلام، قالت: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ عليه السلام، عن أمّ كلثوم بنت عليٍّ [أمير المؤمنين] عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت:

**سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسرِيَ بي إلى السماء دخلتُ الجنّة فإذا أنا بقصرٍ من دُرّةٍ بيضاءَ مُجوَّفة، وعليها بابٌ مُكلَّلٌ بالدرّ والياقوت، وعلى الباب سِتر؛ فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على الباب: "لا إله إلّا الله، محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وليُّ القوم"، وإذا مكتوبٌ على السِّتر: "بخٍّ بخٍّ! مَن مِثلُ شيعةِ عليّ؟!".**

فدخلتُه فإذا أنا بقصرٍ من عقيقٍ مُجوّف، وعليه بابٌ من فضّة مكلّل بالزبرجَد الأخضر، وإذا على الباب سِتر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على الباب: "محمّدٌ رسول الله، عليٌّ وصيُّ المصطفى"، وإذا على السِّتر مكتوب: "بَشِّرْ شيعةَ عليّ بطِيب المولِد".

فدخلتُه فإذا أنا بقصرٍ من زُمرُّدٍ أخضرٍ مُجوّف لم أرَ أحسنَ منه، وعليه بابٌ من ياقوتةٍ حمراء مُكلّلةٍ باللّؤلؤة، وعلى الباب سِتر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على السِّتر: "شيعةُ عليٍّ هُمُ الفائزون"، فقلتُ: حبيبي جبرئيل، لمن هذا؟ فقال: يا محمّد، لابنِ عمِّك ووصيّك عليّ بن أبي طالب؛ يُحشَر النّاسُ كلُّهم يومَ القيامة حُفاةً عُراةً إلّا شيعةُ عليّ؛ ويُدعَى النّاس بأسماء أمّهاتِهم ما خلا شيعة عليٍّ عليه السلام، فإنّهم يُدعَون بأسماء آبائهم.

فقلت: حبيبي جبرئيل، وكيف ذاك؟ قال: لأنّهم أحبّوا عليّاً، فطابَ مولدُهم. انتهى.

بيان: "فطابَ مولدُهم" لعلّ المعنى أنّه لمّا علمَ اللهُ من أرواحهم أنّهم يحبّون عليّاً، وأقرّوا في الميثاق بولايته، طيّبَ مولدَ أجسادِهم».

٣- وروى الشيخ الصّدوق بإسناده عن فاطمة بنت موسى عليها السلام، عن عمر بن عليٍّ بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين عليها السلام، عن أسماء بنت أبي بكر، عن صفيّة بنت عبد المطّلب قالت:

«لمّا سقط الحسينُ عليه السلام من بطن أُمّه -وكنتُ وَلِيتُها- قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: **يا عمّة، هلمّي إليَّ ابني**. فقلت: يا رسولَ الله، إنّا لم نُنَظِّفْهُ بعدُ، فقال صلى الله عليه وآله: **يا عمّة، أنتِ تُنظِّفينه؟! إنّ الله تعالى قد نَظَّفَه وطهَّرَه**».

## ثواب مَن صلّى الصّلوات المفترضات في أوّل وقتها

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

الصّلوات المفروضات في أوّل وقتها إذا أُقيم حدودها أطيب ريحاً من قضيب الآس حين يؤخذ من شجرِه في طيبه وريحه وطراوته، فعليكم بالوقت الأوّل.

عن الإمام الجواد عليه السلام: من زار قبر عمّته فاطمة الجنّة

# من كرامات السيّدة المعصومة عليها السّلام

## تُدْرِكُ زُوَّارَها. حمزة الآذربيجاني. والدُ الإمام الصّدر، وإدارة الحوزة

إعداد: أسرة التحرير

**مقامُها في قم، من تجلّيات العَظَمة الإلهيّة للزّهراء عليها السلام.**
**هذا ما سَتَجد توضيحَه في عداد هذه الكرامات المختارة، من تاريخ حافلٍ بالكرامات العامّة والخاصّة، وقد أُلِّفت فيها الكُتب، ومن جملتها (كرامات معصوميّه) بالفارسيّة.**
**اختارت «شعائر» أربع كرامات لهذا الملف الخاصّ بالسيّدة «المعصومة» عليها السلام.**

### قبرُها تجلٍّ من تجلّيات قبر الصدّيقة الكبرى عليها السلام

نُقل عن المرحوم السيّد محمود المرعشي النّجفي صاحب كتاب (مُشَجّرات العلويّين) –وهو والد المرجع الرّاحل السيّد شهاب الدين المرعشي قدس سره– أنّه كان يتلهّف لمعرفة موضع القبر الشريف للصِّدّيقة الزّهراء عليها السلام، فاختار –للوصول إلى غايتِه– خَتْماً مُجرَّباً استمرّ على أدائه أربعين يوماً، عسى أن يمنَّ اللهُ عليه بمعرفةِ موضع القبر المجهول.

وانتهت الأيّام الأربعون المشحونة بالدّعاء والتوسّل، فشاهدَ في عالم الرّؤيا الإمامَ الباقر أو الصّادق عليهما السلام، فقال الإمام له: «**عليك بكريمةِ أهل البيت**»!

أجاب السيّد المرعشي –ظنّاً منه أنّ الإمام يُوصيه بقصدِ الصدِّيقة الزّهراء عليها السلام–: نعم جُعلتُ فِداك، فلقد أتممتُ هذا الختم لأعرفَ موضعَ قبرِها على وجه الدِّقّة، لأتشرّفَ بزيارتِها.

قال الإمام عليه السلام: «**أُقصُدِ القبرَ الشريفَ للمعصومة في قمّ**».

وأضاف: «**لقد شاءَ اللهُ سبحانه لحكمةٍ أن يظلَّ القبرُ الطّاهر للزّهراء البتول عليها السلام مجهولاً إلى الأبد، فجعلَ قبر المعصومة موضعَ تجلٍّ لقبر الصّدّيقة، وأفاضَ عليه من الجلال والجَبروت ما كان سيقدِّرُه لقبر الصّدّيقة عليها السلام لو كان ظاهراً ماثلاً**».

انتبه السيّد المرعشي من النوم، فأمرَ عائلتَه بالاستعداد للسّفر لزيارة السيّدة المعصومة عليها السلام.

### المعصومة، وحوزةُ قمّ العلميّة

نُقل عن المرحوم آية الله السيّد صدر الدين الصدر (والد الإمام السيّد موسى الصدر) أنّه قال:

تصدّيتُ لِتسيير أمور الحوزة العلميّة في قمّ مدّةً من الزمن بعد ارتحال المرحوم آية الله الحائري، وكنت أدفعُ الرواتب الشّهرية للطَّلبة. وحدث مرّةً أنْ عجزتُ عن دفع الرواتب في أحد الأشهُر، فاضطُرِرتُ إلى الاقتراض، ثمّ حلَّ الشهر التالي فاقترضتُ أيضاً، وحلَّ شهرٌ ثالث دون أن يصل إلى يدي شيءٌ من الحقوق الشرعيّة، فلم أجرؤ على الاقتراض.

وتجمهرَ عددٌ من الطّلبة في بيتي لاستلام رواتبِهم، فأنبَأتُهم أنّ دفع الرّواتب متعذِّر، وأنّي مَدينٌ بمبلغٍ كبير لا أجرؤ معه على الاقتراض، فارتفعت أصواتُ الطّلبة بالشكوى، وتساءلوا: فما العمل إذاً؟! إنّنا لسنا في أمان في المدرسة (نظراً للضغوط الشديدة التي تعرّضوا لها آنذاك في عهد رضا بهلوي)، ولسنا نقدر على العودة إلى

أوطاننا، ولا نفقةَ لدينا تُقِيمُ أودَنا. وهكذا استمرّ الطلبة يعدّدون شكاواهم حتّى اغرورَقت عيناي بالدموع، فقلت: تفضّلوا بالانصراف، وسأدفع الرواتب يوم غدٍ إن شاء الله تعالى!

وحلّ السَّحَر فتوضّأت ويَمّمتُ شطرَ الحرَم المطهّر للسيّدة المعصومة سلام الله عليها، فصلّيتُ صلاةَ الفجر وعقّبت، ثمّ دَنَوتُ من الضّريح المطهَّر وقد مَثُلَت وجوه الطّلبة الضّارعة أمام عيني، فهمستُ أُخاطِبُ المعصومة في حالةِ انفعالٍ وتأثّرٍ شديدَين:

يا عمّتي المعصومة، ليس من الإنصاف أن يلجأ إلى جوارك طائفة من الطّلبة الغرباء فتتركيهم يموتون جوعاً! إنْ أمكنَك إنقاذَهم فعلتِ، وإلّا فأَرسِليهم إلى أخيك الأكبر عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، أو إلى جدّك أمير المؤمنين عليه السلام! (أقصد انتقال الحوزة العلميّة من قمّ إلى مدينة مشهد أو إلى النجف الأشرف).

قلتُ هذا ونهضتُ، فغادرتُ الحرم وعُدت إلى حجرتي وقد تغيّرت حالي، ومنظرُ الطّلبة لا يغادر خيالي.

وفيما كنت كذلك فُتِح باب الغرفة، واستأذن رجلٌ وَقور في الدخول، ثمّ دخل فوضع حقيبتَه جانباً وقال: اعتذرُ عن إزعاجكم، فقد وصلتُ للتوّ. كنتُ مسافراً [إلى شيراز] مع جماعة في سيّارة كبيرة، فلمحتُ قبّة السيّدة المعصومة عليها السلام وسلّمتُ عليها، فخطرَ في بالي أنّ من الممكن -وأنا أسافر بهذه الوسيلة التي لا تخلو من الخطر- أن لا [أبقى على قيد الحياة حتّى] يُحالفَني التوفيق بتسديد ما في ذمّتي من الحقوق الشرعيّة (الخُمس) بعد عودتي، فطلبتُ من السائق التوقّف في قمّ ساعة ليُمكنَني المثول لديكم. ثمّ فتح الحقيبة وسلّمني مبلغاً، سدّدتُ منه المبالغَ التي اقترضتُها، ودفعت منه رواتبَ الطّلبة لسنةٍ كاملة.

## السيّدة تُدرك زوّارها

نُقل عن المرحوم آية الله السيّد المرعشي النجفي أنّه قال:

أرِقتُ ليلةً من ليالي الشتاء القارس، ففكّرت في الذهاب إلى حرم السيّدة المعصومة لزيارتها. ثمّ إنّي فطنتُ إلى أنّ الوقت لا يزال مبكّراً، وما تزال أبواب الصّحن الشريف مغلقة. فعدتُ أحاول النوم واضعاً يدي تحت رأسي، خشيةَ أن أستغرقَ في نومٍ عميق، فشاهدتُ في عالم الرؤيا السيّدة المعصومة سلام الله عليها وهي تهتفُ بي: «**انهض وتعالَ إلى الحرَم فأدرِكْ زوّاري الواقفين خلفَ أبواب الصّحن، فإنّهم أشرَفوا على الهلاك من شدّة البرد**»!

قال السيّد: نهضتُ وارتديت ملابسي على عجَل، وأسرعت إلى الصّحن الشريف، فشاهدتُ مجموعة من الزوّار الباكستانيّين بملابسهم المحليّة الخاصّة وهم في حالة يُرثى لها، يرتجفون خلف باب الصّحن من شدّة البرد. طرقتُ الباب، فعرفني أحد خدّام الحرم -واسمُه الحاج حبيب- ففتحَ الباب، فوردتُ الصّحن مع أولئك الزوّار الذين هرَعوا لزيارة السيّدة، في حين توضّأتُ أنا وانصرفتُ إلى أداء الصّلاة والزّيارة.

## حمزة الآذربيجاني

بعد انحلال الاتحاد السوفياتي وانقسامه إلى دول عديدة، فُتحت أبواب السفر بين إيران وجمهوريّة آذربيجان، فصمّم عدد من مسؤولي الحوزة العلميّة في قمّ على السفر إلى آذربيجان لاختيار عددٍ من شبابها اللّائقين، لدعوتهم للمجيء إلى قمّ لدراسة العلوم الإسلاميّة.

وفي «نَخْجَوان» التقَوا بشاب يُدعى «حمزة» طلب منهم السماح له بالسفر إلى قمّ للدراسة في حوزتها،

فاعتذر منه أولئك المسؤولون، لأنّ من شروط الاختيار سلامة أعضاء بدن الفرد، وكانت إحدى عينَي «حمزة» معيوبة لا تبصر.

ذرف «حمزة» الدموع سِخاناً، وتساءل: لماذا أُحرَم من هذه النعمة مع وجود الرّغبة الشديدة للتعلّم لديّ؟! أصرّ والدُه أيضاً على قبوله لئلّا يَترك رفضُه أثراً سيّئاً في نفسيّته، فلم يجد المسؤولون بُدّاً -تحت تأثير العاطفة الإنسانيّة- من قبوله.

عادوا -ومعهم حمزة- مع عدد من الشبّان المتطوّعين للدراسة، وجرى في العاصمة استقبال لهؤلاء الشباب الآذربيجانيّين المتحمّسين، وصُوّرت تفاصيل ذلك الاستقبال، وفي ضمن تصوير الفيلم عمد أحدُ المصوّرين -لسببٍ ما- إلى التركيز على عين الشاب حمزة المطفأة، فَرَكّز عدستَه عليها وقرّبها عدّة مرّات خلال مراسم الاستقبال.

بعدها ذهب أولئك الشباب إلى الحوزة العلميّة في قمّ، وتمّ إسكانهم في إحدى المدارس الدينيّة، فسُلِّم مسؤول تلك المدرسة نسخة من فيلم من تلك المراسم ليحفظَه في أرشيف المدرسة.

وحصل في أحد الأيّام أنْ عرض مسؤول المدرسة ذلك الفيلم في قاعة المدرسة أمام أولئك القادمين الجدد، كنوع من أنواع الترفيه عنهم، فإذا بأولئك الشّبابْ -وكانت أعمارهم صغيرة نسبياً- يقهقهون ويتضاحكون كلّما ركّزت عدسة المصوّر على عين «حمزة»، حتّى أحسَّ صديقهم «حمزة» في تلك الجلسة بالضّعة والهوان.

نهض «حمزة» ليتشرّف بالذهاب إلى الحرم المطهّر للسيّدة المعصومة سلام الله عليها بقلبٍ منكسِر، فذرف دموعه بحرقة، وناجاها بلوعة: يا بنتَ بابِ الحوائج، لقد قطعتُ مئات الأميال من أجل أن أدرس تحت ظِلالك، فأُصبح مبلّغاً لديني، لكنْ لا طاقةَ لي على تحمّل كلّ هذا التحقير والاستهزاء، وها أنا أُجبر على العودة إلى بلدي ومدينتي، فأُحرم من نعمة مجاورة حرمِك!

ثمّ نهض وفي الحلق شجى، وفي القلب حزنٌ وأسى، فودّعَ السيّدة المعصومة الوداعَ الأخير، وملأَ من منظر ضريحها النورانيّ وقبّتها المتلألئة بصرَه، وعاد أدراجَه إلى المدرسة.

لم يخطُ خارج الصّحن الشريف إلّا خطوات قليلة، حتّى صادفَ أحد زملائه في الدراسة، فسلّم عليه حمزة، فردّ عليه زميلُه السلامَ باستغراب وكأنّه لا يعرفه! فناداه حمزة باسمه، فعاد يتأمّل وجهَ حمزة في حيرة واندهاش، فناداه وتساءل: أَأَنت يا حمزة؟! فأجابه: نعم، ولكن ما الأمر؟ قال له: فما بالُ عينك؟!

ففطِنَ حمزة -ويا لَلفرحة!- أنّ عينَه المطفأة المحزونة قد شُفيت ببركة السيّدة المعصومة عليها السلام، وأدرك أنّ كريمة أهل البيت لم تمسح بيدِها على قلبه الحزين وتُعيد إليه كرامتَه واحترامَه فحسب.. بل إنّه سيعيش إلى جوارها كفردٍ عزيزٍ فخور، وأنّه سيُعَدّ عند عودتِه إلى آذربيجان إحدى معجزات أهل البيت الأطهار عليهم السلام في تلك الديار.

حمزة في الوقت الحاضر أحد طَلَبة الحوزة العلمية في قمّ، يشترك في المجالس والمحافل ويشرح قصّتَه بحماسة وشغف كبيرَين، ويُبدي شكرَه وامتنانَه العميقَين لكريمة أهل البيت عليها السلام.

وهناك أكثر من مائة طالب آذربيجاني يشهدون على هذه الواقعة، فضلاً عن الفيلم المسجّل الموجود في أرشيف المدرسة.

***

## سَميّةُ الزّهراء عليها السلام

# يا عمّة المولى الجواد، عطيّةً

شعر: معروف عبد المجيد*

جُـــرحُ الأحـــبّـــةِ فـاغـرٌ مـا الْـتَـامَـا ... يَـفْـــري، ولا نَـــدري لـــه إيـلامـا
نـــارُ الـصّـبـابـة لا تحـــرِّق عـاشـقـاً ... وتـكـــون بـــــرداً فـوقَـه وسـلامـا
أنـــا طـــائـــرٌ فـــوقَ الجـبـال مـقـسّـمٌ ... إرْبـــاً، فـمَـن ذا يجـمـعُ الأقـسـامـا
لم يـمـضِ عـصرُ المـعـجـزاتِ، فـعَـاودي ... عـهـدَ الـوصـال وجـــدِّدي الأيّـامـا
بَـعـثـي ونَـــشري مـن يـدَيـك، وجـنّـتي ... بـيـدَيـك، طـابـا لـلـمُـحِـبِّ مـقـامـا
ركْـــبُ الـفـواطـمِ مـا يـــزال مـسـافـراً ... «مَـــرْوَاً» يـريـدُ، وروضـــةً، وإمـامـا
يـمـضي، فـلا الأيّـــامُ تـقـطـعُ سَـيرَه ... ويـزيـدُه طـولُ الـنّـوى إقـدامـا
وعـلـيـه مـن أَلَـــقِ الـنُّـبـوَّة مسحةٌ ... أضـفـتْ عـلـيـه المـجـدَ والإعـظـامـا
ومـــن الحـسـين بـقـيّـةٌ لـدِمـائـه ... صـبـغـتْ بـحـمـرةِ لـونِـهـا الأعـلامـا
يـا أيُّـهـا الحـــادي حِـــداؤك هـدَّني ... لمّـا ذكـــرتَ الأهـــلَ والأرحـامـا
عـــرِّج عـلـى قـــمٍّ، فـــإنّ لـنـا بـها ... قـــبراً عـلـى كـلِّ الـقـبـورِ تَـسـامـى
شـهـدَ الحـــوادثَ مـنـذ أوّل عـهـدِه ... ومـن الحـــوادثِ مـا يـكـونُ جِـسـامـا
ظـهـرتْ بـه لـلـعـالَـمين خـــوارقٌ ... تـسـبي الـعـقـولَ وتُـدهِـشُ الأفـهـامـا
حُـطّـوا الـرِّحـال، فـإنّ لـلـثّـاوي به ... عـهـداً يُـصـانُ وحـرمـةً وذِمـامـا
يـا قـبـرَ فـاطـمـةٍ بـقـمَّ تحـيّـةً ... مـن مـدنـفٍ يـا قـبرَهـا وسـلامـا
طـابَ الـضّـريـحُ وضـاعَ مـن شـبّـاكـه ... أرَجُ الـنّـبـوة يَـغـمـر الآكـامـا
واصـطـفّـتِ الأمـــلاكُ في ظُـلَـل الحـمـى ... زُمَـــراً تـسـبّـحُ سـجّـداً وقـيـامـا
وأتى الحـجـيـجُ مـن الـفـجـاج قـوافـلاً ... تـسـعـى إلـيـه وقـد نـوتْ إحـرامـا
حـــرمٌ أتـــاه الخـائـفـون فـأُبـدِلـوا ... أمـنـاً، ونـــال الـطّـالـبـون مَـرامـا
عـــشُّ لآلِ مـحـمّـــدٍ يـهـفـو لـه ... أهـــلُ الـــوَداد محـبّـةً وغـرامـا
يـا بـنـتَ مـوسى، والمـنـاقـبُ جـمّـةٌ ... لا يـسـتـطـيـعُ بـهـا الـــورى إلـمـامـا
أخـتَ الـرّضـا، إني أتـيـتُـكِ نـاشـراً ... صُـحُـفـاً تـفـيـضُ خـطـيـئـةً وأثـامـا
يـا عـمّـة [المـولى الجـــواد، عـطـيّـةً ... إنّي] بـبـابِـك أســـألُ الإنـعـامـا
أنـا زائـــرٌ يـرجـو الـشـفـاعـةَ، فاشفعي ... لي في الجـنـان، فـقـد قـصـدتُ كِـرامـا
أنـا قـــادمٌ مـن مـصـرَ أَنْـــزفُ حُـرْقَـةً ... أُخـفـي الـشّـقـاء وأكـتـمُ الآلامـا
"..." يـا بـنـتَ مـوسى إنّ في قـمّ الـتي ... ضـمّـتـك عـــزّاً شـامـخـاً وسَـنـامـا
مـن قـمَّ يـبـتـدئُ الـكـلامُ وبـعـدَهـا ... تـغـدو الحـــروفُ أسـنّـةً وسـهـامـا
ويـسـجّـل الـتـاريـخُ بـالـدَّمِ صـفـحـةً ... حـمـــراءَ تـقـطـرُ نـهـضـةً وقـيـامـا
خـسِـئَـتْ فـراعـنـةُ الـزّمـان، وكَـم هـوى ... عـــرشٌ لـنـرفـعَ فـوقَـه الإسـلامـا !

* شاعر مصري، من ديوانه (بلون الغار، بلون الغدير)

# من أدعية التّوسُّل بالأئمّة عليهم السلام
# بحقّ محمّدٍ وابنته وابنَيها..

«شعائر»

**❖ «دعاء شريف، نافع جداً إن شاء الله». هكذا تمّ التعريف بهذا التوسّل، وهو نموذجٌ من أدعية التوسّل الكثيرة جدّاً.**

**❖ ينبغي التّنبُّه إلى أنَّ الأئمّة الإثني عشر، الخلفاء، النّقباء،-من حيث العدد- مورد إجماع المسلمين جميعاً، ولم يستطع أحدٌ تطبيق العدد على غير أمير المؤمنين وأبنائه الأحد عشر عليهم السلام.**

يتضمّن هذا الدّعاء التوسُّل بكلٍّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام، لِمَا جُعل له، وهو كما يلي:

**اللّهمَّ** صَلِّ على محمَّدٍ وأهلِ بيتِهِ، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ محمَّدٍ وابنتِهِ وابْنَيْها الحَسنِ والحُسينِ عليهما السلام، إلَّا أَعَنْتَني بهم على طاعَتِك ورِضْوانِكَ، وبلّغْتَني بهم أفضلَ ما بَلَّغتَهُ أحداً مِن أوليائِهِم في ذلك، وأسألُكَ بِحَقِّ وَلِيِّكَ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، إلَّا انتقمْتَ لي مِمَّنْ ظَلَمَني وكَفَيْتَني به مؤونةَ مَنْ يُريدُني بِظُلمٍ، أبداً ما أَبقَيتَني، وأسألُكَ بحقِّ وليِّكَ عليِّ بنِ الحسينِ عليه السلام إلَّا كَفَيْتَني ونَجَّيْتَني مِن جَوْرِ السَّلاطين ونَفْثِ الشَّياطين، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ محمَّدِ بنِ عليٍّ وجعفرِ بنِ محمَّدٍ عليهما السَّلام إلَّا أَعَنْتَني بهما على أمرِ آخرتي بِطاعتِكَ، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ العبدِ الصَّالحِ موسى بنِ جعفرٍ الكاظمِ غَيْظه عليه السلام إلَّا عافَيْتَني ممّا أخافُهُ وأحذَرُهُ على بَصَري وجميعِ سائرِ جَسَدي وجَوارحِ بَدَني ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ من جميعِ الأسْقامِ والأمْراضِ والأَعْلالِ والأوْجاعِ بقدرَتِكَ يا أَرحمَ الرَّاحِمين، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ عليِّ بنِ موسى الرِّضا عليه السلام إلَّا أَنْجَيْتَني بهِ، وسَلَّمْتَني مِمَّا أخافُهُ وأحذَرُهُ في جميعِ أسْفاري في البَراري والقِفارِ والأوْدِيَةِ والغِياضِ والبِحارِ، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ أبي جعفرٍ الجواد عليه السلام إلَّا جُدْتَ بهِ عليَّ مِن فضلِكَ وتَفَضَّلتَ عليَّ بهِ مِن وُسعِكَ ما أَسْتَغْني بهِ عمَّا في أيْدي خَلقِكَ، وخاصّةً يا ربِّ لِمَامِهِم، وبارِكْ لي فيه وفي ما لكَ عِندي من نِعَمِكَ وفضلِكَ ورزقِكَ، **إلهي** انقَطَعَ الرَّجاءُ إلَّا منكَ، وخابَتِ الآمالُ إلَّا فيكَ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، أسألُكَ بِحَقِّ مَنْ حقُّهُ عليكَ واجبٌ، أنْ تصلِّيَ على مُحَمَّدٍ وأهلِ بيتِهِ وأنْ تَبْسطَ عليَّ ما حَظَرْتَهُ من رزقِكَ، وأن تُسَهِّل ذلك وتُيَسِّره في خيرٍ منكَ وعافيةٍ، وأنا في خَفْضِ عيشٍ ودعةٍ، يا أرحمَ الرّاحمينَ، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ عليِّ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام إلَّا أَعَنْتَني على قضاءِ نَوافِلي، وبرِّ إخواني، وكمالِ طاعتِكَ، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ الحسنِ بنِ عليٍّ عليه السلام الهادي، الأمينِ الكريمِ النَّاصِحِ الثِّقةِ العالِمِ، إلَّا أعنْتَني بهِ على أمْرِ آخرتي، وأسألُكَ **اللّهمَّ** بحقِّ وليِّكَ وحُجَّتِكَ على عبادِكَ وبقيّتِكَ في أرضِكَ المُنتقمِ لكَ مِن أعدائِكَ وأعداءِ رَسُولِكَ، بقيّةِ آبائِهِ الطَّاهرين وَوارثِ أسلافِهِ الصَّالحين، صاحبِ الزَّمانِ صلى الله عليه وآله وعلى آبائِهِ الكِرامِ المتقدِّمين الأخيار، إلَّا تداركْتَني بهِ ونجّيْتَني مِن كُلِّ كَرْبٍ وهمٍّ، وحَفظْتَ عليَّ قديمَ إحسانِك إليَّ وحَديثه، وأَدْرَرْتَ عليَّ جميعَ عوائدِكَ عندي، يا **ربِّ** أعنِّي به ونجِّني من المَخافةِ ومِن كُلِّ شدَّةٍ وعظيمةٍ ونازلَةٍ وغَمِّ ودَيْنٍ ومَرَضٍ وسُقْمٍ وآفَةٍ وظُلْمٍ وجَوْرٍ وفِتْنَةٍ في ديني أو دُنياي وآخرتي بِمَنِّكَ ورأفتِكَ ورَحمتِكَ وكَرَمِكَ، وتفضُّلِكَ وتَعَطُّفِكَ، يا كافي موسى عليه السلام فِرْعونَ، ويا كافيَ محمَّدٍ صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ ما أهَمَّهُ، ويا كافي عليٍّ عليه السلام ما أهمَّه يومَ صِفّين، ويا كافي عليِّ بنِ الحُسين عليه السلام يومَ الحَرّة، ويا كافي جعفر بنِ محمَّدٍ عليه السلام أبا الدَّوانيق (المنصور العباسي) صلِّ على محمَّدٍ وآلِهِ واكْفِني ما أهمَّني في دارِ الدُّنيا وكلّ هَوْلٍ دونَ الجنَّة، برحمتِكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ، يا قاضيَ الحوائجِ، يا وهَّابَ الرَّغائبِ، يا مُعطيَ الجزيلِ، يا فكَّاكَ العُناةِ، **اللّهمَّ** إنَّك تعلمُ أنِّي أعلمُ أنَّك قادرٌ على قضاءِ حَوائجي، فَصَلِّ على محمَّدٍ وآلِه، وعجِّلْ يا **ربِّ** فرَجَ وليِّكَ وابنِ بنتِ نَبيِّكَ، واقْضِ يا **اللهُ** حوائجَ أهلِ بيتِ محمَّدٍ عليهم السَّلام واقْضِ لي يا رَبِّ بمحمَّد وآلِ بيتِهِ حوائجَ الدُّنيا والآخرةِ صغيرِها وكبيرِها في يُسْرٍ منكَ وعافيةٍ، وتَمِّمْ نعمتَكَ عليَّ وهنّئني بهم كرامَتَكَ، وألبِسْني بهم عافِيَتَكَ، وتَفَضَّل بِعَفْوِكَ وكُنْ لي بِحَقِّ محمَّدٍ وأهلِ بيتِهِ في جميعِ أُموري وليّاً وحافِظاً وناصِراً وكالِئاً وراعِياً وساتِراً ورازِقاً، ما شاءَ اللهُ كان، وما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، لا يُعجِز اللهَ شيءٌ طَلَبهُ في الأرضِ ولا في السَّماءِ، هو كائنٌ هو كائنٌ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

(بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩٩-ص٢٥١)

# في محراب الانتظار
# التّواصل، وحُسن العاقبة

إعداد: «شعائر»

**أُولى شرائط الانتظار الحقيقي، هي معرفة الموالي لإمام زمانه المنتظَر عليه السلام ويليها:**
*** المواظبة على تمتين دعائم هذه المعرفة وإيفائها حقّها.**
*** مبايعة إمام الزّمان قلباً وقولاً وعملاً.**
*** الدّعاء الدّائم بأن يُختَم للمنتظِر بحُسن العاقبة.**

قال الشيخ المفيد قدس سره في (المقنعة): «يجب على كلّ مكلّف أن يعرف إمام زمانه، ويعتقد إمامتَه وفرضَ طاعتِه، وأنّه أفضل أهل عصره وسيّد قومه، وأنّهم في العصمة والكمال كالأنبياء عليهم السلام، ويَعتقد أنّ كلّ رسولٍ لله تعالى فهو نبيٌّ إمام، وليس كلُّ إمامٍ نبيّاً ولا رسولاً، وأنّ الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله حُجَج الله تعالى وأولياؤه وخاصّة أصفياء الله، أوّلهم وسيّدهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب "..." عليه أفضل السّلام، وبعده الحسن والحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ بن الحسين، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ بن موسى، ثمّ عليّ بن محمّد بن عليّ، ثمّ الحسن بن عليّ بن محمد، ثمّ الحجّة القائم بالحقّ ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام. لا إمامة لأحد بعد النّبيّ صلّى الله عليه وآله غيرهم، ولا يستحقُّها سواهم، وأنّهم الحجّة على كافّة الأنام كالأنبياء عليهم السلام، وأنّهم أفضل خلق الله بعد نبيّه عليه وآله السّلام، والشُّهداء على رعاياهم يوم القيامة كما أنّ الأنبياء عليهم السلام شهداء الله على أُمَمهم، وأنّ بمعرفتهم وولايتهم تُقبَل الأعمال، وبعداوتهم والجهل بهم يستحقُّ النّار». (المصدر: باب ما يجب في اعتقاد الإمامة: ص ٣٢، مؤسسة النشر الإسلامي)

هذا، والأحاديث الدّالّة على وجوب معرفة المؤمن لإمام زمانه، ومبايعته له، تكاد تخرج عن حدّ الحصر؛ منها ما رواه الشّيخ الطّوسي قدس سره في (الرسائل العشر) وغيرها عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة**»، وأيضاً ما رواه في (المبسوط) عنه صلى الله عليه وآله: «**مَن خَلع يده من طاعة الإمام، جاء يوم القيامة لا حجّة له عند الله، ومَن مات وليس في عنقه بَيْعة، فقد مات ميتة جاهليّة**»، وهذان الحديثان ونظائرهما من المتواترات في مصنّفات الحديث للصّدوق والمفيد والكُليني والطُّوسي وغيرهم، كما يُستدلّ بهما في الأبحاث الفقهيّة، حتّى عُدّ هذا الأمر من الأصول العقائديّة التي لا يصحّ إيمان المسلم من دونه.

وفي (الغَيبة) لمحمّد بن إبراهيم النّعماني، عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**أَلا أخبركم بما لا يَقبل اللهُ عزَّ وجلَّ من العباد عملاً إلّا به؟** فقلت [الرّاوي]: بلى، فقال: **شهادة أنْ لا إلهَ إلّا الله، وأنَّ محمّداً عبدُه، والإقرار بما أَمَر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا** -يعني الأئمّة خاصّة- **والتّسليم لهم، والوَرَع والاجتهاد والطّمأنينة، والانتظار للقائم** عليه السلام..». (المصدر: ص ٧٠٢، مهر؛ وانظر: الكافي للكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام، ح ٣١)

## ثوابُ المنتظِرين

يتّضح من رواية (الغَيبة) المتقدّمة أنّ انتظار ظهور الإمام المهديّ صلوات الله عليه بمنزلة الإقرار بالشّهادتَين، وبه تتمّ الولاية لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله. وأمّا الثّواب المترتِّب على الصّبر على غَيْبة القائم عجّل الله تعالى فرجه، فيُحدّثنا عنه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، في رواية طويلة عن أبي خالد الكابلي أوردها الشيخ الصّدوق في (كمال الدّين)، جاء في آخرها: «..**ثمّ تمتد الغيبة بوليّ الله عزَّ وجلَّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله** صلى الله عليه وآله **والأئمّة بعده. يا أبا خالد، إنَّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظِرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغَيْبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجَعَلهم في ذلك الزَّمان بمنزلة المجاهدين بين يدَي رسول الله** صلى الله عليه وآله **بالسَّيف، أولئك المخلِصون حقّاً وشيعتنا صدقاً، والدُّعاة إلى دين الله عزَّ وجلَّ سرّاً وجهراً**».

## كيفيّة الانتظار

كما تحثّ الرّوايات والأخبار على وجوب الانتظار، وتوضّح مِن ثَمّ الثّواب المذخور للمنتظِرين، فإنّها تُبيّن سُبُل الانتظار الحقّ، وتُفصح عن مصاديقه. وبالتّمعُّن في النُّصوص الشّريفة الواردة في هذا الباب، يُمكن القول إنّ الانتظار المحمود يتحقّق -بعد معرفة الإمام والبيعة له وترقُّب ظهوره- بالصّبر عن المحارم والصّبر على الواجبات، أي بالامتناع عن المعاصي وبملازمة الطّاعات؛ ومن هنا يظهر اتّحاد مفهومَي الانتظار والجهاد الأكبر إلى حدٍّ بعيد.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..**إنَّ لنا دولة يَجيء اللهُ بها إذا شاء، ثمَّ قال: مَن سَرَّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظِر وليعمل بالوَرَع ومحاسن الأخلاق وهو منتظِر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر مَن أدركه، فجِدّوا وانتظِروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة**». (الغَيبة: ص ٧٠٢)

والرّوايةُ صريحةٌ في الحثّ على الجدّ والورع والعمل بمحاسن الأخلاق، وأنّها مجتمعةً مقدّمة للانتظار وترقُّب الخروج.

## أللّهمّ لا تجعَلني من المُعارين

في (الكافي) للكليني، عن الإمام الكاظم عليه السلام قولُه لبعض أصحابه: «**أكثِر من أن تقول: أللّهمّ لا تجعلني من المُعارين، ولا تُخرجني من حدّ التقصير**».

والمقصود بـ «المُعار» هو الذي أُعير الدِّين، أو كان الدِّين عنده وديعةً غير مستقرّ، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ..﴾ الأنعام:٩٨. وهذا الإنسان «المُعار» يُسلَب الإيمان بالامتحانات والابتلاءات الرّبّانيّة التي لا يَصبر عليها، لِضعف عقيدته وهشاشتِها، ولكونه مذبذَباً لم يلجأ إلى ركنٍ وثيق، فهو لا يقينَ له.

رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**مع القائم عليه السلام من العرب شيءٌ يسير**، فقيل له: إنَّ مَنْ يَصِف هذا الأمر منهم لَكثير! قال: **لا بدّ للناس من أن يُمَحَّصوا ويُمَيَّزوا ويُغَربَلوا، وسيَخرج من الغربال خلقٌ كثير**».

(أنظر: الكافي، كتاب الحجّة، باب التمحيص والامتحان، ح ٢)

في المقابل، هناك فئة من النّاس ظاهرُها مغايرٌ للحقّ، لكنّها لن تتوانى عن الإذعان له واللّحاق بِرَكب أهله متى أُتيحَ لها كشفُ الغشاوة عن أعيُنِها.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**إذا خَرج القائم عليه السلام خَرج من هذا الأمر مَن كان يُرى أنَّه من أهله، ودخل فيه شبهُ عَبدَة الشّمس والقمر**». (الغَيبة: ص ٢٣٣)

**الإمام زين العابدين عليه السلام: «إنّ أهل زمان غَيْبَته القائلين بإمامته، والمنتَظِرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان، "..[وهم] بمنزلة المجاهدين بين يدَي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسَّيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً».**

## عند الظّهور

تحدّثنا الرّوايات عن بعض التّفاصيل المرتبطة بزمن الظّهور المبارك وما بعده، وما يكون من أمر الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وأمر أنصاره، وما يجري في العالَم من أحداث.

من ذلك، ما رُوي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**إذا قام قائمنا أذهبَ اللهُ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهَم كَزُبُر الحديد، وجعل قوّة الرّجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها**». والسّنام من الأرض هو المرتفع، والمراد أنّ الرّفعة وعلوّ المنزلة تكون بعد قيام القائم عليه السلام لِشيعة أهل البيت عليهم السلام.

(الصدوق، الخصال: ص ٥٤١، جماعة المدرّسين)

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «**يَقوم القائم بأمرٍ جديد، وكتابٍ جديد، وقضاءٍ جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السَّيف، لا يَستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لَوْمة لائم**». (**الغَيبة: ص ٢٣٨**)

وبديهيٌّ أنّ المقصود بـ «**كتاب جديد**» أنّه صلوات الله عليه يُفسّر كتاب الله تعالى ويؤوِّل آياته على وجهها الصّحيح واليقيني، غير الوجه الظَّنّي الذي يقول به المفسّرون -من غير المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام- للقرآن الكريم، فهو تُرجمان كتاب الله تعالى كما في زيارة آل يس، وسليلُ «تراجمة الوَحْي»، كما في الزّيارة الجامعة.

وأمّا قوله عليه السلام: «**ليس شأنه إلّا السَّيف، لا يَستتيب أحداً**»، فلأنّ الحجّة البالغة تكون قد قامَت على الخَلْق عند ظهور الإمام المهدي صلوات الله عليه، فلا يخالفه إلّا مُعاند أو مُستكبِر.

# من صلوات الأيّام واللّيالي
## الثّواب العظيم، وقضاء الحوائج

إعداد: خليل الشّيخ علي

**كثيرة هي الصّلوات المستحبّة التي ورد الحثّ عليها في أيام الأسبوع ولياليه. في هذا السّياق، منتخبات لصلوات مستحبّة مخصوصة لكلّ يوم وليلة من الأسبوع، تضعها «شعائر» بين يدي قرّائها من كتاب (مرآة الكمال) للشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله تحت عنوان «الصّلوات المرغّبات».**

**صلاة ليلة السبت**: من صلّى ليلة السّبت أربع ركعات بالحمد مرّة والتّوحيد سبع مرّات كتب له ثواب كلّ ركعة سبعمائة حسنة وأعطاه الله مكانه في الجنّة.

**صلاة يوم السبت**: عشر ركعات عند الضّحى، في كلّ ركعة الحمد مرّة والتّوحيد ثلاثاً، وأنَّ مَن فعل ذلك فكأنّما أعتق ألف ألف رقبة من ولد إسماعيل، وأعطاه الله ثواب ألف شهيد.

**صلاة ليلة الأحد**: ستّ ركعات كلّ ركعة بالحمد مرّة، والتّوحيد سبعاً، ومن صلّاها أعطي ثواب الشّاكرين والصّابرين، وأعمال المتّقين وعبادة أربعين سنة، ولا يقوم من مقامه إلّا مغفوراً، ولا يخرج من الدّنيا حتّى يرى مكانه في الجنّة، ويرى النبيّ صلى الله عليه وآله في منامه، ومَن رآه صلى الله عليه وآله في منامه وجَبَت له الجنّة.

**صلاة يوم الأحد**: تصلّي عند الضّحى ركعتين في الأولى الحمد مرّة، والكوثر ثلاثاً، وفي الثّانية الحمد مرّة، والتّوحيد ثلاثاً، ومن صلّاها عُفي من النّار وبرئ من النّفاق وأمِن من العذاب، وكأنّما تصدّق على مسكين، وكأنّما حجّ عشراً وأعطي بكلّ نجم في السّماء درجة في الجنّة.

**صلاة ليلة الإثنين**: ركعتان كلّ ركعة بالحمد مرّة وآية الكرسي والتّوحيد والمعوذتين، كلّ واحدة مرّة، فإذا فرغ استغفر الله عشر مرّات، يُكتب له عشر حجج وعشر عُمَر للمخلص لله.

**صلاة يوم الإثنين**: أربع ركعات يُقرأ في الأولى [بعد الحمد] آية الكرسيّ مرّة، وفي الثّانية التّوحيد مرّة، وفي الثّالثة الفلق مرّة، وفي الرّابعة النّاس مرّة، فإذا سلّمت استغفر الله عشر مرّات.

**صلاة ليلة الثلاثاء**: ركعتان، أوّلهما بالحمد مرّة والقدر مرّة، والثانية بالحمد والتّوحيد سبعاً.

**صلاة يوم الثلاثاء**: ركعتان، كلّ ركعة بالحمد مرّة، والتّين والتّوحيد والمعوذتين كلّ منها مرّة.

**صلاة ليلة الأربعاء**: ركعتان، في كلّ ركعة بالحمد وآية الكرسي والقدر، و(إذا جاء نصر الله) مرّة مرّة ، والتّوحيد ثلاث مرّات، ومَن صلّاها غفر الله تعالى له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر.

**صلاة يوم الأربعاء**: ركعتان، كلّ ركعة بالحمد و(إذا زلزلت) مرّة، والتّوحيد ثلاثاً، ومن صلّاها رفع الله عنه ظلمة القبر إلى يوم القيامة وأعطاه الله بكلّ آيه مدينة، وأعطاه الله ألف ألف نور، وكتب له عبادة سنة وبيّض وجهه وأعطاه كتابه بيمينه.

**صلاة ليلة الخميس**: ستّ ركعات، كلّ ركعة بالحمد وآية الكرسي و(قل يا أيّها الكافرون) مرّة مرّة، والتّوحيد ثلاث مرّات، فإذا سلّم قرأ آية الكرسي ثلاث مرّات، فإنْ كان عند الله من الأشقياء بعث الله ملكاً ليمحو شقوته ويكتب مكانه سعادته، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الرعد:٣٩.

**صلاة يوم الخميس**: ركعتان كلّ ركعة بالحمد مرّة، والنّصر والكوثر خمساً، ويقرأ في يومه بعد العصر التّوحيد أربعين مرّة، ويستغفر الله أربعين مرّة، ومَن صلّاها أعطي بعدد ما في الجنّة والنّار حسنات ومدينة في الجنّة، "..." وكتب له بكلّ ملك عبادة سنة وبكلّ آية ثواب شهيد.

**صلاة ليلة الجمعة**: عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن صلّى ركعتين يقرأ في كلّ ركعة الحمد مرّة والإخلاص سبعين مرّة، فإذا فرغ من صلاته يقول أستغفر الله سبعين مرّة، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ جميع أمّتي لو دعا لهم هذا المصلّي بهذه الصّلاة وبهذا الإستغفار، لأخذ لهم من الجنّة بشفاعته**».

**صلاة يوم الجمعة**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن صلّى فيه ثماني ركعات عند ارتفاع الشّمس قدر رمح أو أكثر رفع الله له في الجنّة ألف درجة**».

# حقيقة الذِّكر، استحضار المذكور

## ذِكْرُهُ شَرَفٌ للذَّاكرين

إعداد: عبد الله النابلسي

**اللّسان آلة للذِّكر كالقلب، ولا يُترَك أحدهما بترك الآخر، فإنَّ لكلِّ عضو عبادة.**

**ما يلي، كلمات في حقيقة الذِّكر للملّا هادي السبزواري من كتابه (شرح الأسماء الحسنى)، يليها شرح لحديث الإمام الصادق عليه السلام للعلّامة المجلسي.**

حقيقة الذِّكر حضور المذكور لدى الذَّاكر، "..." ثمّ إنّنا ذاكروه تعالى بحوله وقوّته ولولاه لم يَتأتَّ لنا ذِكْرُه، ولعلَّه مُراد مَن قال مِن العرفاء:

لقد كنتُ دهراً قبل أن يُكشَف الغطا

أخالك أنّي ذاكرٌ لكَ شاكرُ

فلمَّا أضاء اللَّيل أصبحتُ عارفا

بأنَّكَ مذكورٌ وذكرٌ وذاكِرُ

وهو تعالى خير الذَّاكرين بحسب ذاكريَّته لنفسه، لأنَّ علمه بنفسه أتمّ من علمنا به لِكَوْن الأوَّل بالكُنْه والثّاني بالوجه، وإن كان للوجه مراتب وبحسب ذاكريّته لنا المشار إليها في قوله تعالى ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ..﴾ البقرة:١٥٢ وفي الحديث القدسي: «**أنا مع عبدي إذا ذَكَرني، مَنْ ذَكَرَني في نفسه ذكرتُهُ في نفسي، ومَنْ ذَكَرني في ملاءٍ ذكرتُه في ملاءٍ خيرٌ منه**». لأنَّ ظهورنا في الأكوان السّابقة أتمّ من ظهورنا في هذا الكون الطَّبيعي، فَنَوَّه تعالى باسمنا في اللّاهوت كما في الجبروت، المعبَّر عنه في الحديث القدسي المذكور بملاء خير من ملاء عالمنا، وكيف لا يكون ذاكريَّته لنا خيراً من ذاكريّتنا والعلّة حدٌّ تامٌّ للمعلول، بخلاف المعلول فإنّه حدٌّ ناقصٌ للعلَّة.

(شرح الأسماء الحسنى، الملا هادي السبزواري)

### إجعل لسانك معتاداً بالخير

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**مِن أشدّ ما فَرَض اللهُ على خلقه ذِكْر الله كثيراً**، ثمّ قال: **لا أعني سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبرُ، وإنْ كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلَّ وحرَّم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها**».

توضيح: «ما فرض الله» أي قرَّره، أعمّ من الواجب والنَّدب ويحتمل الوجوب، «وإن كان» أي هذا الذِّكر اللّساني «منه»، أي مِن مطلَق الذِّكر الشَّديد الذِّكر عند الطّاعة والمعصية، والذِّكر اللّساني هيِّن بالنّسبة إليه.

والحاصل أنَّ الله سبحانه أمر بالذِّكر ومَدَحه في مواضع كثيرة من الذِّكر الحكيم، لقوله سبحانه: ﴿..ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب:٤١، وقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ..﴾ الأعراف:٢٠٥، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ..﴾ آل عمران:١٩١، وأصل الذِّكر التّذكُّر بالقلب، ومنه ﴿..ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ..﴾ البقرة:٤٠، أي تذكَّروا.

ثمّ يطلق على الذِّكر اللّساني حقيقة أو من باب تسمية الدالّ باسم المدلول، ثمّ كثُر استعماله فيه لظهوره حتّى صار هو السّابق إلى الفهم، فنصّ عليه السلام على إرادة الأول دون الثّاني فقط، دفعاً لتوهُّم تخصيصه بالثّاني، وإشارة إلى أكمل أفراده. وقال بعضهم: ذكر اللّسان مع خلوّ القلب عنه، لا يخلو من فائدة، لأنّه يمنعه من التّكلُّم باللَّغو، ويجعل لسانه معتاداً بالخير، وقد يلقي الشّيطان إليه أنَّ حركة اللّسان بدون توجُّه القلب عَبَثٌ ينبغي تركه، فاللائق بحال الذَّاكر حينئذٍ أن يُحضر قلبه رغماً للشَّيطان، ولو لم يُحضره فاللَّائق به أن لا يترك ذكر اللّسان رغماً لأنفه أيضاً، وأن يجيبه بأنَّ اللّسان آلة للذِّكر كالقلب، ولا يُترَك أحدهما بترك الآخر، فإنَّ لكلِّ عضو عبادة.

ثمّ اعلم أنَّ الذِّكر القلبي من أعظم بواعث المحبّة، والمحبّة أرفع منازل المقرَّبين، رَزَقنا اللهُ إيّاها وسائر المؤمنين.

(بحار الأنوار، العلامة المجلسي)

# أجوبة آليّات التّواصل الحديثة

## حوار مع الشيخ هادوي الطّهراني

إعداد: أسرة التحرير

**الشيخ هادوي الطهراني من أساتذة الحوزة الدينيّة في قمّ، وله باع في عالَم التقنيّات الحديثة كونه حائزاً على إجازة في الهندسة الكهربائيّة، ومطلّعاً على عالم الكومبيوتر والإنترنت، ويُجيد أكثر من لغة أجنبيّة من بينها الإنكليزيّة، بالإضافة إلى اللّغة العربيّة. له مؤلّفات عدّة في مجال الدّين والقضايا المعاصرة، وهو عضو في اللّجنة العالميّة للحوار بين الإسلام والغرب.**

**ما يلي -بتصرّف- نصّ اللّقاء الذي أجرته مجلّة «پنجره» [النّافذة] الأسبوعيّة الإيرانيّة في عددها المائة، مع سماحة آية الله الشّيخ «هادوي الطهرانيّ» عن الفقه والتقنيّة الحديثة، مسلّطاً الضّوء على مدى إمكانيّة مواكبة الحوزة الدّينيّة لمتطلّبات العصر، والإجابة على الأسئلة التي تفرضها الآليات الحديثة في التّواصل، وفي مجال الاكتشافات المختلفة.**

*** إحدى التحدّيات التي سوف نواجهها في السّنين العشر القادمة، هي إجابة الفقه عن المستجدّات المتسارعة في مجال التقنيّة الحديثة. فهل سيملك الإسلام الجواب عن جميع تلك المسائل؟**

- نحن نعتقد أنّ الإسلام هو الدّين الخاتم، والخاتميّة تعني انتفاء أرضيّة إرسال الرسل، وهذا لا يتحقّق إلا بعد اتّصاف الدّين الخاتم بأمرين:

**الأوّل**: أن يكون ديناً لا تنمحي أسُسه وأمّهات مسائله في منعطفات التّاريخ وحوادث الأيّام، ولا يعتريه تحريف. وإنّ هذه المصونيّة لا تَتحقّق إلا بعد تحقُّق أمرين:

١- أن يكون له مصدر مَصون عن التّحريف، وهو عندنا القرآن.

٢- وجود المنهج، إذ من أجل الحصول على فهمٍ صحيحٍ للدّين، لا بدّ من وجود منهج صحيح وأسلوب خاصّ لفهم الدين، وقد أعطى النبيّ صلى الله عليه وآله هذا المنهج إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

**الثاني**: أن يكون الدّين الخاتم كاملاً، يعني أن يستوعب كلّ ما يحتاج الإنسان من الوحي.

إذاً، على أساس هذه المقدّمات الكلاميّة، من المفترض أن يكون الإسلام محيطاً بكلّ ما نحتاج إليه في مجال الرجوع إلى الوحي. طبعاً ليس بمعنى أن نتوقّع من الدّين أن يجيب عن كلّ سؤال

الشّيخ هادوي في محضر الإمام الخامنئي

ونتغافل عن إنجازات البشر، ونضع عقل الإنسان جانباً ونقتصر على الاستفادة من الوحي، ليس كذلك، إذ لم يُنكِر الدّين دور العقل. إنّ العقل هو النبيّ الباطن كما أنّ الأنبياء عليهم السلام هم أنبياء في الظّاهر. فيجب أن نستخدم العقل في محلّه وفي مجاله، وقد أكّد الإسلام على هذه القضيّة. وإنّ الاستعانة بالعقل والنّقل معاً، تكشف عن حقيقة رؤية الدّين، إذ أنّ ما يحكم به العقل حيثما ينبغي له الحكم، يُقرّ به الدين. «كلّ ما حَكَم به العقل، حَكَم به الشَّرع».

*** كيف تكون إجابة الفقه عن التطوّرات التقنيّة التي تحدث يوماً بعد يوم؟**

_ لا فرق بين أن تكون هذه التطوّرات سريعة أم بطيئة، ولا فرق بين أن تكون عميقة وجذريّة أو سطحيّة، فلا بدّ أن يكون الدِّين قادراً على الإجابة عن جميع هذه الأمور. أمّا إذا سألنا: كم استطعنا أن نجيب عن الأسئلة في هذه الظّروف فضلاً عن بعد عشر سنين، فلا بدّ أن أقول بأنّنا نواجه بعض النّواقص والقصور في هذا المجال.

*** أيّ نواقص؟**

_ أوّلاً ليست لدينا معرفة كاملة بالمواضيع المستجدّة، إذ من أجل البتّ في أيّ مسألة يجب أن نعرف ذلك الموضوع جيّداً، وإحدى المشاكل التي، كنّا وما نزال، نعاني منها هي عدم فهم المواضيع بشكل دقيق. طبعاً، حسب تقديري، لا يُعدّ هذا المشكل مشكلاً أساسيّاً، المشكلة الأهمّ التي نعيشها هي أنّ بعض هذه الموضوعات قد تكوّنت في أجواء خاصّة، ولأنّنا لا نعرف تلك الأجواء بشكل صحيح، نقع في أخطاء في تشخيص هذه المواضيع.

والمشكلة الأخرى، هي أنّ في نفس هذه المواضيع الموجودة، والتي نحاول أن نحدّدها، علامات وخصائص، والمهمّ هو أن نحدّد أيّ هذه العلامات لها دخل في الحكم الشّرعي، وأيّها لا تؤثّر، وهذا ما فيه بعض التّعقيد. فعلى سبيل المثال: إنّ كثيراً من المسائل الطبّية التي لم يمكن تصوُّرها سابقاً أصبحت ممكنة اليوم، من قبيل زرع الأعضاء، الذي أصبح اليوم من المسائل القديمة، أو الأساليب التي تُعتمد اليوم في سبيل الإنجاب، فبعضها تحتاج إلى مناقشات جادّة، أو قضيّة الاستنساخ التي جرّت كثيراً من أرباب الأديان إلى البحث والنقاش في المسألة، وما طُرح في أبحاث الهندسة الوراثيّة.

## الإسلام لديه حلول، ولكنّنا لم نَسمح باستخدام هذه الحلول وتنفيذها

*** كيف كان موقف الحوزة تجاه المسائل التي ذكرتموها كالاستنساخ أو الهندسة الوراثيّة؟**

_ في مقام الإفتاء لم تُترك الأسئلة الموجّهة بلا جواب، فعلى سبيل المثال، في قضيّة الاستنساخ، إنّ الكثير من فقهاء الشّيعة، يَرون أن لا إشكال في الاستنساخ في نفسه إلّا إذا ترتّبت عليه مفسدة، إذاً، فهم لا يخالفون هذا العنوان. ولهذا تجدون أنّ في بلدنا نشاطاً وعملاً واسعاً في مجال الاستنساخ والمسائل المتعلّقة بالهندسة الوراثيّة، ولكنّي أعتقد أنّ مشكلتنا ليست في المواضيع التي أَشرت إلى بعضها وحسب، المشكلة الأهمّ والأعمق التي قد غُفل عنها إلى حدّ كبير جدّاً، هو أنّه يجب أن تُعاد صياغة منهجيّتنا

المتعارفة الفقهيّة وفق منهجيّة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، إذ أنّ فقهاءنا، وعلى مرّ التاريخ، كانوا يوسّعون ويطوّرون المنهجيّة الفقهيّة وفق الظّروف والأجواء التي كانوا يواجهونها، لكن كانت هذه التّطويرات والتّطبيقات على أساس ظروفهم التي كانوا يعيشونها. نحن، اليوم، نواجه قضايا لم يواجهْها أسلافنا، إذاً، نحن بحاجة إلى منهجيّةٍ جديدة.

طبعاً هنا لا بدّ من أن أُشير إلى نقطة وهي أنّ الحوزات كانت إلى فترة من التّاريخ رائدة الثّقافة في المجتمع، وبتعبير السيّد الإمام الخميني رحمه الله: كان بأيديهم النّبض الثّقافي والفكري في المجتمع، وكانوا يتحرّكون في مقدّمة المجتمع، {وحين} انتصرت الثّورة، فتحت الحوزة العلميّة مصراعيها للحضارة الحديثة، والفكر الحديث، والأبحاث الحديثة. وكان بعض الشخصيّات في الحوزة روّاداً، وكانوا قد سبقوا حركة الفكر المعاصر لهم؛ مِن قَبيل الشهيد الصّدر، والشّهيد مطهّري، والسيّد الإمام الخميني رحمه الله، ولكن بشكل عامّ لم تتوفّر الفرصة إلّا بعد انتصار الثّورة الإسلاميّة.

لقد تركت الثّورة الإسلاميّة آثاراً واسعة على جميع أبعاد حياة الإنسان المعاصر، لا على مستوى الأوساط الشّيعيّة أو الإسلاميّة فقط، ولكن أحد تأثيراتها هو انفتاح الحوزة على العالم

المعاصِر، ولهذا نجد في الحوزة بعد الثّورة حركة واسعة في التّطوّر والتّكامل، ولا زالت هذه الحركة مستمرّة في مختلف الأبعاد والأنشطة والأشكال، ولا زالت بعض هذه الأعمال مجهولة، وإلى الآن لم يَتحوّل قسم كبير من هذه التّطوّرات إلى منهج ومعيار عمليّ ومعترف به، لأنّ تثبيت أيّ شيء وترسيخه يحتاج إلى زمن.

طبعاً يجب أن أؤكّد هنا على هذه النّقطة، وهي أنّه لو تمّ تشخيص وتطبيق ما أَنجزَته الحوزة إلى الآن في مختلف المجالات بالشّكل الصّحيح، فإنّ ذلك سيوفّر قسماً من احتياجاتنا المعاصرة.

*** ما هي الظواهر المُستحدَثة التي تتوقّعون أن تظهر في السّنوات القادمة، وتجرّ الفقه إلى أبحاث ونقاشات، وما هو تكليف الحوزة من أجل الحضور اللّائق في ذلك العصر؟**

_ إنّ سرعة التّطوّر في التقنيّة تزداد يوماً بعد يوم، ولهذا فإنْ أبطأنا في المسير سيزداد بُعدُنا دائماً، إن لم نَسِر بنفس التّسارع، أو نجتاز تسارعه لنتقدَّم عليه، فهو الذي سيُسرع ويتقدّم. أنظروا إلى الإنترنت، أنا كنت أتعامل مع الإنترنت منذ أن أصبح عامّاً وبدأتُ بالإجابة عبره من عام ١٩٩٣م، مع أنّ نظام التّشغيل لم يكن «ويندوز»، كان العمل على نظام «دوز» وكتابة الأوامر. لم يكن أي نوع من الـ«غرافيك». ومن أجل أبسط الأمور التي تُنجز الآن بكلّ سهولة، كنتَ تُضطرّ وقتئذٍ أن تكتب سطراً للأوامر. عندما دخل الإنترنت إلى إيران، لم أكن أتوقّع أن يصبح اليوم بهذا الشّكل، فحتّى الأطفال يتعاملون معه. في ذلك الوقت لم يستطع أحد أن يتصوّر مفهوم البريد الإلكتروني، ولم يكن الهاتف الجوّال موجوداً. مَن كان يتصوّر أن يأتي يوم يصبح فيه الإنترنت والجوّال جزءاً من حياتنا بل جزء من هويّتنا الشخصيّة؟!

**الخصوصيّة الفرديّة تمثّل إحدى حاجات الإنسان، وبفقدها يفقد هويّته.**

إنّ التقنيّة الحديثة أصبحت تأخذ موقعها في حياتنا وعلاقتنا الاجتماعيّة بصفتها أمراً أوسع نطاقاً من الآلة. لقد سألوني في الأمس عن حكم العلاقة بين غير المحارم في الشّبكات

..مع أستاذه آية الله مصباح اليزدي

الاجتماعيّة الموجودة. نحن يجب أن نُبين معنى الحياة الدّينيّة في هذه الأجواء الجديدة. هل تكليفنا هو أن نقول: لا تدخلوا في هذه الأجواء؟ أو أن نقول إنّ التّديُّن يعني أن لا تدخل في هذه المجالات، ولا تتعاطى الدّردشة، ولا تدخل في الشّبكات الاجتماعيّة، ولا تدخل هنا وهناك. يعني نفس الأسلوب الذي اتّخذه بعض المسيحيّين واعتزلوا عن المجتمع الغربي وخالفوا التّقنيّة برُمّتها، ويعيشون حياة بسيطة بدويّة في القرى.

*** هل لديكم تصوُّر عمّا سيكون عليه العالم في السّنوات العشر القادمة، وكيف تستطيع الحوزة أن تؤدّي دوراً في ذلك الزمان؟**

_ لا أريد أن أبالغ بالكلام الخيالي، ولكنّي أتوقّع أن يكون عالَماً ذا علاقات جديدة بين النّاس، وأن تكون هذه العلاقات أوسع من موضوع التّقنيّة. لعلّك تستطيع أن تحدّد مواصفات ولدك في المستقبل من خلال الهندسة الوراثيّة، وتطلب أن يكون طوله كذا، وذقنه كذا، وأنفه كذا، وحاجباه كذا.. فكيف نريد في هذه الأجواء أن نطرح الإسلام؟ طبعاً هنا يوجد خطر قويّ؛ وهو أن ننبهر ونتفاجأ أمام هذه التّطوّرات، وبالتّالي نتورّط في منهج الإبداع المنفلت عن الأصول، والذي لا يقلّ خطورة عن التّحجُّر بل يفوقه.

من هنا يجب علينا أن نُعيد النّظر في الأصول، ونقيّمها من جديد على أساس فكرة الخاتميّة، وننظر في مدى انسجام هذه المعايير مع فكرة الخاتميّة، إذ أنّ الخاتميّة أصل مسلّم لنا ولا يمكن خدشه. عند ذلك يمكن أن نُجيب عن أسئلة العالم الجديد، العالم الذي يُقبل على التّطوّر والتّحوّل في كلّ علاقاته السياسيّة والاقتصاديّة وحتى العلاقات العائليّة.

إنّ أحد المواضيع المطروحة، موضوع «إحترام الخصوصيّة الفرديّة والحريّة الشخصيّة» وبفقدهما يفقد الإنسان هويّته. هناك بعض الادّعاءات الآن أنّه يمكن للإنسان أن يصل إلى موقع من العلم بحيث تنكشف لديه جميع أحاسيس ومشاعر مَن حوله، فإن وصلنا واقعاً إلى هذا المستوى فيجب أن نقول إنّ هويّة الإنسان أصبحت ذات معنى جديد، وهذا الأمر غير قابل للتّفسير وفقاً لأُسسنا، ولكن من الواجب أن تُحفظ الخصوصيّة بشكل من الأشكال، ولا بدّ لنا من أن نحصل على طرائق لحفظ الخصوصيّة الفرديّة. أحياناً تكون المهمّة الوحيدة للفقه هي أن يحدّد موقفه تجاه الواقعة التي حَدَثت، ويقول إنّ ذلك يجوز أو لا يجوز. هذه مهمّة، ولكن المهمّة الأخرى التي تُطرح اليوم هي أنّ بمجرّد أن نُحرِّم شيئاً نُسأَل مباشرةً: ما هو البديل الذي تقترحونه؟ يعني لا بدّ أن يَنزل الفقه إلى ساحة أوسع من النّفي والإثبات، وإلى ما هو موجودٌ الآن.

**يوجد خطر قويّ؛ وهو أن ننبهر ونتفاجأ أمام هذه التطوّرات، وبالتالي نتورّط في منهج الإبداع المُنفلت عن الأصول، والذي لا يقلّ خطورة عن التحجّر بل يفوقه.**

*** هل أنّ الأجواء مساعدة للفكر الحرّ؟**

ـ إلى الآن لم يتكوَّن المنهج العامّ والقواعد لذلك. لا بدّ من أن يتوفّر لدينا الاستعداد لسماع الكلام الذي يبدو غير صحيح لنا في بادئ الأمر. أنا لا أقول إنّه يمكن أن نصل من الأمر المحال إلى المسلَّم دائماً، ولكن يجب أن نسمح للاستماع، لا بدّ أن نعطي

..خلال إحدى المقابلات

الفرصة للاستماع إلى هذه الأحاديث، وأن نُجري تقييمها الجادّ في أجواءٍ منصفة علميّة بعيداً عن التّسييس والشّعارات، فإن توفَّرت هذه الأجواء، نأمل أن نفعِّل هذه الطّاقة الكامنة في الدِّين بقدر وسعنا إن شاء الله.

هناك مَن يقول: إنّ الإسلام يفتقد الحلول في مجال الاقتصاد والفنّ

**يمكن للإنسان أن يصل إلى موقع من العلم بحيث تنكشف لديه جميع أحاسيس ومشاعر مَن حَوله، فإن وصلنا إلى هذا المستوى يجب أن نقول إنّ هويّة الإنسان أصبحت ذات معنى جديد**

والطبّ. ليس كذلك، إنّ الإسلام لديه حلول، ولكنّنا لم نسمح باستخدام هذه الحلول وتنفيذها. عند ذلك وبهذه الشّعارات، غير العلميّة، يتعرّض إيمان النّاس إلى صدمات قويّة، وقد يلجأون إلى التّفاسير غير الصّائبة عن الدِّين التي تُقلّص نطاقه، وتحذف مفعوله في مختلف أبعاد الحياة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

**لِيتزيَّن أحدُكم لأخيه المسلم،**

**كما يتزيّن للغريب الّذي يُحِبّ أن يراه في أحسن الهيئة.**

الإمام الصّادق عليه السلام

# الإمام الخامنئي شارحاً نظريّة ولاية الفقيه
## الولاية أساس حاكميّة الإسلام

إعداد: «شعائر»

**مُقتطفٌ من كتاب صدر حديثاً بثلاثة مجلّدات تحت عنوان: «تاريخ الإمام الخميني.. بكلام وليّ أمر المسلمين السيّد عليّ الخامنئي». وقد قام بجمعه وتنسيقه السيّد علي عاشور، وصدر عن «مؤسّسة التاريخ الإسلامي» في بيروت.**

**في هذه المقالة يشرح السيّد الخامنئي مفهوم ولاية الفقيه عند الإمام الخميني قدّس سرّه، إنطلاقاً من كَوْن الإعتقاد بالولاية هو أساس الحاكميّة في الإسلام.**

«شعائر»

تشكّل ولاية الفقيه عند الإمام الخميني الدّعامة الأساسيّة لحاكميّة الإسلام؛ فرغم تباين آراء العلماء حول ضيق وَسِعة دائرة ولاية الفقيه، إلّا أنَّ أصل النّظريّة هو من واضحات الفقه الإسلامي.

وإذا لم يكن البعض قد طرحها في الماضي، أو نظروا إليها بفتور، فذلك يُعزى إلى أنّهم رأوا عدم جدوى طرح ما لا يمكن تحقيقه عملياً. وإلّا فليس هناك من الفقهاء مَن يُجيز سيادة حكم آخر غير حكم الإسلام، وهذا ما يمكن ملاحظته في مختلف أبواب الفقه، وهو من المسلّمات.

والتّعابير التي استخدمها المرحوم صاحب (الجواهر) [كتاب (جواهر الكلام) للشيخ محمّد حسن النجفي، ت:١٢٦٦ للهجرة] حول ولاية الفقيه، تدلّ على أنّها تُعتبر في رأيه أيضاً من الواضحات؛ فتعابيره، ليس في باب الولاية على الصّغائر فحسب، بل حتّى في باب الجهاد والأبواب الفقهيّة الأخرى، تدلّ على أنّه ينظر إلى دائرة الولاية بتلك السّعة كجزء من واضحات الفقه الإسلامي.

كما صرّح فقهاء آخرون كالمرحوم النّراقي بهذه المسألة، غير أنّنا لسنا بصدد طرح رأيه حاليّاً، وإنّما نقصر حديثنا على أولئك الذين لم يعرضوا هذه المسألة في مباحثهم.

والغرض من ذلك هو التّأكيد على أنَّ ولاية الفقيه أساساً متيناً، وقد طَرح الإمام الخميني قدس سرّه مشروعه بناءً على ذلك الأساس.

إذاً فولاية الفقيه في قيادة المجتمع وإدراة المسائل الإجتماعيّة في كلّ عصر وزمان من أركان المذهب الحقّ الإثني عشري، ولها جذور في أصل الإمامة، ومَن أَوصله الإستدلال إلى عدم القول بها فهو معذور، ولكن لا يجوز له بثّ التّفرقة والخلاف.

وهي حكم شرعي تعبُّدي، يؤيّده العقل أيضاً، وهناك طريق عقلائي لتعيين مصداقه مبيَّن في دستور الجمهوريّة الإسلاميّة.

**ولاية الفقيه لها جذور في أصل الإمامة، ومَن أوصله الإستدلال إلى عدم القول بها فهو معذور، ولكن لا يجوز له بثّ التّفرقة والخلاف.**

### تعريف ولاية الفقيه

والمُراد بالولاية المطلَقة للفقيه الجامع للشّرائط، هو أنَّ الدِّين الإسلامي الحنيف –الذي هو خاتم الأديان السماويّة، والباقي إلى يوم القيامة– هو دين الحكم، وإدارة شؤون المجتمع، فلا بدَّ أن يكون للمجتمع الإسلامي بكلّ طبقاته وليّ أمر، وحاكم شَرْع، وقائد ليَحفظ الأمّة من أعداء الإسلام والمسلمين، وليَحفظ نظامهم وليقوم بإقامة العدل فيهم، وبمنع تعدِّي القويّ على الضّعيف، وبتأمين وسائل التّقدُّم والتّطوُّر الثّقافيّة، والسّياسيّة،

والإجتماعيّة، والإزدهار لهم.

وهذا الأمر في مقام تنفيذه عمليّاً قد يتعارض مع رغبات، وأطماع، ومنافع، وحريّات بعض الأشخاص، ويجب على حاكِم المسلمين حين قيامه بمهامّ القيادة على ضوء الفقه الإسلامي، اتّخاذ الإجراءات اللّازمة عند تشخيص الحاجة إلى ذلك. ولا بدَّ من أن تكون إرادته وصلاحيّته في ما يرجع إلى المصالح العامّة للإسلام والمسلمين، حاكمة على إرادة وصلاحيّات عامّة النّاس عند التّعارض، وهذه نبذة يسيرة عن معنى الولاية المطلقة.

## معنى الولاية

والولاية ذات معنىً عميق في الأساس [وهو بمعنى قرب الشيئين من بعضهما] قريب الشَّيئين من بعضهما. فإذا أُبرم حبلان –على سبيل المثال– مع بعضهما حتى لا يعود من السَّهل نقضهما، يُطلق عليه باللّغة العربيّة «وليّ». والولاية تعني الإتّصال المباشر والصِّلة الوثيقة بين الشَّيئَين. وجميع المعاني التي وردت في اللّغة لكلمة الولاية؛ من قبيل المحبّة، والقيمومة، وما إلى ذلك من المعاني الأُخرى التي يناهز عددها السّبعة أو الثّمانية، يعبّر كل واحد منها عن نوع من القُرب والصِّلة القائمة بين الطَّرفَين اللَّذَين تجمعهما الولاية، فتطلق الولاية على المحبّة –مثلاً– لوجود علاقة معنويّة بين المُحبّ والمحبوب ولا يمكن فصلهما بهذه السهولة.

يعبِّر الإسلام عن الحكومة بكلمة «الولاية»، ويعبِّر عن الشّخص الذي يكون على رأس الحكومة بكلمات الوالي، والمولى، وهي بأجمعها مشتقَّة من كلمة الولاية. فما معنى هذا؟ يعني هذا في النّظام السّياسي للإسلام أنَّ الشّخص الذي يتصدَّى لزِمام الأمور تربطه مع النّاس، الذين بيده زمام حكمهم، صلات وثيقة لا تُفصَم عُراها. وهذا ما يعكس لنا الفلسفة السّياسيّة للإسلام في قضيّة الحكومة.

وكلّ حكومة لا تقوم على هذه الصّورة، فما هي بالولاية ولا هي بالحكومة التي يصبو إليها الإسلام. فإذا افترضنا على رأس الحكومة أشخاصاً لا يرتبطون بأيّة صِلات مع الشعب، فلا ولاية هنا.

أو إذا كانت العلاقة مبنيّة على الخوف والإرهاب –أي خالية من المودَّة والمحبَّة– فما هي من الولاية في شيء.

وإذا ما تسلَّم أحد السُّلطة عن طريق الإنقلاب، فلا ولاية هنا.

وإذا آل الحُكم إلى شخص بالوراثة والصِّلة النَّسَبيّة –بدون التّحلّي بالفضائل والكفاءات الحقيقيّة التي هي شرط في الحكومة– فليست هذه ولاية.

**الولاية تَصدُق حيثما يرتبط الوليّ أو الوالي مع النّاس الّذين يتولَّاهم بصِلاتٍ وثيقة وحميمة، كما هو الحال بالنّسبة لرسول الله ﷺ، الذي «بُعث من أنفسهم» أو «بُعث منهم».**

الولاية تَصدُق حيثما يرتبط الوليّ أو الوالي مع النّاس الّذين يتولَّاهم بصِلاتٍ وثيقة وحميمة، كما هو الحال بالنّسبة لرسول الله ﷺ، الذي «بُعث من أنفسهم» أو «بُعث منهم». أي أن يكون الشّخص الذي يأخذ بولاية النّاس، من النّاس أنفسهم، وهذه هي الرّكيزة الأساسيّة في حاكميّة الإسلام.

من الطّبيعي أنّ المعايير محفوظة في موضعها: فإذا كانت لأحد صِلة مع الشّعب بدون التّحلّي بتلك المعايير الحقيقيّة (كالفقاهة)، فهذه أيضاً ليست ولاية؛ إذ تلك الملاكات والمعايير معدومة في حقِّه، حتى وإنْ تَحلَّى ببُعْدٍ آخر.

وحينما يكون على رأس أحد الأنظمة وليّ الله – كالرّسول الكريم ﷺ، أو أمير المؤمنين عليه السلام – فذلك المجتمع هو مجتمع الولاية، والنّظام نظام الولاية.

والولاية أيضاً صفة للمنصب الذي كان لرسول الله ﷺ ولأوصيائه عليهم السلام من بعده بأمر الله، وهي أيضاً خاصّيّة من خصائص المجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظلّ تلك الحكومة ويستمدّ معناه من معانيها.

## المفهوم الكلّي للولاية

إنَّ الولاية كَصِفة للحكومة في الإسلام وكمؤشّر يميِّز النّظام الإجتماعي والسّياسي في الإسلام، لها معنى دقيق وذو مغزى، يعكس المعنى الأصلي للولاية، وذلك هو التّرابط والتّلاحم والإنسجام والتّداخل، والذي تتداعى على أثره إلى الأذهان معاني الوحدة والتّكاتف والعمل الموحّد والتّضامن ووحدة الطريق والهدف والإتّحاد في كلّ الشّؤون السّياسيّة والإجتماعيّة.

الولاية تعني التّرابط: ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ..﴾ الأنفال:٧٢. أي إنَّ هذا التّرابط بين أفراد المجتمع الإسلامي يحصل بالهجرة، وليس بالإيمان وحده. فالتّرابط الولائي الذي يُعَدُّ ظاهرة سياسيّة واجتماعيّة وموقفاً مصيريّاً في الحياة، يتحقّق بالجهد والحركة والهجرة والعمل المُشترَك والموقف الموحَّد. ولهذا لا يكون الوليّ في النّظام الإسلامي بمعزل عن الأمّة.

**ذرّات الوجود كلّها -شاءت أم أبَت- تدور في إطار ولاية الله، والإنسان الواعي الذي يُحسن الإختيار، يختار الولاية الإلهيّة ويسير في مسارِها، وينال محبّة الله ويمتلئ بها قلبه.**

فالولاية تعني التّلاحم والإنسجام والتّرابط، كما وتعني في أحد أبعادها المحبّة، وتعني في موضعٍ آخَر التّآزر والتّعاون. وهذه المعاني كلّها تمثّل في الواقع مصاديق للإرتباط والتّضامن والإتّحاد والوحدة؛ أمّا المعنى الحقيقي فهو الإتّحاد والتّلاحم.

إذا نظرنا إلى المجتمع الإسلامي بهذا المنظار، تتّخذ الوحدة الإجتماعيّة، والوحدة السّياسيّة، والوحدة المعنويّة والرّوحية والعمليّة، أبعاداً عميقة تبلور أمامنا معاني الكثير من المعارف الإسلاميّة، كالسّير باتّجاه مركَز عالم الوجود، وباتّجاه ولاية الله؛ فذرّات الوجود كلّها -شاءت أم أَبَت- تدور في إطار ولاية الله، والإنسان الواعي الذي يُحسن الإختيار، يختار الولاية الإلهيّة ويسير في مسارِها، وينال محبّة الله ويمتلئ بها قلبه.

## ولايـة القـانـون

ولايـةُ الفقيه في جوهرها هـي ولاية القانون. الفقه هو القانون الإلهـي الذي يغطّـي جميع حاجـات النّفـس البشريّة وحركة الحياة. إنّه فقه القلب والحياة.

يمتاز القانون الإلهي بالكمال والشّـمول «**حتّى أرش الخدش**» إلى جانـب الدّقّـة والعُمْق، فهـو يُجيب على كثيرٍ من الأسـئلة ويحـلّ كثيراً من المعضلات القانونيّة التي تغيب عن اهتمام كلّ القوانين الوضعيّة.

يرجع السّبب في ذلـك -بكلّ مباشرة وشـفّافيّة- إلى أنَّ المُقَنِّن هو الله تعالى خالق الإنسـان ﴿**أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ**﴾ الملك:١٤.

يُوضِح -من بعيدٍ- الفـرقَ بين الفقه الذي هو القانون الإلهي، وبـين كلّ القوانـين البشريّـة، مـدى الفرق بـين عِلـم المُخترِع باختراعـه بـكلّ خصائصه والدّقائق، وبين عِلـم الميكانيكي أو التّقني بتشغيل هذا الإختراع.

هـذا القانـون هـو المعبَّر عنـه بـ «الفقـه»، و«حـدود الله»، و«الشّريعـة»، و«الشّرعـة والمنهـاج»، و«الرّسـالة العمليّـة»، و«الفتاوى»، و«الأحكام الخمسة».

مِـن أبرز خصائص هذا الفقه -القانون- التّدريب على الإلتزام بـ«**الواجـب**» -سـواءً في مجـال أدائـه، أو لتقويـة الإلـتزام بـه، والمساعدة على عدم تركه- من خلال «فعل المُستحبّ».

وكذلك التّدريب على عدم الوقوع في «**الحرام**» من خلال «**ترك المكـروه**». وهمـا -التّدريبـان- خصيصتـا تحصينٍ لأبـرز مواد القانـون كي تتعسَّر اسـتباحتها، يُوضِح ذلك مثـال العلامات الصّفراء قبل العلامات الحمراء وخطّ الخطر على شفير الوادي مثلاً.

هـذا القانون الأكمل بـل المتفرِّد بالكمال لأنّـه من الله تعالى له الولاية على النّاس. ولاية «**قانون الله**» فرع ولاية الله تعالى.

وكمـا لا يمكن التزام أي قانونٍ إلّا بمعرفتـه من المُختَصّ، إلى حيث تلزم الإستشـارات القانونيّة دائماً وبـلا انقطاع، كذلك لا يُمكـن التزام القانـون الإلهيّ وإعمال ولايتـه إلّا من خلال المُختَـصّ الـذي هو «الفقيـه». ولايـة الفقيه -إذاً- فـرع ولاية الفقه. ولاية الفقيه، ولاية القانون.

«**شعائر**»

# الأمراض المعنويّة أشد خطراً
## داء الغِيبة العُضال والفَتّاك

آية الله مجتبى الطهراني

**الغِيبة، هذا الدّاء المعنويّ والإجتماعيّ يقع في مقدّمة الآفات الأخرى مثل الكذب. البهتان. التّهمة. المراء. الجدال. الخصومة. الشّتم. الشّماتة. الخوض في الباطل. الإستهزاء. النّميمة، والهذر في الكلام.**

**مقطتفٌ من بحث لأحد أساتذة الأخلاق والعرفان في حوزة قُمّ آية الله مجتبى الطّهراني، نقرأ فيها إضاءات على آفة الغِيبة في مظاهرها ومصادرها، والفرق بينها وبين آفات اللّسان.**

«شعائر»

الغِيبة عند علماء علم الأخلاق ومفكّريه هي ذكر عَيْب شخص ما، أو نقصِه في غيابه، ونقلُه إلى الآخرين أو إفهامُهم إيّاه. وبعبارة أخرى: «**الغِيبة: هي ذِكر أخيك بما يكرهه لو بَلَغه**».

### الفرق بين الغِيبة والبُهتان

البُهتان هو نسبة عَيْبٍ أو نقصٍ لشخص هو ليس فيه، في حضوره أو غيبته، أي إذا لم يكن في الشّخص عَيْب أو نقص، ونُسب إليه ذلك فهذا هو البهتان.

وإذا نَسب له عيباً هو غير موجود فيه، في غيبته، فقد اغتابه وافترى عليه، وتصدُق أحكام الغِيبة والبُهتان عليه، بمعنى أنَّ على مَن يغتاب الإستغفار، وطلب العفو والصّفح عمّا صدر منه.

رُوي عن أبي ذرّ الغفاريّ رضوان الله عليه أنَّه سأل النّبيّ صلى الله عليه وآله عن الغِيبة،

فقال صلى الله عليه وآله: «**ذكرك أخاك بما يَكره**».

فقلت: يا رسول الله، فإن كان فيه الذي يُذكر به؟

فقال صلى الله عليه وآله: «**إعلم أنّك إذا ذكرته بما هو فيه، فقد اغتبته، وإذا ذكرته بما هو ليس فيه، فقد بهّته**».

ورُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام، في هذا المعنى قوله:

«**إنّ من الغِيبة أن تقول في أخيك ما سَتَره الله عليه، وإنّ من البُهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه**».

### الفرق بين الغِيبة والتُّهمة

التُّهمة هي نسبة عمل مذموم أو قبيح إلى شخصٍ ما استناداً إلى الحدس أو الظّن، والغيبة هي إظهار العيوب الحقيقيّة له في غَيبته.

### أقسام الغِيبة

الغِيبة عدّة أقسام، هي:

١- **بالقول**: الغِيبة بالقول هي أشهر أنواع الغِيبة، وتتمثّل في أن يقول الإنسان عيب أخيه المؤمن ونقصه.

٢- **بالكتابة**: وتتمثّل في أن يكتب الشّخص عَيْب أخيه بدلاً من أن يقوله، فيكون [المطّلع على الغيبة] قارئاً في هذه الحالة بدلاً من كونه سامعاً.

٣- **بالفعل**: أن يُفهم الآخرين عَيْب أخيه بالعرض والفعل.

٤- **بالكناية**: أن يُفهِم الشّخص عيوب غيره باستخدام جُمل الكناية المعبّرة في غيابهم، مثل قوله: «الحمد لله أنّه لم يمنحنا الرّئاسة»، أو «ألجأ إلى الله من عدم الإستحياء هذا وعدم الخجل»، وهذا كناية عن عدم كفاءة الشخص الغائب أو عدم حيائه وخجله.

٥- **بالإشارة**: أن ينتقص غيره بالإشارة باليد أو بسائر الأعضاء، وهذه الإشارة إمّا أن تكون لفظيّة أو عمليّة. روي عن عائشة أنّها قالت: «دخلت علينا امرأة، فلمّا ولّت، أَومأتُ بيدي أنّها قصيرة، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: **قد اغتبتِها**».

### أنواع العيوب والنّقص

سبق أنَّ الغِيبة هي أن يَذكر المسلم أخاه المؤمن، أو أخته المؤمنة، بما ليس فيهما من عيب أو نقص عند غيابهما، ولم يكن يعرف بهما السّامع، أو لم يسمع بهما من قبل. ومن الضّروري هنا أن نتناول أنواع هذا العَيْب أو النّقص وكيفيّته، وعرضه بأسلوبٍ واضحٍ وجليٍّ، فنقول:

١- **النّقص النفسي والرّوحي**: وهو أن يُبتلى شخص بالرّذيلة، كالحسد أو التكبّر، ويشار خلفه بارتكابه تلك الرّذيلة.

٢- **النّقص الجسمي والبدني**: وهو أن يُبتلى شخص بنقص عضوي لا يعرفه أحد غيره.

٣- **النّقص الدِّيني**: وهو أن يتهاون شخص بالصّلاة، فيذكر المغتاب عيبه هذا في مكان آخر.

٤- **النّقص المالي**: كأن يصف المغتاب مؤمناً بالفقر والحرمان والعوز، وعدم تمكّنه المالي، أو يفهم ذلك منه بطريق آخر، فهذا، وإن كان عن تألّم وإشفاق عليه غِيبة.

٥- **النّقص النَّسَبي**: كأن يقول المُغتاب: إنَّ أبا فلان أو أحد أجداده بَخيل أو فاسق، وقد عدَّ بعض العلماء أنَّ بيان النّقص الموجود في الثّياب والبيت، وغيرهما من حاجات الشخص ولوازمه، هو غيبة أيضاً.

## ذمُّ الغيبة شرعاً

مِن أكثر الآيات صراحة في ذمِّ الغِيبة، وعدّها من الذُّنوب الكبيرة، قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ..﴾ الحجرات:١٢.

قال جلال الدّين الرومي ما معناه: «مَن اغتاب عباد الله، فحكمه أن يعطى له من لحم أخيه، فيأكله جزاء فعله». ومن أساليب معرفة كبر الذّنب وفداحته، هو مقارنته بكبائر الذّنوب الأخرى -المعاصي الكبيرة-. وقد شبّهت هذه الآية الغيبة بأكل الميتة، وهي من كبائر الذّنوب، فلو كانت الميتة هي من الغنم، فأكلها حرام، فما بالك إذا كان المأكول هو ميتة الإنسان!؟ والأهمّ من هذا إذا كان هناك رابطة وأواصر الأخوّة بين الإنسان والميتة! ويمكن من خلال هذه المقارنة معرفة مستوى قبح الغِيبة وفظاعتها.

رُوي عن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام قوله: «**إعلموا أنَّ غيبتكم لأخيكم المؤمن من شيعة آل محمّد** صلى الله عليه وآله **أعظم من التّحريم من الميتة**».

وكذلك رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**إنَّ الغِيبة أشدّ من الزّنا**». ومن الواضح أنّ الزّنا هو من الذّنوب الكبيرة، والغِيبة أقبح منه؛ فهي من الذُّنوب الكبيرة (المعصية كبيرة).

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ..﴾ النور:١٩، وقد فسّر المفسّرون قوله: ﴿..تشيع الفاحشة..﴾ بالغيبة.

روي عن الإمام الرّضا عليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنَّ الله يبغض البيت اللّحم**»، فقالوا له: يا ابن رسول الله، وما البيت اللّحم؟ فقال عليه السلام: «**إنّما البيت اللّحم البيت الذي تؤكل فيه لحوم النّاس بالغِيبة**».

وفي رواية أخرى «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر في ليلة المعراج إلى نار جهنَّم، فرأى جماعة يأكلون الميتة، فقال لجبرائيل: **مَن هؤلاء؟** فقال جبرائيل: **هؤلاء مَن يأكلون لحوم النّاس**».

وتتجسّم أعمال الإنسان يوم القيامة، فإذا كان عمل الإنسان ذنباً ومعصية، فإنه يتّخذ هيئة صُوَر الحيوانات وأشكالها، فإن كانت أعماله حسنة وصالحة، فتكون مُسرّة ومُفرحة، وتكون له صُوَر الحُور أو الغلمان، وتكون أعمال الصّالحين يوم القيامة بأشكال الحُور العين، يضمّونها إليهم، وأهل النّار ما يأكلون إلّا الميتة ولهم عذاب النّار.

رُوي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: «**الغِيبة قُوت كلاب النّار**».

وفي رواية أخرى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**اجتنبوا الغيبة فإنّها إدام كلاب النّار**».

## أبعاد الغيبة من المنظار الرِّوائي

يمكن النّظر إلى الغيبة من ثلاث زوايا ذات ثلاثة أبعاد مختلفة:

١- **البُعد العملي**: الرّوايتان المتقدّمتان تشيران إلى البُعد العملي للغيبة.

٢- **البُعد الباطني (النّفسي)**: رُوي عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: «**أألأم النّاس المُغتاب**». ويشير الإمام عليه السلام في هذه الرّواية إلى البعد الباطني والنّفسي للغيبة، أي بيان الحالة الداخليّة والنفسيّة للشّخص المغتاب.

٣- **البُعد المعنوي (الإلهي)**: ويشير الإمام عليّ عليه السلام، في رواية أخرى، إلى التّأثير السّلبي للغيبة في البُعد المعنوي، وبيان كيفيّة ارتباط الله بأهل الغيبة. قال عليه السلام: «**أبغض الخلائق إلى الله المغتاب**»، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين**».

وقد صرّح رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الرواية بأنَّ مَن يغتاب المسلمين هو فاقد الإيمان القلبي، لأنَّ مَن يشهد ويقرّ بلسانه بوحدانيّة الله، ورسالة النّبيّ صلى الله عليه وآله هو مسلم، ولكنّه إذا فقد ارتباطه القلبي، أي لم يكن يتحلّى بصفة الإيمان، واغتاب مسلماً من المسلمين، فقد ضَعف البُعد المعنوي أيضاً.

فالمسلم الواقعي والحقيقي إذاً، هو من يكون قلبه ولسانه معتقدَين ومبتعدَين عن الغِيبة.

# الشريف الرضيّ
## عالماً وشاعراً، وأديباً

إعداد: أكرم زيدان

**«جامع نهج البلاغة». من أبرز أعلام عصره والتاريخ. كانت له هيبة وجلالة، وورعٌ وعفّة وتقشّف، ومراعاةٌ متميِّزة للأهل والعشيرة. تولّى أمور الطالبيّين بجدارة حتى لُقّب بالشريف الجليل، وبذي المنقبتين، وبالرضيّ ذي الحسبين، وبالشريف الأجلّ. أما شعره، فمشهور حتى قيل إنه أشعر قريش. ومؤلفاته الدينيّة والأدبيّة في غاية الإتقان والدّقّة، قلّما استطاع المشتغلون بالشّعر أن يأتوا بمثلها.**

**اسمه ونسبه:** هو محمّد بن الحسين بن موسى الأبرش بن محمّد الأعرج بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

أمّه فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الأصم -صاحب الدّيلم- بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عليهم السلام.

فكان الرضيّ بحاشيتَي نسبه قابضاً على عضادتَي الإمامة، فهو ابن الإمامين زين العابدين عليّ بن الحسين، وموسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، وقد أثّر هذا النسب الوضّاح في شعره وفي أدبه، فقال:

**ما عُذْرُ مَنْ ضَرَبَتْ بِهِ أَعْراقُهُ حَتّى بَـلَغْنَ إِلى النَّبِيِّ مُحَمَّـدِ**
**أَنْ لا يَـمُدَّ إِلى المَكارِمِ بـاعَـهُ وَيَنالَ مُنْقَطِعَ العُلا وَالسُّؤْدَدِ**

### ولادته ونشأته

ولد الشريف الرضيّ ببغداد سنة ٣٥٩ هجرية، في القرن الرابع الهجري الذي بلغت فيه الحضارة الإسلاميّة ذروتها، واستوت فيه على سوقها. عاصر من الحكّام العبّاسيين: المطيع لله والطائع لله والقادر بالله. وخلال هذه الفترة كان الحكام البويهيون هم: معزّ الدولة، وعزّ الدولة، وعضد الدولة، وصمصام الدولة، وشرف الدولة، وبهاء الدولة، وسلطان الدولة.

### أسرته

كان أبوه عظيم المنزلة، في دولة بني العبّاس ودولة بني بويه، لقّب بالطاهر ذي المناقب، وولي نقابة الطالبيّين خمس مرّات، ومات

رسم مُتخيَّل «للشّريف الرضي»

عام ٤٠٠هجري، وهو متقلّدها، عن سبع وتسعين سنة. وكان سفيراً بين الخلفاء العباسيين وبين الملوك من بني بويه، والأمراء من بني حمدان وغيرهم، ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلّا وصلح على يديه، ولاستعظام عضد الدولة أمره، قبض عليه، وحمله إلى القلعة بفارس، ولم يزل أسيراً إلى أن مات عضد الدولة، فأطلقه ابنه شرف الدّولة، وكان عمر الرضيّ أربع عشرة سنة، فأتيحت له الفرصة لإظهار مواهبه الشعريّة والسياسيّة.

أما والدته فاطمة، فهي ابنة أخت زوجة معزّ الدولة أميرة البلاط، وابنة خالة بختيار بن عزّ الدولة. وصفها الشّيخ المفيد في بعض مؤلّفاته بـ«السيّدة الجليلة الفاضلة أدام الله عزّها..». توفيت سنة ٣٨٥هجرية.

وكان للرضيّ أختان هما زينب وخديجة، وأخ هو عليّ المرتضى. توفّيت إحدى الأختين في حياة الرضيّ، وتوفّيت الأخرى سنة ٤١٩هجرية عن نيّف وتسعين سنة.

أما أخوه المرتضى، فقد ولد سنة ٣٥٥هجرية قبل الرضيّ بأربعة أعوام، وعاش حتى سنة ٤٣٦هجرية. وله مؤلفات جليلة، وديوان ضخم. وقد شارك أخاه في النيابة عن أبيه في المناصب التي تولّاها.

## زواجه وولده

تزوّج الرضيّ بنت أبي الحسن النهر سابسي [نسبة إلى سابس، وهي قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربي]، وكان أبو الحسن هذا تولّى نقابة الطالبيّين بعدما عُزل أبو أحمد الموسوي عنها سنة ٣٨٤ هجرية. رزق منها الرضيّ بصبيّ عام ٤٠٠ هجري، ولم يرزق بولد غيره، أسماه عدنان، وقد تولّى نقابة الطالبيين بعد وفاة عمّه المرتضى، واستطاع أن يخمد الفتنة التي اشتعلت بين السنّة والشيعة في بغداد سنة ٤٤٣هجرية، وقيل فيه: «الشريف العفيف المتميّز في سَداده وصونه "..."». توفّي عام ٤٤٩هجري، وبموته (أو بموت ابنه علي الذي لم يعقب) انقرض نسل الشريف الرضيّ.

## الرضيّ والحياة العامة

كان العراق زمن الرضيّ يتقلّب بين نفوذ بني العبّاس-الحكّام الرسميين- وبني بويه -الحكام الفعليين- وكان الفاطميون في مصر، والحمدانيون في حلب، والقرامطة في هجر، وجماعة من الأعراب يعترضون قوافل الحجّاج. وكانت المجاعة تضرب بالبلاد بين فترة وأخرى حتى اضطرّ الفقراء إلى أكل الجيف.

وفي بغداد، لم تهدأ الفتن المذهبيّة خلال سنوات عديدة، إضافة إلى حركة الشطّارين والعيّارين، وموجة الغلاء والأمراض والجوع والفقر.

وأمام هذه الأوضاع كلّها كان الرضيّ يعي المهمّات الجسام الملقاة على عاتق أسرته. وقد تولّى المناصب عندما استخلفه «الطائع لله» في تولّي نقابة الطالبيّين والحجّ بالناس، والنّظر في أمور المساجد ببغداد، وفي المظالم. لكنّ «القادر بالله» أبعده وأبعد أسرته عن هذه المناصب من عام ٣٨٤ حتى عام ٣٩٤ للهجرة، ثمّ أعاد بهاء الدّولة إسناد النّقابة والحجّ والمظالم والقضاء إلى والده، وأبقى على ذلك «القادر بالله» ما عدا قضاء القضاة.

المدخل إلى ضريح «الشريف الرضي»

وقد ولّى بهاء الدّولة الرضيّ النّقابة وإمارة الحج سنة ٣٩٧ هجرية، ثم أوكل إليه النظر في أمور الطالبيين بجميع البلاد سنة ٤٠٣ هجرية، وهو منصب جليل لم يتسلّمه أحد غيره من أسرته.

وأوكلت إليه ولاية المظالم مستخلفاً عن أبيه من عام ٣٨٠ إلى ٣٨٤ للهجرة، ولما ذهب بهاء الدولة إلى واسط، استخلف الرضيّ في بغداد سنة ٣٨٨ هجرية لمقدرته على سياسة الرعية، والتوفيق بين السنّة والشيعة، وبين الأتراك والديلم، والتصدي بحكمة للشطّار والعيّارين، وقد لقّبه في تلك السنة بـ«الشريف الجليل» في واسط، وسيّره إلى بغداد في موكب ملوكيّ.

وناب الرضيّ عن أبيه في إمارة الحجّ، أصالةً، عام ٣٩٧ للهجرة، وهذا المنصب في غاية الأهميّة، لأنّه، كما قال الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية»: «وِلَايَةُ سِيَاسَةٍ وَزَعَامَةٌ وَتَدْبِيرٌ. وَالشُّرُوطُ الْمُعْتَبَرَةُ فِي الْمُوَلَّى: أَنْ يَكُونَ مُطَاعاً ذَا رَأْيٍ وَشَجَاعَةٍ وَهَيْبَةٍ وَهِدَايَةٍ».

وتجدر الإشارة إلى أن نشاط الشريف الرضيّ السياسيّ حافل، ولا نستطيع الحديث عن كلّ مراحلها وتفاصيلها في هذه المقالة.

## أساتذته

أُخذ الرضيّ إلى مجالس كبار العلماء في سن مبكرة جدّاً، فقد جلس إلى أبي سعيد السيرافي النحويّ وهو دون العاشرة، وبعد أن جاوزها بقليل، تتلمذ الرضيّ وأخوه المرتضى على يد الشّيخ المفيد (توفّي ٤١٣هجرية) وهو أبرز أساتذته على الإطلاق، وفي هذا يروى أنّ الشّيخ رأى في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلّمتهما إليه، وقالت له: علّمهما الفقه. فانتبه متعجّباً من ذلك، فلمّا تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها ومن بين يديها ابناها محمّد الرضيّ وعليّ المرتضى صغيرين، فقام إليها وسلّم، فقالت: أيّها الشّيخ! هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشّيخ وقصّ عليها المنام، وتولّى تعليمهما، وأنعم الله تعالى عليهما، وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا.

## دار العلم وتلامذة الرضيّ

أنشأ الشريف الرضيّ «دار العلم» لتلامذته في بغداد [هي غير دار العلم الذي أنشأها الوزير أبو نصر سابور عام ٣٨١هجري]، وعني بتعليمهم والعناية بهم والإنفاق عليهم.

وحرص الرضيّ أن يكون طلاّبه ذوي همم عالية ونفوس أبيّة وقويّة، وفي هذا يروى أنّ أحد وزراء عصره أهدى إليه طبقاً فيه ألف دينار بمناسبة ولادة ابنه عدنان، فردّه الرضيّ، فعاود الوزير إرساله هدية للقوابل، فاعتذر الرضيّ بأنّ عجائز العائلة يتولّين هذا الأمر دون القوابل الغريبات، فأرسله الوزير للمرة الثالثة وقال: يفرّقه الشّريف على ملازميه من طلاب العلم، فلمّا وصل الطبق، وحوله الطلاب، قال لهم: ليأخذ كلّ واحد ما يريد، فقام رجل منهم وأخذ ديناراً، فقرض من جانبه قطعة وأمسكها وردّ الدينار إلى الطبق، فسأله الشّريف عن ذلك، فقال: إنّي احتجت إلى دهن السّراج ليلة، ولم يكن الخازن حاضراً، فأقرضت من فلان البقّال دهناً للسّراج، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه. فلمّا سمع الرضيّ بذلك، أمر بأن يتّخذ للخزانة مفاتيح بعدد طلاّبه، وردّ الطبق على هذه الصورة.

**ومن أبرز تلامذة الرضيّ:**

- شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطّوسيّ (ت٤٦٠هجرية)
- الشّيخ جعفر بن محمّد الدورستي.

وذكر الأميني أنّ للسّيّد المرتضى بنتاً، كانت فاضلة جليلة، روت عن عمّها كتاب «نهج البلاغة»، ويروي عنها الشّيخ عبد الرحيم البغداديّ المعروف بابن الأخوة، ذكر ذلك القطب الراوندي في آخر شرحه على نهج البلاغة.

مدخل ضريح الشريف الرضي

## مؤلّفاته

على الرغم من أنّ الشريف توفي في السابعة والأربعين من عمره، فإنه خلّف مؤلفات جليلة، وقد حار المؤرّخون والباحثون كيف استطاع أن يجمع بين الإكثار من الشعر وبين التفرّغ للدراسة والبحث والتأليف وإدارة شؤون الطالبيين.

وهنا بعض مؤلفاته:

- أخبار قضاة بغداد.
- تعليق خلاف الفقهاء.
- تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسيّ.
- تلخيص البيان عن مجاز القرآن.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل. (وذكره الرضيّ باسم «الكتاب الكبير»). وهو كتاب جليل يتعذّر وجود مثله، تظهر فيه سعة علوم الرضيّ المختلفة.
- خصائص الأئمّة (فرغ من خصائص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولم يتمّه لانشغالاته الكثيرة. [أنظر «قراءة في كتاب» من هذا العدد]
- ديوان شعره.

- رسائله (في ثلاث مجلّدات) والرسائل التي وصلتنا من تلك المجلّدات قليلة، نُشر بعضها في مجلّة «العرفان»، و«الدرجات الرفيعة»، و«جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» للشيزري. وهناك مجموع الرسائل التي جرت بين الرضيّ وإبراهيم بن هلال الصابي، رئيس ديوان الإنشاء عند «الطائع لله»، نشرت بالكويت سنة ١٩٦١م باسم «رسائل الصابي والرضيّ» بتحقيق الدكتور محمّد يوسف نجم».
- سيرة والده الطاهر (هو باكورة مؤلّفاته).
- مجازات الآثار النبويّة.
- نهج البلاغة. (جمعه عام ٤٠٠هجري)

**كتب نُسبت خطأً إلى الشريف الرضيّ:**

- انشراح الصدر في مختارات من الشعر.
- أوصاف ألف غلام وغلام.
- طيف الخيال. (هو لأخيه المرتضى)

## الرضيّ الشاعر

كان الرضيّ شاعراً أديباً مفلقاً، فصيح النّظم ضخم الألفاظ، قادراً على القريض، متصرّفاً في فنونه، وعنه يقول ابن خلّكان في «وفيّات الأعيان»: «ابتدأ يقول الشّعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أنشاء الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف ومفخره المنيف، بأدبٍ ظاهر وفضلٍ باهر وحظٍ من جميع المحاسنِ وافر، ثمّ هو أشعر الطالبيّين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين، ولو قلت إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق. يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها. وديوان شعره كبير يدخل في أربع مجلدات، وهو كثير الوجود فلا حاجة إلى الإكثار من ذكره».

**وقال السيد الأمين في «أعيان الشيعة»:**

وممّا امتاز به شعر الشريف إنطباعه بطابع العروبة والبداوة ولا سيّما حجازيّاته التي كان ينظمها في نجد والحجاز، فتساعده رقّة الهواء واتّساع الفضاء ومشاهدة العرب الصميميين من أهل تلك الدّيار على طبع قصائده بطابع الرّقة والبداوة مضافاً إلى ما في طبعه من ذلك. وهذا ظاهر في شعره لا نحتاج إلى إقامة الشواهد عليه، مع أنّه يكفي فيه ما سنورده من شعره في الفنون المختلفة. ومن مميّزاته إيراده الكثير من الألفاظ العربية الرقيقة العذبة المصقولة المتون التي هي أشهى إلى السماع من بارد الماء على الظما كلفظ الجزع، ووادي الأراك، والركب اليمانيّين، وسرعان الريح ، واحم غضيض الناظرين كحيل، وحو اللثاث، والضرب والشمول، وثور حاد ، ظباء معاطيل، الربرب العيف، نسيم البان، والنقا، والأناعم ولوثة أعرابية، وهو كثير يعسر استقصاؤه.

تعاطى الشريف الرضي في غزله ما تعاطاه الشعراء من وصف حالات الوصال وما يجري مجراها ممّا أكثره داخل تحت: وأنّهم يقولون ما لا يفعلون ولكن الشّريف الرضي في أكثر غزليّاته أقرب إلى الآداب وأبعد عن كثير ممّا يتعاطاه الشّعراء من الألفاظ الغراميّة..».

شباك ضريحه الشريف

## حادثة من فضائله

كان الرضيّ تقيّاً ورعاً، وقد وصفه ابن الجوزي بقوله إنّه كان «عفيفاً عالي الهمّة متديّناً، اشترى في بعض الأيام جُزازاً [قصاصات من الورق] من امرأة بخمسة دراهم، فوجد فيه جزءاً بخط ابن مقلة [وزير، من الشعراء الأدباء، يضرب بحسن خطه المثل، ت٣٢٨هجرية]، فأرسل إليها وقال: وجدت في جزازك هذا، فإن أردت الجزء فخذيه، وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم، فأخذتها ودعت له وانصرفت».

## وفاته

جاء في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) للقطّب الرّاوندي(ت:٥٧٣): «ذكر ابن مهنّا في « عمدة الطالب » ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وتوفّي يوم الأحد السادس من المحرّم سنة ستٍّ وأربعمائة، ودُفن في داره ثم نُقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء فدُفن عند أبيه، وقبره ظاهرٌ معروف».

# أهل الكتاب
## مفاهيم حديثة ومصاديق

الأستاذ روح الله شريعتي*

**يُطلق مصطلح (أهل الكتاب) على غير المسلمين الذين يعتقدون بإحدى الدِّيانتين المسيحيّة واليهوديّة. وقد اقتُبس هذا المصطَلح من القرآن الكريم واشتُهر بين المسلمين.**

هناك بعض الرّوايات -التي تحتاج إلى تدقيق- ترى أنّ الزرداشتيّين كان لهم نبيّ وكتاب سماوي، وعلى أيّ حال، سواء كان هؤلاء من أهل كتاب أم لم يكونوا، فإنّهم في حكم أهل الكتاب، ولا يفترقون عنهم في الحقوق والواجبات وغيرها.

### هل الصّابئون من أهل الكتاب أم لا؟

ذَكر القرآن الكريم الصّابئين في سياق اليهود والنصارى، كالآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٦٢، إلى غيرها من الآيات التي تدلّ على أنّ للصّابئين ميزة عن الكفّار الآخرين وإن لم يُعَدّوا أهل كتاب. وقد نقل الشيخ محمّد حسن النجفي في كتاب (النّكاح) أقوال فقهاء أهل السُّنّة والإماميّة في ما يتعلّق بدين الصّابئة، وانتهى إلى انشعابهم عن اليهود أو النّصارى، وتترتّب عليهم أحكامهم أيضاً.

### غير أهل الذمّة (غير المواطنين)

يُقسَم غيرُ أهل الذمّة الذين يعيشون في البلد الإسلامي إلى طائفتَين، بعض هؤلاء كانوا كفّاراً حربيّين من بلدانٍ معادية، أو دخلوا البلد الإسلامي مؤقّتاً بأمان أحد المسلمين أو الحاكم الإسلامي، ويسمَّون بـ(المستأمنين)، ويسمّى ميثاقهم (أمان). وبعض غير الذميّين هم الذين لا عداوة لبلدهم مع البلد الإسلامي، ويُسمّون اصطلاحاً بـ(الحياديّين)، وتمكّن هؤلاء من دخول البلد الإسلامي بعقد ميثاق مؤقّت أو بأخذ تأشيرة الدّخول. وأُطلق على هاتين الطائفتَين في بعض الرّوايات (المعاهدين) لأنّ الحكومة عقدت معهم عهداً بعدم التّعرُّض إلى أموالهم وأنفسهم.

ويمكن تقسيم غير المسلمين الذين يدخلون البلد الإسلامي بتأشيرة إقامة مؤقّتة إلى طوائفٍ كالآتي:

أ-**المستأمنون**: هم الذين يدخلون البلد الإسلامي بأمان أحد المسلمين أو الحاكم الإسلامي، وهؤلاء يدخلون في الأغلب بصورة مؤقّتة، وبأغراض مختلفة كالتّفحُّص عن الدِّين الإسلامي، أو الفرار من ساحة الحرب، ولا يخفى أنّ الغرض الأصلي للدِّين الإسلامي من هذا التّشريع، هو منحهم الفرصة وتشجيعهم على التّفحّص والتّحقيق فيه وجذبهم نحوه في نهاية الأمر.

ب-**الأجانب المعاهدون**: يمكن أن يدخل إلى البلد الإسلامي أفراد من بلدان غير إسلاميّة، بدوافع مختلفة، ويمكن أن يَعقد هؤلاء ميثاقاً مع الحكومة الإسلاميّة في أوّل دخولهم للإقامة المؤقّتة. وكذلك يمكن أن تعقد الدّولة الإسلاميّة مع دولة أخرى اتفاقيّة للإقامة المؤقّتة لمواطني كلّ من البلدَين في البلد الآخر، وفي نظر الإسلام، فإنّ الإتفاقيّات التي لا تخالف التّشريعات الإسلامية نافذة.

ج-**السفراء والبعثات السّياسيّة وغير السّياسيّة للدّول غير الإسلاميّة**: إرسال السُّفراء والمبعوثين شائع بين الدّول، وهذا تقليد قديم، وفي صدر الإسلام كان سفراء الدُّول الأخرى يحضرون عند النّبي صلّى الله عليه وآله، وكان يحترمهم، وأحياناً يقدّم لهم الهدايا، وكان يأذن للسّفراء الذين يبعثهم بعقد المعاهدات مع الجهات الأخرى، ولم يكن إرسال السّفراء بنحوٍ يبقى السّفير مستقرّاً في البلد الآخر، بل كانوا يعودون إلى أوطانهم بعد إنجاز مهامّهم.

ولا مانع، من وجهة نظر الإسلام، من إرسال السّفير إلى البلد الخصم لأغراضٍ سياسيّة، واقتصاديّة، وعسكريّة، وهؤلاء السُّفراء لا يبقَون بصورة دائمة في البلدان المتخاصمة، ولكنّهم يتمتّعون بحقوق ومزايا السُّفراء عند حضورهم في البلد الإسلامي.

* باحث من إيران.

## أمير المؤمنين عليه السلام:

# أُوصيك يا حَسن، وكفى بك وصيّاً..

إعداد: علي حمّود

**ثلاث وصايا لأمير المؤمنين عليه السلام خصّ بها ابنَه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ الأولى عند شهادته صلوات الله عليه، نقلاً عن كتاب (الأمالي) للشيخ المفيد قدس سره، والثانية والثالثة في «ذكر الموت» و«الترفّق في طلب الدّنيا» وردَتا في (نهج البلاغة).**

**قال الحسن عليه السلام: لمّا حضرت أبي الوفاة أقبل يُوصي، فقال:** هذا ما أوصى به عليُّ بن أبي طالب، أخو محمّدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله، وابنُ عمّه وصاحبُه:

أوّلُ وصيّتي أنّي أشهدُ أنْ لا إله إلّا الله، وأنَّ محمّداً رسولُه وخِيَرَتُه، اختارَه بعلمِه وارتضاه بخيرته، وأنَّ الله باعثُ مَن في القبور، وسائلُ النّاس عن أعمالِهم، عالِمٌ بما في الصُّدور.

ثمَّ إنّي أوصيك يا حسن -وكفى بك وصيّاً- بما وصّاني به رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كان ذلك يا بنيّ فالزَم بيتَك، وابكِ على خطيئتِك، ولا تكن الدّنيا أكبرَ همّك، **وأوصيك يا بنيّ:**

١- بالصّلاة عند وقتها.

٢- والزّكاة في أهلِها عند محلِّها. ٣- والصَّمت عند الشُّبهة.

٤- والاقتصاد والعدل في الرِّضا والغضب.

٥- وحُسن الجِوار. ٦- وإكرام الضَّيف.

**وأوصيك بأخيك محمّدٍ خيراً، فإنّه شقُيقك وابن أبيك، وقد تَعلَم حبِّي له**

٧- ورحمة المَجهود وأصحاب البلاء. ٨- وصِلَة الرّحِم.

٩- وحبّ المساكين ومجالستهم. ١٠- والتّواضع فإنّه من أفضل العبادة. ١١- وقصر الأمل وذِكْرُ الموت. ١٢- والزُّهد في الدُّنيا، فإنَّك رهْنُ مَوْت، وَعَرَضُ بلاء، وطريحُ سُقْم.

١٣- وأوصيك بخشية الله في سرِّ أمرِك وعلانيتك.

١٤- وأنهاك عن التَّسَرُّع بالقول والفعل. ١٥- وإذا عَرض شيءٌ من أمر الآخرة فابدأ به. ١٦- وإذا عرض شيءٌ من أمر الدنيا فتأنّ(ـهْ) حتّى تصيبَ رشدَك فيه.

١٧- وإيّاك ومواطنَ التُّهمة، والمجلسَ المظنونَ به السُّوء، فإنَّ قرين السُّوء يغُرُّ جليسَه. ١٨- وكُن لله يا بنيَّ عاملاً، وعن الخَنا زجوراً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكَر ناهياً.

**والله الخليفة عليكم، والصّبر الصّبر حتى يُنزل الله الأمر، ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم.**

١٩- وآخِ الإخوان في الله، وأحبَّ الصّالحَ لصلاحه، ودارِ الفاسقَ عن دينِك، وأبغِضْه بقلبك، وزايله بأعمالك لئلّا تكون مثلَه. ٢٠- وإيّاك والجلوس في الطّرقات.

٢١- ودَعِ المماراة، ومجاراة مَن لا عقل له ولا عِلْم.

٢٢- واقتصِد يا بنيَّ في معيشتك، واقتصِد في عبادتك، وعليك فيها بالأمرِ الدّائم الذي تُطيقه.

٢٣- والزم الصَّمت تسْلم، وقدِّم لنفسك تغنم، وتَعلَّم الخير تُعلَّم.

٢٤- وكُن ذاكراً لله على كلِّ حال.

٢٥- وارحَم مِن أهلك الصَّغير، ووقِّر منهم الكبير.

٢٦- ولا تأكلنّ طعاماً حتى تتصدَّق منه قبل أكلِه.

٢٧- وعليك بالصَّوم فإنَّه زكاةُ البدن، وجُنّةٌ لأهلِه.

٢٨- وجاهِد نفسك، واحذر جليسَك، واجتنِب عدوَّك.

٢٩- وعليك بمجالس الذِّكر. وأكثِرْ من الدُّعاء، فإنّي لم آلُك يا بُنيَّ نصحاً، وهذا فراقُ بَيْني وبينك، وأوصيك بأخيك محمّدٍ خيراً، فإنّه شقُيقك وابن أبيك، وقد تَعلَم حبِّي له، وأمَّا أخوك الحسين فهو ابنُ أمِّك، ولا أزيدك الوصاية بذلك، والله الخليفة

عليكم، وإيَّاه أسأل أن يصلحكم وأن يكفّ الطُّغاة البُغاة عنكم والصّبر الصّبر حتى يُنزل اللهُ الأمر، ولا قوّة إلَّا بالله العليِّ العظيم.

**فَإِنَّمَا أَهْلُهَا سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ**

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْه، وتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْه، حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْه حِذْرَكَ، وشَدَدْتَ لَه أَزْرَكَ، ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ، وإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا، ونَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا وتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ، يَهِرُّ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ويَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا، ويَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا، نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ وأُخْرَى مُهْمَلَةٌ، قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا ورَكِبَتْ مَجْهُولَهَا، سُرُوحُ عَاهَةٍ بِوَادٍ وَعْثٍ.

[المكان السّهل الكثير الدّهس]

**ومَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرّ، ويُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْر**

**إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ، فَافْعَلْ**

رُوَيْداً يُسْفِرُ الظَّلَامُ، كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الأَظْعَانُ، يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ

**أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، حَتَّى يَأْتِيَكَ وقَدْ أَخَذْتَ مِنْه حِذْرَكَ، وشَدَدْتَ لَه أَزْرَكَ، ولَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.**

أَنْ يَلْحَقَ. واعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُه اللَّيْلَ والنَّهَارَ، فَإِنَّه يُسَارُ به وإِنْ كَانَ وَاقِفاً، ويَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعاً.

واعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ ولَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ، فَإِنَّه رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ، ولَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، ولَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ، وأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ، وإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً.

ولَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرّاً، ومَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، ويُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ، وإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ، وإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قَسْمَكَ وآخِذٌ سَهْمَكَ، وإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَه أَعْظَمُ وأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِه، وإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْه.

# الإمام الخامنئي دام ظلّه:

## * قضيّة فلسطين دمٌ يجري في عروق الأمّة الإسلاميّة

## * التّحوّلات التي تحصل في العالم الإسلامي مُزَلزِلةٌ ومصيريّة

إعداد: «شعائر»

**أمّ الإمام السيّد عليّ الخامنئي دام ظلّه المُصلّين في صلاة عيد الفطر في طهران، منوّهاً بالمشاركة الواسعة في إحياء «يوم القدس العالمي» -الذي أعلنه الإمام الخميني قدس سره في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان- من قِبَل الشّعب الإيراني ومن بعض الشّعوب التي تحرَّرت من أنظمتها الدكتاتوريّة إثر الصّحوة الإسلاميّة الرّاهنة.**

**وحذَّر سماحته في خطبتَي العيد، وفي استقباله مسؤولين في الدّولة وسفراء الدُّول الإسلاميّة من مكائد الأميريكيّين والصّهاينة في بثّ الفرقة بين الشّعوب المسلمة تحت عناوين عرقيّة وطائفيّة، لِصَرف الأنظار عن مشكلة شعوب المنطقة الحقيقيّة وهي وجود «الكيان الصّهيوني» بينهم.**

**و ممّا جاء في خطبتَي العيد:**

### الخطبة الأولى

بحمد الله إنّ شهر رمضان هذه السّنة كان شهراً مباركاً، والقلوب المتوجّهة إلى الله تعالى في تلاوة القرآن، وفي ليالي القدر وبالتوسّل والدعاء أوجَدَت جوّاً معنويّاً مؤثّراً وباقياً في البلد، يجب أن نغتنم هذا، وأن نشكر الله تعالى على توفيقه.

وكذلك أظهر هذا الشّعب من نفسه، في بُعدٍ آخر للقضيّة، وهو التوجّه إلى قضايا العالم الإسلامي وقضايا الأمّة الإسلاميّة، حركةً ظاهرةً وساطعة، وهي حركة «يوم القدس».

وفي عامنا هذا، هناك شعوبٌ أخرى أيضاً، تناغَمَت مع «يوم القدس»، وشاركت شعب إيران نداءه أكثر من السّنوات السّابقة. ففي بعض الدّول التي كان تسلّطُ وهيمنةُ بقايا الأنظمة الطاغوتيّة مانعَين من أن يُظهر النّاسُ مشاعرهم بشأن فلسطين، فإنّهم استطاعوا هذه السّنة في تلك الدّول أيضاً، بحمد الله، أن ينزلوا إلى الميدان؛ وهذا التيّار سوف يستمرّ بمشيئة الله.

أولئك الذين أَعرضوا عن الحقيقة والمعنويّات، وعن الله وعن الدِّين، فإنّ الله تعالى من سعة رأفته ورحمته يدعوهم إليه، وشبابنا الأعزّاء الذين نالوا في هذا الشّهر تلك النّورانيّة سيحفظونها إن شاء الله لأنفسهم؛ فليحفظوا هذا الذُّخر إلى آخر عمرهم.

السيّد القائد دام ظلّه يؤمّ المُصلّين في صلاة عيد الفطر

فلنحفظ الأُنس بالقرآن، والتّوجّه إلى الله والذِّكر والمشاركة في الميادين والسّاحات التي يحبّها اللهُ تعالى لعباده.

### الخطبة الثّانية

مسألتان ترتبطان ببلدنا ومجتمعنا وبالأمّة الإسلاميّة.

ما يتعلّق بنا، بالدّرجة الأولى، تلك الحادثة المُرّة ومصيبة الزلزال الذي حدث لجماعة من أبناء وطننا الأعزّاء. ولئن كان هذا الحادث قد وقع في نقطةٍ من بلدنا، ولجماعةٍ من شعبنا، لكنَّ الحزن شَمَل جميع أبناء هذا البلد. وإنّ التّجارب تدلّ على أنّ شعبنا لم يكن أبداً غير مبالٍ تجاه مثل هذه الأحداث في أيّ زاويةٍ من البلد؛ وقد تدخّل شعبنا في هذه الحادثة بحمد الله، ويجب أن

يستمرّ على ذلك.

قضيّةٌ أخرى هي قضيّة «يوم القدس». هذه الحركة التي بدأها إمامنا الجليل [الخميني] وبحمد الله، تصبح يوماً بعد يوم أفضل، وسنةٍ بعد سنة أكثر حماسةً، هي حركة عميقةٌ جدّاً ومليئة بالمعنى، فهي ليست مجرّد مظاهرات، بل هي دمٌ يجري في عروق الأمّة الإسلاميّة، رغم أنف أولئك الذين يريدون إيداع قضيّة فلسطين وشعبها في طيّ النسيان.

بالطّبع، إنّ قضايا العالم الإسلامي في هذا المقطع من الزّمان، هي قضايا لا نظير لها. إنّ هذه التحوّلات التي تحدث في العالم الإسلامي هي تحوّلاتٌ مدهشة ومزلزلة ومصيريّة بالنسبة إلى الأمّة الإسلاميّة في المستقبل. لقد بدأ عصرٌ جديد، ويتحقّق ظرفٌ جديد، ويَشهد العالم الإسلاميّ اليوم وضعاً جديداً، وهذا الوضع سوف يؤثّر بالتّدريج على حياة جميع شعوب العالم.

فلنسعَ في تحليلنا وفي تعرُّفنا إلى الأحداث، أن لا نقع في الاشتباه والخطأ. فلنعلم أنّ أمريكا والصهيونيّة هما أعداء الأمّة الإسلاميّة، وأنّ زعماء الأنظمة المتجبّرة هم أعداء الأمّة الإسلاميّة. فلو شاهدناهم في أيّ مكانٍ، في جهةٍ ما، فلنعلم أنّ تلك الجّهة هي جهة الباطل والخطأ.

## الصّحوة الإسلاميّة تحدّد مصير المنطقة

**وفي يوم العيد أيضاً استقبل سماحة الامام الخامنئي جمعاً من مسؤولي الدّولة وسفراء الدّول الإسلاميّة وكانت له كلمة:**

السيّد القائد، أثناء وصوله إلى المؤتمر

إنّ الحروب العالميّة التي حدثت بين القوى المُستكبرة في العالم بدأت من أوروبا، وقد تصارع مستعمرُو هذا العالم، لكنّ الشّعوب المسلمة وشعوب هذه المنطقة قد وقعوا في تبِعات ومشاكل هذه الحروب. وبتبع هذه الحروب، كان إيجاد هذه الزّائدة «الصهيونيّة» الخطرة والمهلكة في منطقتنا الحسّاسة، وبين الدّول الإسلاميّة، وفي قلب العالم الإسلاميّ. وبتبع هذه الحروب، كان البناء الخاطئ والهندسة المعيوبة لمنظّمة الأمم المتّحدة، ومجلس الأمن، والدّول التي تمتلك حقّ النقض. لقد كنّا غافلين، وكانت الشّعوب المسلمة في سُبات.

يُستشعَر اليوم ويُرى أنّ هذا السّتار من الغفلة الذي يسدّ أذهان دُول المنطقة والشّعوب المسلمة في حال زوال، ويجب علينا أن نغتنم هذه الفرصة. إنّ منطقتنا الحسّاسة وشمال أفريقيا ومنطقة غرب آسيا -والتي أطلق عليها الأوروبّيّون بحسب رغباتهم، اسم الشّرق الأوسط، والمركز الحسّاس لقلب العالم- هي اليوم ببركة الصّحوة الإسلاميّة هي في حالة تعيين المصير المستقبلي لهذه المنطقة. إنّ قضية فلسطين اليوم تحوّلت مرّة أخرى إلى قضيّة أساسيّة للعالم الإسلامي؛ ولا ينبغي أن تسمحوا بضياع هذا الامتياز واختفائه تحت مؤامرات وخُدع أعداء المسلمين وأعداء الأمّة الإسلاميّة. إنّ قضية فلسطين هي قضيّة أساسيّة. وعلى مرّ الزمان كانت الشّعوب تَختبر حكوماتها بحسب مواقفها من قضيّة فلسطين.

بالطبع، إنّ العدوّ لا يجلس ساكناً، ولم يفعل ذلك من قبل، فمؤامرات العدوّ أصبحت أكثر تشعُّباً، ومسؤولو الدّول الإسلاميّة وحكومات هذه الدّول المسلمة ونُخَبها يتحمّلون مسؤوليّة توضيح الحقيقة للشّعوب. وقد استخدموا اليوم، وسيلةً قديمةً، كانت دوماً أداة القوى المُستكبرة والمستبدّة للتغلّب على الشّعوب، هذه القضيّة هي بذر الخلافات؛ يجب أن نرجع إلى أنفسنا وأن نكون متيقّظين، حكومات وشعوباً.

وخلافاً للواقع، هم يخفون ذاك الشّيء الذي يمثّل خطراً أساسيّاً وتهديداً جدّيّاً للمنطقة، بل لكلّ البشرية -أي الصهيونيّة- فالصّهيونيّة هي خطرٌ على كلّ العالم. وفي يومنا هذا، فإنّ الحكومات الغربيّة هي ألعوبة لممارسات الصّهاينة. وها هم اليوم يتلقّون الضّربات من مراكز الثّروة والقدرة والسّلطة هذه.

إنّهم يريدون زرع الشّقاق بين الشّعوب المسلمة وعلينا أن نعلم أنّ هذا الخلاف باطل، إنّ التّفرُّق والخلاف والشّجار في ما بين الشّعوب المسلمة هو سمٌّ مهلك ويجب اجتنابه.

## «أدهم خنجر»، أبرز آباء المقاومة والإستقلال

# هكذا أعدمه الحقد الفرنسي في بيروت

إعداد: «شعائر»

**أقدمت سلطات الإحتلال الفرنسي للبنان بتاريخ ٣٠ أيّار عام ١٩٢٣ م على إعدام المجاهد الثائر «أدهم خنجر» بعد أن تمكّنت من اعتقاله في سوريّا، وكان أدهم ورفاقه قد أذاقوا قوّات الاحتلال الأمرّين بمهاجمتهم قوافل جنوده. وقد أوردت الصحف اللبنانية آنذاك نصّ تنفيذ حكم الإعدام كما يلي:**

صورة للشّهيد «أدهم خنجر» في بنت جبيل

في الساعة الخامسة من صباح أمس الأربعاء، حضر إلى سجن القلعة أربعة من الجنود الفرنسيّين بسلاحهم، فاقتادوا أدهم على سيّارة من نوع الكميون، يحيط بها شرذمة من فرسان الصّباحيّة، فتوجّهوا به إلى ساحة كبيرة من محلّة الروشة اصطفّت فيها فِرَق الجنود الفرنسية، تتقدّمها هيئة ديوان الحرب العسكرية في بيروت، والموسيقى العسكرية، وبضعة عشر نفراً من أهالي تلك المحلّة.

ولمّا وصلت السيّارة به، أخذ الجنود السلاح وعُزفت الموسيقى، ثم أُنزل أدهم من السيّارة وكان يحمل في إحدى يديه كوفيّة وعقالاً، وفي اليد الأخرى يدخّن لفافة من التبغ، واقتاده الجنود الأربعة إلى خشبة نُصبت في وسط الساحة، ثم أركعوه وشدّوا يديه وجسمه إلى الخشبة المذكورة، وكان وجهه لجهة الجنود وظهره لجهة البحر. ولمّا أرادوا ربط عينيه بمنديل رفض.

ثمّ وقف اثنا عشر جنديّاً على مسافة ستّة أمتار، ثم صدر الأمر بإنفاذ الحكم عليه، فأشار «الأودجوان» على الجنود الاثني عشر، فأطلقوا النار على أدهم، وقد أصاب أكثر رصاصهم جمجمة رأسه، ثمّ اقترب «الأوجدوان» وأطلق رصاصة مسدّسه في أذن المقتول حسب المعتاد، ثم صدرت الأوامر للجنود بمزايلة المكان مارّة من أمام المقتول على عزف الموسيقى، ثمّ نُقلت الجثّة إلى حيث دُفنت في الباشورة، ولم يذهب إعدام بطل مثل أدهم دون أن يُثير نقمة، فقد هاجت الجماهير في بيروت وتصادمت مع قوى الأمن، وأطلق هؤلاء الرصاص على المتظاهرين الغاضبين، وقُتل برصاصهم واحد من الأهالي وجرح كثيرون، إذ كان رجال الشرطة يريدون أن يتولّوا دفن الشهيد أدهم، وكانت الجماهير تريد أن تستلم جثمانه ليُدفن باحتفال يليق ببطولته ووطنيّته.

لم يتسنَّ لـ «شعائر» التأكّد من مكان القبر وأيّ هذين القبرين لهذا البطل الكبير.

المصدر: http: / /www.lebanon.ms

مظاهرة إحتجاج إثر إعتقاله

قبران في منطقة «الباشورة» في غرب بيروت ينسب أحدهما للشّهيد القائد أدهم خنجر

# دوائر ثقافيّة

| | |
|---|---|
| غَمَرات التّثبُّت واليقين | الشيخ حسن زاده آملي |
| بقعةٌ من بقاع الجنّة | إعـداد: «شعـائر» |
| «خصائص الأئمّة» للشّريف الرضيّ | قراءة: سلام ياسين |
| مواجهة الدّهر بالتّفاؤل | د. أليس كوراني |
| الرَّحمن الرَّحيم . المعرفة والعلم | «شعائر» . أحمد فقيه |
| حكم ولغة . تاريخ وبلدان . شعر | إعداد: جمال برّو |
| إصدارات: عربيّة . أجنبيّة . دوريات | يـاسر حمـادة |

# غَمَرات التّثبُّت واليقين

## هل يتطابق الشرع والعقل؟*

آية الله الشيخ حسن زاده آملي

**في معرض الحديث عمّا يواجهه الباحث عن الحقيقة، قال الفقيه العالم الكبير المعاصر الشيخ حسن زاده آملي: أَغتنمُ الفرصة لأروي ما حَدَث لي قديماً، لعلّه ينفع البعض، ويكون سبباً في تنبُّه القارئ، وهو كما يلي:**

أثناء دراستي وتعلُّمي العلوم العقليّة والصُّحف العرفانيّة، ابتليتُ في طريق الوصول إلى العقائد الحقّ، بالبرهان والعرفان بوساوس مرعبة وخبيثة وخطيرة المنشأ والعاقبة، فاستولَتْ عليَّ حالة الخيبة من الحكمة والميزان «المنطق» بحيث كانت الشُّبهات تنهال عليَّ من كلِّ صَوب.

وكان منشأ هذه الشُّبهات تطابق ظواهر الشَّرع الأنوَر، على صادعه الصّلاة والسّلام، مع المسائل العقليّة والعرفانيّة. حيث كنت عاجزاً عن التوفيق بينهما، ولفرط ما فكَّرت أصبتُ بتعبٍ وانهيارٍ يفوقان التّصوُّر، ولكثرة أسئلتي لمشايخي -الّذين هم علماء الدّين بحقّ، والجواهر الفريدة السّيّارة والثّابتة في سماء العلم- كنت أتوجَّس من التّجرُّؤ، وأخاف من إساءة الأدب، وأخشى من تـكدير خواطرهم، وأحتمل سوء الظّنّ.

هذه الوساوس، تسبَّبت كما مرَّ، بنظرة سلبيّة إلى العلوم العقليّة، والتّنفُّر من المنطق، والحكمة، والعرفان، إلّا أنّي كنت أحضر الدّروس برجاء «**لعلَّ الله يُحدِث بعد ذلك أمراً**» ولم أكن أكشف سرِّي، وكنتُ أفكِّر في تضرُّع أعاظم الحكماء وتذلُّلهم للتّمكُّن من فهم المسائل، كصاحب (الأسفار) [صدر المتألّهين قدس سره: (الأسفار الأربعة)] الذي يقول في مسألة اتّحاد النّفس بالعقل الفعّال والإستفاضة منه: «وقد كنّا ابتهلنا إليه بعقولنا، ورفعنا إليه أيدينا الباطنة لا أيدينا الدّاثرة فقط، وبَسَطنا أنفسنا بين يديه، وتضرَّعنا إليه طلباً لكشف هذه المسألة وأمثالها».

الشّيء الوحيد الذي أنقذني من هذه الورطة المهولة، هو اللُّطف الإلهي، فكنتُ ألقِّن نفسي أنّه إذا دارالأمر بين عدم فهم مثلك وعدم وصوله، وبين عدم فهم مثل المعلِّم الثّاني أبي نصر الفارابي، والشّيخ الرّئيس ابن سينا، والشّيخ الأكبر محي الدّين بن عربي، وأستاذ البشر الخواجة نصير الدّين الطّوسي، وأبي الفضائل الشّيخ البهائي، والمعلِّم الثّالث الميرداماد، وصدر المتألّهين الشيرازي، وعدم وصولهم (إلى الحقائق) أفَهَل مثلك أولى بعدم الفهم وعدم الوصول، أم كلّ أعمدة المعارف أولئك؟

وهكذا كنت أضع نفسي في جانب، وأكابر العلم الآخرين من التّلامذة المتفوّقين لأولئك العظماء في جانب آخر، ثمَّ أُجري تلك المقارنة وأُلقِّن نفسي، حتّى كنتُ أنتهي إلى أساتذتي الّذين كانوا بحقٍّ وَرَثة الأنبياء وخَزَنَة خزائن المعارف رفع الله درجاتهم، والّذين كنتُ أيضاً أضع نفسي في جانب وأضعهم في جانب آخر وأُجري نفس المقارنة والتّلقين: هل أنتَ أَوْلى بعدم الفهم أم مفاخر الدّهر أولاء، على غرار ما ذَكَره العلّامة الشّيخ البهائي حول الشّيخ الأجلّ الصّدوق الذي قال بسهو النّبيّ، فقال الشّيخ البهائي: «إذا دار الأمر بين سهو رسول وسهو صدوق، فالصّدوق أَوْلى به».

وقد شعرتُ من هذه المقارنة بالإستقرار بعض الشّيء، إلى أن طَرَقَت سماءَ القلب البوارقُ الإلهيّة كالنّجم الثّاقب، ونَجَوت في ملجأ ربِّ النّاس من شرِّ الوسواس الخنّاس، فَفَاض ما فاض، وكأنَّ الكلام والحديث الذي يلامس شغاف القلب لصاحب (الأسفار) أصبح ذكري القلبي: «حاشا الشّريعة الحقّة الإلهيّة البيضاء أن تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينيّة الضّروريّة، وتبّاً لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسُّنّة».

وعندما فُتِح أمامنا باب الرّحمة الرّحيميّة وجدنا بعلم اليقين، بل بعين اليقين، وأعلى بحقّ اليقين، وأبعد ببرد اليقين، أنَّ المطالب العقليّة والعرفانيّة التي هي سهل ممتنِع، رموز أدركنا أنّها إشارات إلى كنوز.

بلى، لا يصل الجاهل إلى العلم بسهولة، ويلزمه كثير سفر لينضج.

* آية الله الشيخ حسن زاده آملي، قرآن وعرفان وبرهان (م.م، فارسي) ص٣٤-٣٦ نقلاً عن في (المنهج المعصوم والنص)

# فرائد

## بقعةٌ من بقاع الجنّة

«عن الصّقر بن أبي دُلَف، قال: سمعتُ سيّدي عليّ الهادي عليه السلام، يقول: «**مَن كانت له إلى الله حاجة فَلْيَزُر قبرَ جَدّيَ الرّضا عليه السلام بِطُوس وهو على غُسْل، ولْيُصلِّ عند رأسه ركعتين، وليسألِ اللهَ حاجتَه في قنوته؛ فإنّه يستجيب له ما لم يَسأل في مأثَمٍ أو قطيعةِ رَحِم. وإنّ موضع قبره لَبقعةٌ من بقاع الجنّة، لا يزورها مؤمنٌ إلّا أعتقه الله من النّار، وأدخَلَه إلى دار القرار**».

(الأمالي، الشيخ الصدوق)

## أوّل درجة المتّقين

حقيقة العبوديّة هي كما في حديث «عُنوان» ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه في ما خوّله الله ملكاً، لأنَّ العبيد لا يكون لهم مُلْك بل يَرون المال مال الله يضعونه حيث أَمَرُهم الله، ولا يُدبِّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله في ما أَمَرَه الله تعالى ونهاه عنه، فإذا لم يرَ العبد في ما خوّله الله مُلْكاً هان عليه الإنفاق، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه إلى مدبِّرها هانت عليه مصائب الدّنيا، وإذا اشتغل العبد في ما أَمَرَه الله ونهاه لا يتفرّغ منهما إلى المراء أو المباهاة مع النّاس، فإذا كرَّم اللهُ العبدَ بهذه الثّلاث هانت عليه الدّنيا والمسيس [مسيس الحاجة: الضرورة الملحّة] والخَلْق، ولا يطلب الدّنيا تفاخراً وتكاثراً، ولا يَطلب عند النّاس عزّاً وعلوّاً، ولا يَدَع أيّامه باطلة، فهذا أوّل درجة المتّقين.

(الطُّرَيْحي، مجمع البحرين)

## العلّة راحة من المناصب

كان ابن الأثير مجد الدّين أبو السّعادات صاحب (جامع الأصول) و(النّهاية في غريب الحديث) من أكابر الرّؤساء محظيّاً عند الملوك، وتولّى لهم المناصب الجليلة. فعَرَض له مرض في كفّ يديه ورجليه، فانقطع في منزله وترك المناصب والإختلاط بالنّاس. وكان الرّؤساء يغشونه في منزله، فحضر إليه بعض الأطبّاء والتزم بعلاجه. فلمّا طبّبه وقارب البرء وأشرف على الصّحة، دفع إليه شيئاً من الذّهب، وقال: امضِ بسبيلك، فلامه أصحابه على ذلك، وقالوا: هلّا أبقيته إلى حصول الشفاء، فقال لهم: إنّني متى عوفيتُ طلبتُ المناصب ودخلتُ فيها وكُلِّفت قبولها، وأمّا ما دمتُ على هذه الحالة فإنّي لا أصلح لذلك، فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي ومطالعة كُتُب العلم، ولا أدخل معهم في ما يُغضب الله ويرضيهم، والرِّزق لا بدَّ منه.

فاختار عطلة جسمه ليحصل له بذلك الإقامة على العطلة عن المناصب، وفي تلك المدَّة ألَّف كتاب (جامع الأصول) و(النهاية) وغيرهما من الكُتُب المفيدة.

(البهائي، الكشكول)

## الفتنة: عذابٌ أم بلاء

من (تفسير الميزان) للعلّامة الطباطبائي رحمه الله:

وقوله تعالى: ﴿..وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ..﴾ طه:٤٠ أي ابتليناك واختبرناك ابتلاءً واختباراً، قال الراغب في (المفردات): أصل الفتن إدخال الذّهب النّار لتظهر جودته من رداءته، واستُعمِل في إدخال الإنسان النّار، قال: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ الذاريات:١٣، ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ ..﴾ الذاريات:١٤ أي عذابكم، قال: وتارة يسمُّون ما يَحصَل عنه العذاب فتنة، فيُستعمَل فيه نحو قوله: ﴿.. أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ..﴾ التوبة:٤٩، وتارة في الاختبار، نحو: ﴿..وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ..﴾ طه:٤٠. وجُعِلَت الفتنة كالبلاء في أنّهما تستعملان في ما يدفع إليه الإنسان من شدّة ورخاء وهما في الشّدّة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيهما: ﴿.. وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ..﴾ الأنبياء:٣٥.

(تفسير الميزان، العلّامة الطباطبائي)

# «خصائص الأئمّة» للشّريف الرضيّ

## فرادة اختيار أدّت إلى جَمْع نهج البلاغة

قراءة: سلام ياسين

**الكتاب:** خصائص الأئمّة.

**المؤلّف:** الشّريف الرّضيّ (أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي).

**تحقيق:** الدكتور محمّد الأميني.

**النّاشر:** مجمع البحوث الإسلاميّة، مشهد- إيران.

كتاب (خصائص الأئمّة) عليهم السلام للشّريف الرّضي رضي الله عنه، لم يخرج منه غير الفصل الخاصّ بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ضمّ بين دفّتيه العلم الكثير، والأدب الجمّ، والحيويّة الفكريّة، وتداوله العلماء والمؤلّفون على امتداد التّاريخ، ونقلوه واستنسخوه وأكثروا من نسخه، وحافظوا عليه إلى يومنا هذا. وقد كان هذا الكتاب الباعث والحافز لجمع كلمات الإمام عليه السلام وخطبه في كتاب جليل أسماه الشّريف الرضي (نهج البلاغة)، الذي طارت شهرته في الآفاق.

### هدف كتاب خصائص الأئمّة

رأى الشّريف الرضيّ أن يجمع أخبار الأئمّة عليهم السلام في كتاب يسهل الرجوع إليه بعدما طلب منه طلّابه ذلك؛ وقد ذَكر الدّافع إلى تأليف كتاب (الخصائص) في مقدّمة الكتاب، فقال [موجّهاً الكلام لأحدهم] : «كنتَ -حفظ الله عليك دينك، وقوّى في ولاء العترة الطاهرة يقينك- سألتَني أن أصنّف لك كتاباً يشتمل على خصائص أخبار الأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم، وبركاته، وحنانه، وتحيّاته، على ترتيب أيّامهم، وتدريج طبقاتهم ذاكراً أوقات مواليدهم، ومُدَدَ أعمارهم..». ثمّ يقول بعد كلام طويل: «فعاقني عن إجابتك إلى ملتمسك ما لا يزال يعوق من نوائب الزّمان، ومعارضات الأيّام إلى أن أنهضني ذلك اتفاق اتفّق لي، فاستثار حميّتي، وقوّى نيّتي، واستخرج نشاطي، وقدح زنادي.

### إكمال الجزء الأوّل من الخصائص

شرع الرّضي بتأليف كتاب (الخصائص) عام ٣٨٣ للهجرة، ولم يخرج منه غير خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، وحول ذلك قال: «كنت في عنفوان السنّ وغضاضة الغصن، ابتدأتُ بتأليف كتاب في (خصائص الأئمّة) يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرضٌ ذكرتُه في صدر الكتاب، وجعلتُه أمام الكتاب، وفرغتُ من الخصائص التي تخصّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام، وعاقت عن إتمام بقيّة الكتاب محاجزات الأيّام، ومماطلات الزّمان...»، إلّا أنّ عمره القصير لم يسمح له بإكمال الأبواب أو الفصول الخاصّة ببقيّة الأئمّة عليهم السلام، إذ توفّي في العام ٤٠٦ للهجرة، ولم يتجاوز السّابعة والأربعين سنة.

**أبواب كتاب (خصائص الأئمّة) الجزء الخاص بأمير المؤمنين عليه السلام**

* فضل زيارته عليه السلام. * طرف من الاحتجاج للنّصّ عليه.

* فصل في ما رُوي من الأشعار في نصّ النّبيّ صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام.

* من أعلامه ودلائله: - خبر ميثم التمّار رضي الله عنه. - خبر ردّ الشمس وإن كان من الأخبار المشهورة. - من أعلامه عليه السلام عند قتال الخوارج بالنهروان. - من دلائله عليه السلام عند موته.

- في تسميته عليه السلام بأمير المؤمنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله.

- في ذكر أسماء آبائه عليه السلام التي لا يكاد يعرفها أكثر النّاس.

- قطعة من الأخبار المرويّة في إيجاب ولاء أمير المؤمنين عليه السلام، وشيء من أخبار زهده في الدّنيا وما يجري هذا المجرى من خواصّ أخباره عليه السلام.

- المنتخب من قضاياه عليه السلام وجوابات المسائل التي سُئل عنها.

- من مسائل سأله عنها ابن الكوّاء.

- من جملة كلامه عليه السلام للشّاميّ.

- من كلامه عليه السلام القصير في فنون البلاغة، والمواعظ والزهد، والأمثال.

- من كلامه عليه السلام في آخر عمره لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله.

- من جملة وصيّته لابنه الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام والصلاة.

## خصائص الأئمّة ونهج البلاغة

بعد الفراغ من الجزء الخاصّ بأمير المؤمنين عليه السلام، ألقى على طلبته ما جمعه من محاسن كلامه عليه السلام، فطلبوا منه أن يؤلِّف كتاباً خاصّاً، يجمع فيه كلّ خطبه وأقواله عليه السلام، وحول هذا قال الرّضي: «وسألوني عند ذلك أن ابتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه، من خطب وكُتُب، ومواعظ وآداب، علماً أنَّ ذلك يتضمّن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة، وجواهر العربيّة، وثواقب الكلم الدّينيّة والدّنيويّة، ممّا لا يوجد مُجتمِعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب».

ومن هنا نجد الرضيّ يتحوّل بكامل حيويّته الأدبيّة وشخصيّته العلميّة الفذّة، إلى جمع كلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ويضع كتابه (الخصائص) جانباً ويندفع إلى التّنقيب عن كلام الإمام عليه السلام، وجمْعه من بطون المراجع والمصادر النّادرة، ومن ثمَّ تصنيفه وتقسيمه إلى ثلاثة أبواب:

- الخطب والأوامر. - الكُتُب والرسائل. - الحِكَم والمواعظ.

فظهَر كتاب (نهج البلاغة) الذي بلغ من السموّ والرفعة والخلود، ما لم يبلغه كتاب بعد القرآن الكريم.

## مقتطفٌ من «خصائص الأئمّة»:
## وصيّة النبيّ للأمير صلّى الله عليهما وآلهما

قال الشريف الرضيّ رحمه الله: حدّثني هارون بن موسى، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عمّار العجلي الكوفي، قال: حدّثني عيسى الضرير عن أبي الحسن عن أبيه، قال:

**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حين دفع الوصيّة إلى عليّ، يا عليّ أعدَّ لهذا جواباً غداً بين يديّ ذي العرش، فإنّي محاجُّك يوم القيامة بكتاب الله، حلاله وحرامه، مُحكمه ومتشابهه على ما أنزل الله، وعلى تبليغه من أمرتُك بتبليغه، وعلى فرائض الله كما أُنزلت وعلى أحكامه كلِّها من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والتحاضّ عليه وإحيائه مع إقامة حدود الله كلّها، وطاعته في الأمور بأسرها، وإقام الصّلاة لأوقاتها، وإيتاء الزّكاة أهلها، والحجّ إلى بيت الله، والجهاد في سبيله، فما أنت صانعٌ يا عليّ؟**

**قال عليٌّ عليه السلام، فقلت: بأبي وأمّي إنّي أرجو بكرامة الله تعالى، ومنزلتك عنده ونعمته عليك، أن يعينني ربّي عزّ وجلّ، ويثبّتني فلا ألقاك بين يدي الله مقصِّراً ولا متوانياً ولا مفرِّطاً ولا أمعر وجهك** [وقاؤه وجهي ووجوه آبائي وأمّهاتي] **بل تجدني بأبي وأمّي مشمّراً لوصيّتك إن شاء الله، وعلى طريقك ما دمت حيّاً حتّى أقدِم عليك، ثمّ الأوّل فالأوّل من وُلدي غير مقصِّرين ولا مفرّطين، ثمّ أُغمي عليه صلوات الله عليه وآله، قال: فانكببت على صدره ووجهه، وأنا أقول: واوحشتاه بعدك! بأبي أنت وأمّي ووحشة ابنتك وابنيك، واطول غمّاه بعدك يا حبيبي، انقطعت عن منزلي أخبار السّماء، وفقدّت بعدك جبرئيل فلا أحسّ به، ثم أفاق صلى الله عليه وآله.**

* حدّثني هارون بن موسى، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن عمّار، قال: حدّثني أبو موسى الضّرير البجلي، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: **سألت أبي فقلت له: ما كان بعد إفاقته صلّى الله عليه؟ قال: دخل عليه النّساء يبكين، وارتفعت الأصوات وضجّ النّاس بالباب، المهاجرون والأنصار.**

قال علي عليه السلام: **فبينا أنا كذلك إذ نودي أين عليّ؟ فأقبلت حتى دخلت إليه، فانكببت عليه، فقال لي: يا أخي فهّمك الله وسدّدك، ووفّقك وأرشدك، وأعانك وغفر ذنبك، ورفع ذكرك. ثمّ قال: يا أخي إنّ القوم سيشغلهم عنّي ما يريدون من عَرَض الدّنيا، وهم عليه قادرون، فلا يشغلك عنّي ما شغلهم، فإنّما مَثَلُك في الأمّة مَثل الكعبة نصَبَها الله عَلَماً، وإنما تؤتى من كلّ فجٍّ عميق، ونأيٍ سحيق، وإنَّما أنت العَلم عَلَمُ الهدى، ونورُ الدّين، وهو نور الله. يا أخي والّذي بعثني بالحقّ لقد قدّمت إليهم بالوعيد، ولقد أخبرتُ رجلاً رجلاً بما افترض الله عليهم من حقّك، وألزمهم من طاعتك فكلٌّ أجاب إليك، وسلّم الأمر إليك، وإنّي لأعرف خلاف قولهم.**

* **فإذا قُبِضتُ، وفرغتَ من جميع ما وصيّتك به، وغيّبتَني في قبري فالزمْ بيتك، واجمع القرآن على تأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله، ثم امضِ ذلك على عزائمه وعلى ما أمرتك به، وعليك بالصّبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم عليّ.**

بصائر

# مواجهة الدّهر بالتّفاؤل

## في شعر الإمام عليّ عليه السّلام

د. أليس كوراني

**تَنْضَح كُتُب الحكمة ودواوين الشّعر العربي بالحديث عن الدّهر وغدر الزّمان وزوال النِّعَم. ونجد أنّ التّشاؤم يغلب على التّفاؤل عند مقاربة الحديث عن الدّهر وصروف الأيّام عند قسم من الحُكَماء والشّعراء، في حين يغلب التّفاؤل عند القسم الآخر.**

**وكذلك نجد هذين الموقفَين عند عامّة النّاس، فمنهم مَن تحبطه الحوادث والمصائب، ومنهم من يصبر حتى يَتجاوز محنته. والحزن عند البلاء حالة إنسانيّة طبيعيّة، على أن لا يتحوّل هذا الحزن إلى حالة مَرَضيّة تشلّ حركة الإنسان وتمنعه من متابعة حياته الاعتياديّة.**

**وأحوال الإنسان لا تبقى على حالها في كلّ زمان ومكان، فلا بدّ لها من التّغيُّر والتّحوُّل، وربّما فاجأته الأيّام بما لا يحبّ، أو تبسّمت له من حيث لم يحتسب. ولأمير المؤمنين عليه السّلام أقوال كثيرة في تقلّب الدّهر وصروف الأيّام، نختار شيئاً منها، صاغه شعراً [يُنسب إليه]:**

(١)

وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَداً نَعِيْمٌ  كَذَاكَ البُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ

يوازن هنا الإمام عليه السلام بين النّعيم والبؤس، فكما أنّ النّعم مهدّدة بالزّوال، والأمثال على ذلك في حياتنا اليوميّة كثيرة، كذلك البؤس أو الشّقاء فإنّه لا يبقى دائماً، فلا بدّ لكلّ شيء من التّغيُّر والتّبدّل مع تعاقب الأيّام واللّيالي، فأسباب الدّنيا وتصاريفها مبنيّة على ذلك، والعُسر واليُسر يتعاقبان.

(٢)

هي حالانِ: شِدَّةٌ وَرَخاءُ  وسِجالانِ: نِعْمَةٌ وبلاءُ
وَالفَتى الحاذِقُ الأَديبُ إذا ما  خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزَاْءُ
إنْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ بي فَإنّ  في المُلِمَّاتُ صَخْرَةٌ صَمَّاءُ
عَالِمٌ بِالبَلاَءِ عِلْماً بِأَنَّ لَيْسَ  يَدُومُ النَّعِيمُ والبَلْوَاْءُ

في هذه الأبيات يتابع الإمام عليه السلام تأكيده على تغيّر الأحوال، ويمدّ السّامع بجرعة من العزيمة والصّبر لمواجهة الشّدائد، ضارباً نفسه مثلاً في تحمّل الصّعاب، فيشبّه نفسه كصخرة صمّاء، كناية عن قوّة عزيمته في تخطّي الأهوال، وعدم انهزامه النّفسيّ أمامها.

(٣)

إذا اشْتَمَلَتْ عَلى اليَأْسِ القُلوبُ  وَضَاْقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيْبُ
وَأَوْطَنَتِ المَكارِهُ وَاسْتَقَرَّت  وَأَرْسَتْ فِي أَماكِنِها الخُطُوْبُ
وَلَمْ تَرَ لانْكِشافِ الضُّرِّ وَجْهاً  لا أَغْنى بِحيلَتِهِ الأَريبُ
أَتاكَ عَلى قُنوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ  يَمُنُّ بِهِ اللَّطيفُ المُسْتَجيبُ
وكلُّ الحادِثاتِ إذا تَناهتْ  مَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيْبُ

يصف الإمام عليه السّلام في هذه الأبيات حال الإنسان عندما يستولي عليه القنوط وكيف أنّه يقف عاجزاً أمام المصائب، وفي لحظة اليأس القاتلة ينقذه الله تعالى من دوّامة القلق والقنوط، ثمّ يبشّره الإمام بالفرج الذي لا بدّ من قدومه مهما طالت ليالي المِحَن، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح:٦.

(٤)

إِنِّي أَقُــوْلُ لِنَفْسي وَهْــيَ ضَيِّقَةٌ ... وَقَدْ أَناخَ عَلَيْها الدَّهْرُ بِالعَجَبِ
صَــبْراً عَلى شِــدَّةِ الأَيّــامِ إِنَّ لَها ... عُقْبَى وَمَا الصَّبْرُ إِلاَّ عِنْدَ ذِي الحَسَبِ
سَيَفْتَحُ اللهُ عَــنْ قُــرْبٍ بِنافِعَةٍ ... فيها لِمِثْلِكَ رَاحَــاتٌ مِنَ التَّعَبِ

في حواره مع نفسه، يدعونا الإمام للتّفاؤل، متسلّحين بالصّبر لمجابهة شدّة الأيّام، لأنّ الصّبر مفتاح كلّ فرج، فتكون جائزة الصّبر راحة سبقها تعب وعناء، ولأنّ الزّمن يحمل في طيّاته الحلول، فهذا يعني أن لا شيء يبقى جامداً ومغلقاً.

(٥)

الــدَّهْــرُ يَخْنُقُ أَحْيَانا قِــلاَدَتَــهُ ... عَلَيْكَ لا تَضْطَرِبْ فيهِ وَلا تَثِبِ
حَــتّى يُفَرِّجَها في حــالِ مُدَّتِها ... فَقَدْ يَزيدُ اخْتِناقاً كُلُّ مُضْطَرِبِ

يحثّنا الإمام عليه السلام على الثّبات وسكينة النّفس، ففي بعض الأحيان، تكون نوائب الدّهر علينا شديدة كقلادة تخنق صاحبها، وربّما خنقته إنِ اضطرب جَزَعاً ويأساً. وقد قال قائل: اثبتْ للدّهر ما ثبت لك.

(٦)

رَأَيْــتُ الــدَّهْــرَ مُخْتَلِفاً يَــدورُ ... فَــلاَ حــزْنٌ يَــدُومُ ولا سُرُوْرُ

يعود الإمام عليه السلام هنا إلى التّأكيد على تبدّل الأحوال، فلا شيء يبقى على حاله.

(٧)

إِذَا مَا عَرَى خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ فاصْطَبِرْ ... فَــإِنَّ اللَّيَالي بِالخُطُوبِ حَوَامِلُ
وَكُــلُّ الذي يَــأْتي بِهِ الدَّهْرُ زائِلٌ ... سَريعاً فَلاَ تَجْزَعْ لِمَا هُوَ زائِلُ

مرّة بعد أخرى، يضيء الإمام عليه السلام ليالي آلامنا بالتّفاؤل، ويؤكّد على الصّبر والصّمود أمام حوادث الدّهر، لأنّها لن تبقى على حالها، وستزول حتماً.

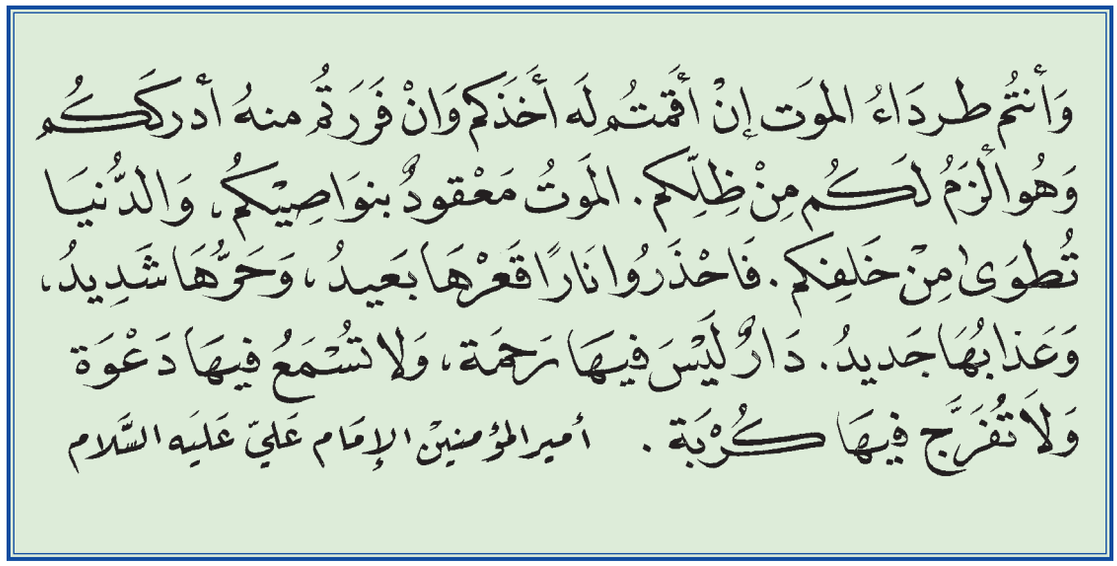

مصطلحات

# الرَّحمن الرَّحيم
## حول الصّفات الرُّبوبيّة.. والعبوديّة

إعداد: «شعائر»

**الإشتراك في الصّفات بين الله تعالى وعبده كصفتَي رحمن ورحيم، هي على سبيل الإشتراك المعنوي، بل جميعها منه تعالى.**

**ما يلي، بحثٌ مختصرٌ لصفتي الرّحمن والرّحيم من كتاب (تفسير الصّراط المستقيم) للسيّد حسين البروجرديّ تقدّمه «شعائر» لقرّائها في إطار مقاربة المصطلحات الأبرز.**

الصِّفات على قسمَين: صفات ربوبيّة وصفات عبوديّة، وقد سمعتَ سابقاً أنَّ إطلاق ما يجوز إطلاقه على اللهَّ وعلى خلقه ليس على سبيل الإشتراك المعنوي، بل إطلاقه على كلٍّ منهما بمعنى غير الآخر، كما وقع التّصريح به في أخبار أهل البيت عليهم السلام.

فالرّحمة التي وُضع «الرّحمن» للمتَّصف بها هي الرّحمة التي لا يمكن صدورها من غيره، كالإبداع، والإيجاد، وإنشاء الرّحمة الواسعة، والمشيّة الكليّة، والحقيقة المحمديّة، بل هكذا غيرها من الفيوض الدّنيويّة والأخرويّة، فإنّ جميعها منه سبحانه، وهو المنعم بها على خلقه لا غيره، ولو كان لغيره مدخليّة فيها، فإنَّما هي على وجه الوساطة والتّبعيّة والتّلقّي.

فالرّحمة المأخوذة منها مادّة للرّحمن إنّما أُخذت بهذا المعنى، وهيئة المبالغة الحاصلة بزيادة الألف والنّون إنّما أفادت عموماً في الخصوص.

ومن هنا يسقط النّقض بمثل العلّام، فإنَّ الاختصاص لم يصل من مجرّد المبالغة، ولذا لا نقول به في الرّحيم المأخوذ مادّته من مطلق الرّحمة.

وفي المقام وجه آخر وهو البناء على اتّحاد المادة فيهما، إلّا أنَّ بناء «فَعْلان» من هذه المادّة لإفادة المبالغة الخاصّة المتقدِّمة لا مطلق المبالغة التي يبنى لإفادتها ساير الصِّيَغ، وبكلٍّ من الوجهَين يحصل الجمع بين المنع عن إطلاقه إلى غيره تعالى شرعاً ولغةً وبين ما هو الأظهر الأشهر.

بل ادّعى بعض المحقِّقين عليه الإجماع من كونه وصفاً لا علماً، ولذا وصف به في البسملة وغيرها، وأضيف في ما يظهر فيه معنى الوصفيّة كما في الدّعاء: «**يا رحمن الدّنيا والآخرة**» وغير ذلك ممّا ينافي العلميّة.

وأمّا ما ذكره أخيراً من أنّ عدم صحّة الإطلاق اتّباع للاستعمال ففيه ما لا يخفى، لا سيّما بعد ورود الشّرع بالمنع عنه، ضرورة أنّه لا يكون ذلك إلّا باعتبار المعنى.

وممّا يؤيّد ما ذكرناه من المغايرة بحسب المعنى ما ذكره الصَّدوق في كتاب (التوحيد)، حيث قال: أنَّه يقال للرّجل: رحيم القلب، ولا يقال: الرَّحمن، لأنَّ الرَّحمن يقتدر على كشف البلوى ولا يقدر الرّحيم من خلقه على ذلك.

قال: وقد جوَّز قوم أن يقال للرجل: رحمن، وأرادوا به الغاية في الرَّحمة وهذا خطأ.

أقول: فانظر كيف أخذ الرّحمن من الفعل الرّبوبي الذي يعجز عنه الرّحيم من خلقه، وكيف حكم بخطأ مَن أَخذه من الرّحمة التي هي مادة الرّحيم مع اعتبار المبالغة فيها.

ومن تصانيف ما مرّ يظهر لك ضعف ما قيل أيضاً من أنّ السبب في أبلغيّة اسم الرّحمن زيادة البناء، لأنّها تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع ، وكبار وكبّار. فإنّه مبنيّ على اتِّحاد المعنى الذي أُخذت منه الصِّيغتان، وقد سمعت أنَّه قد أخذ كلّ منهما من غير ما أخذت منه الأخرى.

ثمّ إنَّ قاعدة دلالة زيادة المباني على زيادة المعاني قد نقضت بحذر وحاذر، فإنّ الأوّل أبلغ كما صرّحوا به، وأجيب بأنَّ الشَّرط اتّحاد الكلمتَين بأن يكون كلّ واحد منهما اسم فاعل أو صفة مشبّهة مثلاً، سلَّمنا، لكنَّ القاعدة أغلبيّة لا كلّيّة، سلَّمنا، لكنَّ أبلغيّة حذر إنّما نشأت من إلحاقه بالغرائز كَنَهم وفَطن، فجاز أن يكون حاذر أبلغ لدلالته على زيادة الحذر بسبب زيادة لفظه، فأبلغيّة حذر إنّما هو من حيث الثّبوت والاستمرار، وأبلغيّة حاذر من حيث الشدّة من غير إفادة الاستمرار، فتأمّل، فإنَّ الزّيادة منتفية حينئذٍ بل الحاصل المساواة في جهة الزّيادة.

# المعرفة والعلم

## ليس كلُّ عالمٍ عارفاً

إعداد: أحمد فقيه

**المعرفة: قد تُقال في ما تُدرَك آثاره، وإن لم يُدرَك ذاته، والعلم لا يكاد يقال إلَّا في ما أُدرِك ذاته.**
**الفرق بين العلم والمعرفة وأفضليّة أحدهما على الآخر.**
**مختاراتٌ- في هذا السّياق- تقدّمها «شعائر» من كتاب (الفروق اللّغوية) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري من أعلام القرن الرابع الهجري، ولهذا الكتاب مكانته الخاصّة في فهم النّصوص العربيّة.**

الفرق بين المعرفة والعلم: قيل: المعرفة إدراك البسائط والجزئيّات، والعلم: إدراك المركّبات والكلّيّات. ومن ثمَّ يُقال: عرفتُ الله، ولا يُقال علِمتُه.

وقيل: هي عبارة عن الإدراك التَّصوُّري.

والعلم هو الإدراك التَّصديقي. ومَن ذهب إلى هذا القول جعل العرفان أعظم رتبة من العلم، قال: لأنَّ استناد هذه المحسوسات إلى موجودٍ واجب الوجود أمرٌ معلومٌ بالضّرورة.

وأمّا تصوُّر حقيقة واجب الوجود فأمر فوق الطَّاقة البشريّة، لأنَّ الشّيء ما لم يُعرف لم تُطلَب ماهيّته. فعلى هذا، كلُّ عارفٍ عالم من دون عكس، ولذلك كان الرّجل لا يُسمَّى عارفاً إلَّا إذا توغَّل في بحار العلوم ومباديها، وترقَّى من مطالعها إلى مقاطعها، ومن مباديها إلى غاياتها بحسب الطّاقة البشريّة.

وقيل: المعرفة: إدراك الشّيء ثانياً بعد توسُّط نسيانه. لذلك يُسمَّى الحقُّ تعالى بالعالِم دون العارف. وهو أشهر الأقوال في تعريف المعرفة.

وقيل: المعرفة: قد تُقال في ما تُدرَك آثاره، وإن لم يُدرَك ذاته، والعلم لا يكاد يقال إلَّا في ما أُدرِك ذاته. ولذا يُقال: فلان يَعرف الله، ولا يُقال: يَعلم الله، لِما كانت معرفته سبحانه ليست إلَّا بمعرفة آثاره دون معرفة ذاته. وأيضاً، فالمعرفة تُقال في ما لم يُعرف إلَّا كونه موجوداً فقط. والعلم أصله في ما يُعرَف وجوده، وجنسه، وعلَّته، وكيفيَّته. ولهذا يُقال: الله عالمٌ بكذا، ولا يقال: عارف، لِما كان العرفان يُستعمل في العلم القاصر. وأيضاً فالمعرفة تقال فيما يُتوصَّل إليه بتفكُّر وتدبُّر.

والعلم قد يقال في ذلك وفي غيره. هذا وقد يستفاد من كلام الشّيخ الرّئيس في بعض مصنَّفاته أنَّهما مترادفان. وإليه ذهب جماعة من أهل اللّغة وأرباب الأصول. ويشهد لذلك قول سيّد السّاجدين عليه السلام في الصّحيفة الكاملة: «**وقد أحصيتَهُم بمعرفتك**». فإنَّه أطلق المعرفة عليه سبحانه ويمكن أن يراد بها العلم هنا تَجَوُّزاً؟

**قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله:**
**إنّي لا أخافُ على أُمَّتي مؤمناً ولا مُشركاً**
**أمّا المؤمنُ فيمنعُه الله بإيمانه، وأمّا المشركُ فيقمعُه الله بشركه،**
**ولكنّي أخافُ عليكم كلَّ منافقِ الجَنان، عالمِ اللّسان، يقولُ ما تعرفون، ويفعلُ ما تُنكرون.**

أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام

## حِكَم

### من حِكَم لقمان عليه السلام

يا بُنَيّ، الصّاحب الصّالح خير من الوحدة.

يا بُنَيّ، نقل الحجارة والحديد خير من قرين السُّوء. ".."

يا بُنَيّ، إنّه مَن يَصحب قرين السُّوء لا يَسلَم، ومَن يدخل مداخل السُّوء يُتَّهم.

يا بُنَيّ، من لا يَكفّ لسانه يندم. ".."

يا بُنَيّ، مَن ذا الذي عَبَد الله فخذله، ومَن ذا الذي ابتغاه فلم يَجده.

يا بُنَيّ، ومَن ذا الذي ذَكَره فلم يَذكره، ومَن ذا الذي توكَّل على الله فوَكَلَه إلى غيره، ومَن ذا الذي تضرَّع إليه جلَّ ذكره فلم يَرحمْه.

يا بُنَيّ، شاوِر الكبير ولا تستحيي من مشاورة الصَّغير.

يا بُنَيّ، إيّاك ومصاحبة الفسَّاق، هم كالكلاب إنْ وَجدوا عندك شيئاً أكلوه وإلَّا ذمُّوك وفضحوك، وإنَّما حبّهم بينهم ساعة.

يا بُنَيّ، معاداة المؤمنين خير من مصادقة الفاسق.

يا بُنَيّ، المؤمن تَظلمه ولا يظلمك، وتطلب عليه فيرضى عنك، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك.

## لغة

**أجر**

❖ **الأجر والأجرة**: ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو أخروياً، نحو قوله تعالى: ﴿..إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ..﴾ يونس:٧٢، ﴿..وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ العنكبوت:٢٧، ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ..﴾ يوسف:٥٧.

❖ والأجرة في الثَّواب الدّنيوي، وجمع الأجر أجور، وقوله تعالى: ﴿..وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ..﴾ النساء:٢٥ كناية عن المُهور، والأجر والأجرة يُقال في ما كان عن عقد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلَّا في النفع دون الضّرّ، نحو قوله تعالى: ﴿..لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ..﴾ آل عمران:١٩٩، وقوله تعالى: ﴿..فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ..﴾ الشورى:٤٠. والجزاء يقال في ما كان عن عقد وغير عقد، ويقال في النّافع والضّار، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ الإنسان:١٢، وقوله تعالى: ﴿..فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ..﴾ النساء:٩٣.

❖ يقال: أجر زيد عمراً يأجره أجراً: أعطاه الشيّء بأجرة، وآجر عمرو زيداً: أعطاه الأجرة، قال تعالى: ﴿..عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ..﴾ القصص:٢٧، وآجر كذلك، والفرق بينهما أنَّ أجرته يقال إذا اعتبر فعل أحدهما، وآجرته يقال إذا اعتبر فعلاهما (انظر بصائر ذوي التمييز ٢/ ١٣٢)، وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد، ويقال: آجره الله وأجره الله.

❖ **والأجير**: فعيل بمعنى فاعل أو مفاعل، والاستئجار: طلب الشّيء بالأجرة، ثمَّ يعبَّر به عن تناوله بالأجرة، نحو: الاستيجاب في استعارته الإيجاب، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿..ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ القصص:٢٦.

(مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني)

## تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

### مسألة غريبة

قال المأمون ليحيى بن أكثم (قاضي القضاة): إطرح على أبي جعفر- الإمام الجواد، محمّد بن الرّضا عليهما السلام، وكان في حوالي التّاسعة من عمره الشّريف والمعجزة- مسألة تقطعه فيها. فقال: يا أبا جعفر، ما تقول في رجل نكح امرأة على زنا أيحلّ أن يتزوّجها؟ فقال عليه السلام: **يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره، إذ لا يؤمَن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدَثت معه، ثمّ يتزوج بها إن أراد، فإنّما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثمّ اشتراها فأكل منها حلالاً**. فانقطع يحيى.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا أبا محمّد، ما تقول في رجل حرُمت عليه امرأة بالغداة، وحلّت له ارتفاع النّهار، وحرُمت عليه نصف النّهار، ثمّ حلّت له الظّهر، ثمّ حرُمت عليه العصر، ثمّ حلّت له المغرب، ثمّ حرُمت عليه نصف اللّيل، ثمّ حلّت له الفجر، ثمّ حرُمت عليه ارتفاع النّهار، ثمّ حلّت له نصف النّهار؟ فبقي يحيى والفقهاء بُلساً خُرْساً، فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزَّك الله، بيِّن لنا هذا؟ قال عليه السلام: **هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلّ له، اشتراها فحلّت له، ثمّ أعتقها فحرُمت عليه، ثمّ تزوّجها فحلّت له. فظاهر منها فحرُمت عليه، فكفَّر الظِّهار فحلّت له، ثمّ طلّقها تطليقة فحرُمت عليه، ثمّ راجعها فحلَّت له، فارتدَّ عن الإسلام فحرُمت عليه، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلّت له بالنّكاح الأوّل، كما أقرّ رسول الله** صلى الله عليه وآله **نكاح زينب مع أبي العاص بن الرّبيع -حيث أسلم- على النّكاح الأوّل.**

(تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني)

## بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

### مدينة الكوفة

الكوفة: بالضمّ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسمّيها قومٌ «خدَّ العذراء». قال أبو بكر محمّد بن القاسم: سمّيت الكوفة لاَستدارتها أخذاً من قول العرب: رأيت كُوفاناً وكَوفاناً للرّميلة المستديرة. وقيل: سُمّيت الكوفة كوفة لاجتماع النّاس بها، من قولهم: قد تكوّف الرمل. وقيل: أُخذت الكوفة من الكوفان، يقال: هم في كوفان، أي في بلاء وشرّ. قال أبو القاسم: قد ذهبت جماعة إلى أنّها سُمّيت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أنّ كلّ رملة يخالطها حصباء تسمّى كوفة. وقال ابن الكلبي: سمّيت بجبل صغير في وسطها. وقد سمّاها عبدة بن الطبيب كوفة الجند.

وأمّا تمصيرها فكان في أيّام عمر بن الخطّاب، في السّنة التي مُصّرت فيها البصرة وهي سنة ١٧ هجرّية. وقال ابن عبّاس: كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تُبنى أخصاصاً من قصب، إذا غزوا قَلَعوها وتصدّقوا بها، فإذا عادوا بنَوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم، فلمّا كان في أيّام المغيرة بن شعبة، بنت القبائل باللِّبن من غير ارتفاع، ولم يكن لهم غرف، فلمّا كان في أيّام إمارة زياد بنوا أبواب الآجر.

وأمّا مسجدها، فقد رُويت فيه فضائل كثيرة، روى حبّة العرني قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام، فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت المقدس. فقال عليه السلام: كُلْ زادك، وبع راحلتك، وعليك بهذا المسجد. يعني مسجد الكوفة.

(معجم البلدان، الحموي- مختصر بتصرّف)

# في مدح أهل البيت عليهم السلام

## الشّوق إلى زيارة المراقد

شعر: الشريف الرضيّ

**كان الشّريف الرّضيّ (أبو الحسن محمّد بن الحسين الموسوي) من أرفع البيوت العلويّة في بغداد، وكان يؤكّد عقيدته ويفتخر بها، ما دفعه إلى تأليف كتاب «خصائص الأئمّة»، وجمْع «نهج البلاغة»، وله جملة أشعار في مدح أهل البيت عليهم السلام.**

**وقد اختارت «شعائر» من إحدى قصائده العصماء ما يلي:**

رَأَيْتُ الْعَجْزَ يَخْضَعُ لِلَّيالي ... وَيَرْضى عَنْ نَوائِبِها الغِضابِ
وَلَوْلا صَوْلَةُ الأَيّامِ دوني ... هَجَمْتُ عَلى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بابِ
وَمِنْ شِيَمِ الفَتَى الْعَرَبِيِّ فينا ... وُصالُ البِيضِ وَالخَيْلِ الْعِرابِ
لَهُ كِذْبُ الْوَعيدِ مِنَ الأَعادي ... وَمِنْ عاداتِهِ صِدْقُ الضِّرابِ

أَبيتُ مُضاجِعاً أَمَلي وَإِنّي ... أَرَى الآمالَ أَشْقى لِلرِّكابِ
سَقَى اللهُ الْمَدينَةَ مِنْ مَحَلٍّ ... لُبابَ الماءِ وَالنُّطَفِ الْعِذابِ
وَجادَ عَلى الْبَقيعِ وَساكِنيهِ ... رَخِيَّ الذَّيْلِ مَلآنَ الوِطابِ
وَأَعْلامُ الْغَرِيِّ وَما اسْتَباحَتْ ... مَعالِمُها مِنَ الحَسَبِ اللُّبابِ
وَقَبْرٌ بِالطُّفوفِ يَضُمُّ شِلْواً ... قَضى ظَمَأً إِلى بَرْدِ الشَّرابِ
وَبَغْداداً وَسامُراً وَطوساً ... هُطُولَ الوَدْقِ مُنْخَرِقِ الْعُبابِ
قُبورٌ تَنْطُفُ الْعَبَراتُ فيها ... كَما نَطَفَ الصَّبيرُ على الرَّوابي
فَلَوْ بَخِلَ السَّحابُ عَلى ثَراها ... لَذابَتْ فَوْقَها قِطَعُ السَّرابِ
سَقاكَ فَكَمْ ظَمِئْتُ إِلَيْكَ شَوْقاً ... عَلى عُدْواءِ داري وَاقْتِرابي
تَجافَيْ يا جَنوبَ الرّيحِ عَنّي ... وَصُونِي فَضْلَ بُرْدِكِ عَنْ جَنابي
وَلا تَسْري إِلَيَّ مَعَ اللَّيالي ... وَما اسْتَحْقَبْتُ مِنْ ذاكَ التُّرابِ
قَليلٌ أَنْ تُقادَ لَهُ الْغَوادي ... وَتُنْحَرُ فيهِ أَعْناقُ السَّحابِ
أَمَا شَرِقَ التُّرابُ بِساكِنيهِ ... فَيَلْفِظُهُمْ إِلى النِّعَمِ الرِّغابِ
فَكَمْ غَدَتِ الضَّغائِنُ وَهِيَ سَكْرى ... تُديرُ عَلَيْهِمْ كَأْسَ الْمُصابِ
صَلاةُ اللهِ تَخْفُقُ كُلَّ يَوْمٍ ... عَلى تِلْكَ الْمَعالِمِ وَالْقِبابِ
وَإِنّي لا أَزالُ أَكُرُّ عَزْمي ... وَإِنْ قَلَّتْ مُساعَدَةُ الصِّحابِ
وَأَخْتَرِقُ الرِّياحَ إِلى نَسيمٍ ... تَطَلَّعُ مِنْ تُرابِ أَبي تُرابِ
بِوُدّي أَنْ تُطاوِعَني اللَّيالي ... وَيَنْشَبُ في الْمُنى ظُفْري وَنابي
فَأَرْمي الْعيسَ نَحْوَكُمُ سِهاماً ... تَغَلْغَلُ بَيْنَ أَحْشاءِ الرَّوابي
تَرامى بِالْلُّغامِ عَلى طَلاها ... كَما انْحَدَرَ الْغُثاءُ عَنِ الْعُقابِ
وَأَجْنُبُ بَيْنَها خُرْقَ الْمَذاكي ... فَأَمْلي بِالْلُّغامِ عَلى اللُّغابِ
لَعَلِّي أَنْ أَبُلَّ بِكُمْ غَليلاً ... تَغَلْغَلَ بَيْنَ قَلْبي وَالْحِجابِ
فَما لُقْياكُمْ إِلّا دَليلٌ ... عَلى كَنْزِ الْغَنيمَةِ وَالثَّوابِ
وَلي قَبْرانِ بِالزَّوْراءِ أَشْفي ... بِقُرْبِهِما نِزاعي وَاكْتِئابي
أَقودُ إِلَيْهِما نَفْسي وَأَهْدي ... وَيَدْرَأُ عَنْ رِدائي كُلَّ عابِ
لِقاؤُهُما يُطَهِّرُ مِنْ جَناني ... بِهِ بابُ النَّجاةِ مِنَ الْعَذابِ
قَسيمُ النّارِ جَدّي يَوْمَ يُلْقى ... وَفاتِحَةُ الصِّراطِ إِلى الْحِسابِ.

(مختاراتٌ من قصيدة وردت في كتاب الغدير، ج٤ للشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره).

## إصدارات عربية

**الكتاب:** السيّد هبة الدّين الحُسيني الشّهرستاني

**المؤلّف:** السيّد عبد الستّار الحسني

**الناشر:** «مؤسّسة تراث الشيعة»، قُم ٢٠٠٩ م

يعد هذا الكتاب دراسة لسيرة السيّد هبة الدّين الحُسيني الشّهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦ للهجرة) وحياته ونشاطه العلمي والاجتماعي، وقد قام بتأليفه تلميذه السيّد عبد الستّار الحسني، إستجابةً لطلب مؤسّسة تراث الشّيعة، التي تعمل في مجال التّعريف بأعلام الشّيعة الإماميّة وتراثهم.

وقد جاء في مقدّمة مؤسّسة النشر: «عبقريٌّ من عباقرة الأمّة الإسلاميّة، ومُصلحٌ كبير من أفذاذ علماء الشّيعة، فهو هبة الدّين وهيبته «..» وهذا الكتاب شذرات من منجم سيرته العطرة».

يشتمل الكتاب على مقدّمة وثلاثة أبواب وخاتمة، ويدور البحث بالتفصيل حول حياة السيّد الشّهرستاني ونشأته، وسيرته، ومؤلّفاته، ومنشآته العلميّة، ونشاطه الإصلاحي والإجتماعي.

كما ويتضمّن الكتاب ملاحق بقائمة مصادر ترجمة السيّد، ووثائق بخطّ السيّد الشهرستاني، ومجموعة من الصُّور، وغيرها.

---

**الكتاب:** تاريخ السّبطَين

**المؤلّف:** الشيخ كاظم ياسين

**الناشر:** «دار جواد الأئمّة»، بيروت ٢٠١٢ م

صدر حديثاً في بيروت كتاب «تاريخ السّبطَين» لمؤلّفه فضيلة الشيخ كاظم ياسين، وهو عبارة عن المادة التدريسيّة لتاريخ الإسلام في حوزة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله التابعة لجامعة المصطفى العالميّة.

يوجز المؤلّف أهداف الكتاب في المقدّمة، حيث يقول: «وقد بحث كثير من العلماء والمحقّقين من الإماميّة رضوان الله عليهم، في حياة الحسنَين عليهما السلام، إلّا أنّ صورة أخرى ومن زوايا أخرى لحظتُها في حياتهما وجهادهما، وتقديرات أخرى للمواقف المختلفة، وتوجيهاً لمرويّات، وإجابةً ودفاعاً ضدّ إلتباسات وأوهام رأيتُ أنّ من المناسب أن أتعرّض لها».

يتوزّع الكتاب على قسمين:

- القسم الأوّل: السّبط الشهيد الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نشأته ومناقبه وخلافته، الصّلح مع معاوية ومسيرة الخداع وما رافقها من أحداث.
- القسم الثّاني: السّبط الشهيد الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نشأته ومناقبه وخلافته، الثّورة الحسينيّة: العوامل والأحداث والنّتائج.

**الكتاب:** الحكومة الإسلاميّة

**المؤلّف:** الشيخ أحمد الواعظي

**إعداد وترجمة:** مركز نون للتأليف والترجمة

**النّاشر:** «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة»، بيروت ٢٠١٢ م

صدر حديثاً عن «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة» كتاب «الحكومة الإسلاميّة» وهو عبارة عن دروس في الفكر السّياسي الإسلامي.

يشتمل الكتاب على اثنين وثلاثين درساً توزّعت على أربعة فصول، وتضمّنت بيان الجوانب المختلفة للفكر السّياسي الإسلامي، والإجابة والرّد على الشّكوك والشبهات السّائدة.

أمّا عناوين الفصول الأربعة الرّئيسة للكتاب:

- الدّين والسّياسة: معنى الحكومة وحدود مرجعيّة الدّين في السّياسة.
- الإسلام والحكومة.
- ولاية الفقيه: المعنى والمسيرة التّاريخيّة والأدلّة.
- خصائص الحكومة الدّينيّة.

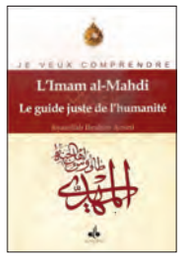


**الكتاب:** «الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف – الدّليل الصّائب للإنسانيّة»

L'Imam Al-Mahdi – Le guide juste de l'humanite

**المؤلّف:** آية الله إبراهيم أميني

**النّاشر:** «مكتبة الشرق»، باريس ٢٠١٢ م

ضمن السّلسلة المعرفيّة الإسلاميّة التي تصدر بالأجنبيّة في باريس، صدرت النّسخة الفرنسيّة من كتاب آية الله إبراهيم أميني بعنوان «الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف – الدّليل الصّائب للإنسانيّة».

في الكتاب إستعراض للحياة المقدّسة لإمام آخر الزّمان والرّوايات المنقولة عنه وأحاديثه الشّريفة. كما يتناول المؤلّف الحكمة الإلهيّة من ولادته وظهوره ونَسَبه الشّريف للبيت النّبوي، وكذلك الحكمة من كونه مخلّص البشريّة من الظّلم والعدوان، وباني الحضارة الإنسانيّة على مبدأ القسط والعدل.

المطارحات التي يقدّمها المؤلّف في هذا الكتاب تكتسب أهمّيتها من كونها تتناول الجوانب المعرفيّة لسيرة المهديّ المنتظَر بوصفها سيرة عالميّة كونيّة، ولا تقتصر فقط على المجتمعات الإسلاميّة.

**الكتاب:** «كتاب الحب – للإمام الغزالي»

Le Livre de L'Amour

**ترجمة:** Idris de Vos

**النّاشر:** «دار البراق»، باريس ٢٠١٢ م

في إطار السّلسلة البحثيّة المترجمة إلى الفرنسيّة التي يصدرها «دار البراق» في باريس، نقرأ كتاباً جديداً أعدّه للترجمة إدريس دو فو، وهو يبحث في ما قدّمه الإمام أبو حامد الغزالي من منجزات معرفيّة حول الحب في العرفان الإسلامي.

يتناول الكتاب الذي تُرجم من الفارسيّة إلى الفرنسيّة أبرز ما توصّل إليه الغزالي في مجال التّوحيد والحبّ الإلهي إستناداً إلى القرآن الكريم وتفسير آياته المباركة. كما يتطرّق إلى أعلام التّصوّف الإسلامي الذين استفاد الغزالي من منجزاتهم، مثل بايزيد البسطامي، والحسن البصري، والجُنيد وسواهم في موضوع الحبّ الإلهي.

**الكتاب:** «ما هو التصوُّف؟ مطارحات في إلهيّات التّصوُّف»

Qu'Est ce Que Le Soufisme?

**المؤلّف:** قاسم دياخاتي

**النّاشر:** «مكتبة الشرق»، باريس ٢٠١٢ م

صدر مؤخّراً في باريس كتاب بعنوان «ما هو التّصوُّف؟» وهو مطارحات في النّصوص التي قدّمها المتصوِّفون الأوائل في التّوحيد وطُرُق الوصول إلى الحقّ من خلال اتّباع مثلّث التّخلية، والتّحلية، والتّجلية، كقواعد أساسيّة في رحلة السّير والسّلوك.

يمضي مؤلّف الكتاب الباحث في الإلهيّات وعلوم العرفان قاسم دياخاتي إلى بيان الأسس العلميّة والعمليّة التي يقوم عليها التّصوُّف الإسلامي، وذلك استناداً إلى ما جاءت به أدبيّات الصّوفيّة منذ القرن الرّابع هجري وصولاً إلى العرفاء المعاصرين في إيران وسائر بلدان العالم الإسلامي.

**الكتاب:** «محيطات الحكمة»

Oceans de Sagesse

**المؤلّف:** آية الله ناظم الحقّاني

**ترجمة:** عبد الودود بور

**النّاشر:** «دار البراق»، باريس ٢٠١٢ م

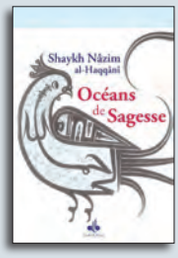


صدرت حديثاً التّرجمة الفرنسيّة من كتاب الشّيخ ناظم الحقّاني «محيطات الحكمة»، وقام بترجمتها عن الفارسيّة الباحث الإيراني عبد الودود بور.

ينطلق مؤلّف الكتاب من الآيات القرآنيّة الكريمة في خطابها للرّسول الأعظم صلّى الله عليه وآله تدعوه إلى استقبال الحكمة الإلهيّة، ليكون النّبيّ صلّى الله عليه وآله هو الإنسان الأكمل وخاتم النّبيّين وجامع الحكمة.

يتناول الكتاب الآيات المخصّصة للنّبيّ صلّى الله عليه وآله، وأسباب نزولها على قلبه المقدّس، وكيفيّة تبليغها إلى النّاس أجمعين.

يتطرّق المؤلّف أيضاً إلى التّفسير الصّوفي العرفاني للآيات الكريمة، مستعرضاً ما قدّمه الشّيخ إبن عربي في هذا الجانب، فضلاً عن عددٍ من كبار العرفاء في التّاريخ الإسلامي.

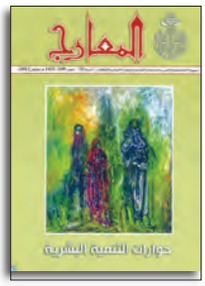

## «المعارج» (١٤٩)

صدر العدد الجديد من مجلّة «المعارج» التي تعنى بالدّراسات القرآنيّة وحوار الأديان والثّقافات، وتصدر عن منتدى المعارج لحوار الأديان.

وتضمّن العدد محوراً رئيسيّاً تحت عنوان: «حوارات التّنمية البشريّة»، ونقرأ عدّة دراسات، منها:

- تنمية الموارد البشريّة في ظلّ العولمة للأستاذ منهال جنيد.
- التّنمية المستدامة للأمن العربي بقلم الدكتور عبد العزيز الغامدي.
- العلاقة بين بين الحضارة والتنمية الإقتصاديّة للدكتور محمّد علي آذرشب.

أمّا تحت عنوان مطالعات:

- الدّين والتّنمية من وجهة نظر مسيحيّة لنيافة الأنبا صموئيل.
- التّنمية البشريّة في الوطن العربي للأستاذ محمّد الحلبي.
- تشغيل الشّباب: واقع وتحدّيات بقلم الدكتور نادر مريان.

كما ونقرأ في هذا العدد إضاءات على واقع المرأة ومتطلّبات التّنمية البشريّة، ومناقشات وغيرها من المواضيع ذات الصّلة بالمحوَر الرّئيس للعدد.

## «البشير» (٦)

صدر العدد السّادس من مجلّة «البشير» والتي تصدر عن جامعة المصطفى ﷺ العالميّة، وهي ثقافيّة تُعنى بأخبار الحوزة العلميّة.

يتضمّن العدد الجديد وقائع تكريم جامعة المصطفى صلّى الله عليه وآله العالميّة، فرع لبنان للعلّامة الحجّة الشيخ حسن طراد العاملي (٨١ عاماً) وكلمات الخطباء، ومقابلة خاصّة مع سماحته.

ونقرأ كلمة رئيس جامعة المصطفى ﷺ العالميّة وممثّل الإمام الخامنئي دام ظلّه آية الله الشيخ علي رضا أعرافي، التي استهلّ بها زيارته إلى لبنان ووجّه فيها خطابه إلى طلّاب الجامعة.

ونقرأ أيضاً شؤون وقضايا حوزويّة، ومطالعة لأحدث الإصدارات، ونتطلع على أخبار المسلمين حول العالم.

## «الكلم الطّيّب» (٢٩)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من المجلّة الفكريّة التّخصّصيّة «الكلم الطيّب» والتي تصدر عن «معهد الرّسول العالي للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة».

يحمل العدد الجديد موضوعات فكريّة ودينيّة متنوّعة، منها: ملف العدد تحت عنوان «الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه مدرسة وخلاص» ويحتوي عدّة أبحاث منها: دولة المهدي عجّل الله تعالى فرجه. نهاية التاريخ أم بدايته لغسان الأسعد. الغَيبة وموقعها في سنن التّاريخ. بقلم حسين السبلاني. أضواء على النّاحية المقدّسة لحسن شحاذي. على ضفاف الغيبة بقلم حسنين جمّال.

كما يتضمّن العدد دراسات وأبحاث ثقافيّة منها: الشيخ الصّدوق قدّس سرّه. مفردات في الميزان. سفر إلى كربلاء. رسالة الأنبياء وزيتونة الوادي الأخير.

## «دراسات الصّحوة الإسلاميّة» (١)

صدر العدد الأوّل من فصليّة «دراسات الصّحوة الإسلاميّة» وهي علميّة تخصّصية تعنى بأبحاث حول الصّحوة الإسلاميّة وتصدر في طهران باللّغة العربيّة.

من الدّراسات التي وردت في العدد الأوّل:

- رؤية تحليليّة للصّحوة الإسلاميّة، مصطفى نجاريان زاده.
- تحوّلات الشرق الأوسط الجيوسياسيّة وتقابل الاستراتيجيّات، أمير قدسي.
- قدوة المرأة المسلمة وقدوة المرأة الغربيّة، جواد ورعي.
- تأثير القيم الأخلاقيّة في حفظ هويّة ومكانة المرأة المسلمة، كفاح الحدّاد.
- دور النّساء في التّطوّرات الاجتماعيّة- السياسيّة في إيران، محمّد حسين صيف زاده.
- المكوّنات الأساسيّة للصّحوة الإسلاميّة في التّفكير السّياسي عند الإمام الخميني قدّس سرّه، زاهد غفاري هشجين وقدسي علي زاده.

# التّبعيّة الثّقافيّة، ذلٌّ واستعباد

مِن جملة المؤامرات جَعْلُ الدُّول المنكوبة بالإستعمار تعيش الغربة عن هويَّتها لتصبح مُنبهِرة بالغرب والشَّرق.

وقد عملوا -وما يزالون- على تسويقها بين الشّعوب بالمدح والثّناء. وعلى سبيل المثال: إذا كان في كتابٍ مّا أو مقالةٍ أو خطابةٍ عدّة مفرداتٍ أجنبيّة، فإنّهم يتقبّلونه بإعجابٍ دون التّحقيق في محتواه، ويعتبرون الكاتب أو الخطيب عالِماً ومثقّفاً.

وإذا لاحظنا من المهد إلى اللّحد، فكلُّ ما نراه إذا كان قد سمِّي بمفردة غربيّة أو شرقيّة فهو مرغوبٌ ويحظى بالإهتمام ويُعتبَر من مظاهر التّمدّن.

أما إذا سمِّي بإسمٍ محلّي ممّا نسمّي نحن فهو مرفوضٌ وقديمٌ ومتخلِّف.

أطفالنا إذا كانت أسماؤهم غربيّة فهم فخورون، وإذا كانت محلّيّة فهم خجلون ومتخلِّفون. الشّوارع، الأزقّة، المحلّات، الشّركات، الصّيدليّات، المكتبات العامّة، الأقمشة وسائر الأمتعة، كلّ ما يُنتَج في الدّاخل فلا بدَّ من اختيار إسمٍ أجنبيٍّ له ليُقبِل النّاس عليه ويَرضوا به.

التّفرنُج من الرّأس إلى القدم، وفي كلّ شيء؛ من الجلوس والقيام وجميع مظاهر العلاقات الإجتماعيّة وجميع شؤون الحياة سببٌ للإفتخار والإعتزاز والتّمدُّن والرُّقيّ.

وفي مقابل ذلك، الآداب والتّقاليد المحلّيّة رجعيّة وتخلُّف.

عند الإبتلاء بمرض ولو كان جزئيّاً يمكن علاجه في الدّاخل، يجب الذّهاب إلى الخارج وإشعار أطبّائنا باليأس.

الذّهاب إلى إنكلترا وفرنسا وأمريكا وموسكو افتخارٌ قيّم. والذّهاب إلى الحجّ وسائر الأماكن المباركة رجعيّةٌ وتخلُّف.

عدم احترام ما يَرتبط بالدِّين والمعنويّات من علائم التّجدُّد والتّمدُّن، وفي المقابل الإلتزام بهذه الأمور علامة التّخلُّف والرّجعيّة.

لا أقول إنّنا نمتلك كلّ شيء؛ فمِن الواضح أنّهم حَرَمونا طول التّاريخ غير البعيد كثيراً، وخصوصاً في القرون الأخيرة، من أيِّ تقدُّم.

ورجال الحُكم الخَوَنة، خصوصاً أسرة «بهلوي»، ومراكز الدّعاية ضدّ منجزاتنا، والإحساس بالضّعف أو عقدة النّقص، كلّ ذلك حَرَمنا من أيّة فعاليّة في سبيل التّقدُّم.

إستيراد البضائع من جميع الأنواع، وإلهاء النّساء والرِّجال خصوصاً طبقة الشّباب، بأقسام البضائع المستوردة من قبيل أدوات التّجميل والزِّينة والكماليّات والألعاب الصّبيانيّة، وجرُّ الأُسَر إلى التّنافس في الرّوح الإستهلاكيّة التي تبذل الجهود الكبيرة لتنميتها -ولهذا الأمر بالذّات قصصٌ مُخزية- وإلْهاء الشّباب وجرّهم إلى الفساد -وهم القوّة الفاعلة-، عبر توفير مراكز الفحشاء ودُور البِغاء وعشراتٍ من هذه المصائب المدروسة بهدف إبقاء الدّول متخلِّفة.